

الجدور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقاسي وروسو
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد
عماد علي الرفاعي

إشراف
الأستاذ الدكتور: حسن الحباري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة في التربية تخصص أصول
تربية

كلية الدراسات التربوية العليا

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

2007/ 7

تفويض

أنا عماد علي الرفاعي أفوض جامعة عمان العربية للدراسات العليا بتزويد نسخ من أطروحتي
للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص .

الاسم : عماد علي الرفاعي

 : التوقيع

التاريخ : 25/19/2007

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة وعنوانها: الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي و

روسو - دراسة تحليلية مقارنة

وأجيزت بتاريخ:

أعضاء لجنة المناقشة :

أ. الدكتور : عبدالله عويدات رئيسا

الدكتور : عباس عبد مهدي عضوا

الدكتور : عبد الحكيم حجازي عضوا

أ. الدكتور : حسن الحياوي عضوا ومشرفا

شكر وتقدير

الحمد له رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

أجمعين

ومع انتهاء هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور حسن

الحياري الذي رعى وتابع هذا الجهد منذ بداياته ، وكان له الفضل في إبراز هذا العمل العلمي إلى حيز

الوجود ، إذ كان له الدور الكبير في دعمي وتشجيعي وتوجيهي خلال مراحل الدراسة المختلفة .

الإهداء

إلى روح من كان ينبوع العطاء الفياض بحبه وبحكمته وبسداد رأيه ، والدي العزيز رحمه الله .

إلى من كانت وما زالت ببحر حبها وعطائها أسخى من السحب

أمي الحبيبة حفظها الله

إلى من سهرت معي الليالي .. وقدمت الغالي والنفيس .. رفيقة الدرب .. زوجتي الغالية

إلى الدرر المضيئة والمصابيح المشعة أبنائي وبناتي

صفا . مروة . محمد . علي . تقوى

إلى من بذروا في نفسي الطموح وانتظروا العطاء ...

إخواني وأخواتي

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

الباحث

المحتويات

أ	الجزور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو دراسة تحليلية مقارنة
ب	التفويض
ج	قرار لجنة المناقشة
د	شكر وتقدير
هـ	الإهداء
و	المحتويات
ح	الملخص
ي	ABSTRACT
1	الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهميتها
2	المقدمة:
6	مشكلة الدراسة
7	أهمية الدراسة
7	عناصر الدراسة :
8	تعريف المصطلحات
10	محددات الدراسة
12	الفصل الثاني الأدب النظري والدراسات السابقة
13	أولا - الأدب النظري
50	ثانيا - الدراسات السابقة
55	تعقيب على الدراسات السابقة
56	الفصل الثالث الطريقة والإجراءات
57	منهج البحث :
57	مجتمع الدراسة :
58	عينة الدراسة :
58	أداة جمع البيانات:
61	الفصل الرابع نتائج الدراسة
62	السؤال الأول :
83	السؤال الثاني :
89	السؤال الثالث :
102	السؤال الرابع :
117	السؤال الخامس :
125	السؤال السادس :

139	الفصل الخامس مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات
140	بالنسبة للسؤال الأول
151	بالنسبة للسؤال الثاني
153	بالنسبة للسؤال الثالث:
160	بالنسبة للسؤال الرابع :
164	بالنسبة للسؤال الخامس :
165	بالنسبة للسؤال السادس :
170	المراجع

الجدور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقاسبي و روسو

دراسة تحليلية مقارنة

إعداد : عماد علي حسين الرفاعي

إشراف الأستاذ الدكتور : حسن احمد الحيارى

الملخص

هدفت الدراسة إلى توضيح الجدور التربوية عند كل من الكندي والقاسبي و روسو ، من خلال

الإجابة عن الأسئلة التالية:

س1 : ما الجدور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، و روسو في مجالات: الذات الإلهية،

وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س2 : ما الجدور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، و روسو ؟

س3: ما الجدور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس

الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

س4: ما مدى تأثير الجدور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو مع المدرسة

الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ،

والحياة الآخرة ؟

س5 : ما مدى تأثير الجدور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو مع المدرسة

الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

س6 : ما مدى تأثير الجدور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو، مع المدرسة

الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير

الإنسان ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تم اتباع منهجية نوعية تحليلية مقارنة ، لمناسبة هذا النوع من المناهج لهذه الدراسة، والتي بينت آراءهم حول الجذور الفلسفية والنفسية والمعرفية للتربية ، ومن ثم معرفة تأثير كل منهم مع ما جاءت به المدرسة الإسلامية من جهة ، ومع ما جاءت به المدرسة اليونانية من جهة أخرى.

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

قدم كل من الكندي والقاسبي- رؤية واضحة حول الجذور الفلسفية للتربية المتمثلة بالذات الإلهية ، وطبيعة الكون ، والغيب ، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة . والجذور المعرفية للتربية المتمثلة بمصادر المعرفة ، والجذور النفسية للتربية والمتمثلة بحقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان . متفقين فيها مع المدرسة الإسلامية ، والمدرسة اليونانية في كثير من الآراء ومختلفين في بعضها الآخر.

وقد تبين أن الكندي والقاسبي- و روسو، اعتمدوا على المصدر الديني في نتاجهم الفكري ، وقد تأثر كل منهم بالبيئة التي عاش في ظلها ، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو، وعليه فإن أصول التربية عند الكندي و روسو كانت في الغالب نتاج أقيسة عقلية وبراهين منطقية بحثت على الرغم من وضوحها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه تعدّ مخالفة لأصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي ، فيما نجد عند القاسبي- أن الفلسفة التربوية المنبثقة عن هذه الجذور تتفق مع أصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي .

The Philosophical Roots of the Educational Thought Of Al-Kindi- AlQabessi,
and Rousseau

Analytical and Comparative Study

By: Imad Ali Hussain Al-Refai

Supervisor:

Prof: Hassan Ahmad Al- Hiary

ABSTRACT

The study aimed at clarifying the educational foundation of Al Kindi, A1 Qabessi, and Rousseau through answering these questions.

1. What is the philosophical structure of the educational thought of Al-Kindi, Al-Qabaissy and Rousseau in the following domains: the Hereafter, life, the unknown, the universe , nature, and God.
2. What are the knowledge roots of the educational thought of Al- Kindi, A1 Qabessi- and Rousseau?
3. What is the psychological structure of the educational thought (reality and nature of humanity, man's destiny) of A1-Kindi, Al Qabessi, and Rousseau?
4. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School with respect to God, nature of the universe, the unknown, life and the Hereafter?
5. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School?
6. To what extent are the psychological roots of the educational thought of Al Kindi, A1 Qabessi. and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School in the domains: the reality and nature of humanity, and man's destiny

To answer these questions, an analytical comparative methodology was followed to clarify the scholars' opinions about the philosophical, psychological and cognitive roots of education and know the influence of both Islamic School and Greek School on each of them.

The Findings of the Study Were

Al-Kindi, Al-Qabbessi, and Rousseau present clear views about the philosophical roots of education represented by God, the universe nature, the unknown, life, the Hereafter, and about the cognitive roots of education represented by the knowledge sources, and the psychological roots which are represented in turn by the reality of the human, the nature of the human . Thus they agree with the Islamic School and Greek School in some aspects and disagree with others..

Finally, the researcher concluded that Al Kindi, Al-Qabessi and Rousseau depended on religious sources in their thinking product, and each of them was influenced by the environment he lived in. Al Kindi was influenced by the Greek philosophers such as Plato; therefore, the educational fundamental for Al Kindi and Rousseau were properly the product of pure mental measurements and mere logical evidences despite the fact that all of these concepts are very clear in the Holy Qura'n and Sunna. This is a clear violation of the Islamic education foundations based mainly on God's directions, while with Al-Qabaissi, the emergent educational philosophy is consistent with Islamic education foundations based mainly on God's directions.

الفصل الأول
مشكلة الدراسة وأهميتها

الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهميتها

المقدمة:

تعد التربية والنظام التعليمي بكل مكوناتها جزءاً من ثقافة أمة، كما أنه أداة فعالة، لتخليد، وتطوير، وتجديد حضارة، وثقافة الأمة، فالأمة التي تريد أن تحافظ على كيانها وعلى شخصيتها الحضارية والثقافية، لا بد أن تربط تعليمها بثقافتها وحضارتها، وتحرص على أصالتها، وتربط حاضرها بماضيها. وبما أن الأمتين العربية والإسلامية تمران بظروف صعبة، حيث أصبحنا تستقيان فلسفتهما من فلسفات مختلفة، أفقدت الفرد المسلم هويته العربية والإسلامية، نتيجة البعد عن الدين الذي أنزله الله، والتراث الذي خلفه السلف الصالح. إن التراث مبعث آمال الأمة وملهم مشاعرها وعنوان تقدمها، والانقطاع عنه يؤدي إلى هدم الأساس الذي تقوم عليه حضارتها، وهذا ما نراه في الوقت الراهن من تفرق الأمة إلى جماعات، واختلافهم وتقاتلهم وتفرقهم وبالتالي ضياعهم، وذلك بسبب بعدهم عن الدين الإلهي الذي أنزله الله وسنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعمما تركه السلف الصالح من إرث- عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي، ويدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر- وكانت سببا في جمع شمل الأمة وتوحيد كلمتها.(غباشنة، 2003، 10)

وإذا ما أرادت الأمة أن تستعيد أمجادها وحضارتها، ما عليها إلا أن توجه دراساتها إلى ما ترك هؤلاء السلف الصالح، منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم الجماعات الإسلامية وعلماء المسلمين، الذين كان لهم الدور والأثر الكبير في توحيد الأمة وقوتها، وعزتها، وكرامتها. لنفعل ما هو خير وإيجابي لهذه الأمة ونبعد ما هو مضر وسلبى عنها، فيما هو متوفر لديها من الإمكانيات البشرية والمادية، وكذلك فيما هو متوفر من إيجابيات العصر الحالي، ونظمه، وتقنياته، بما يتناسب وحاجات المجتمع الإسلامي، وبيان ذلك لأجياله الحالية واللاحقة، حتى تربيتهم أفضل تربية، وتبعدهم عن كل ما هو سلبي وضار مما أخذوه أو سوف يأخذونه من الفلسفات التربوية الأخرى، وعند ذلك تكون قد أعادت أفراد هذه الأمة إلى الفلسفة العربية الإسلامية.(بني مفرج، 2006،

ومنذ بداية الإنسان على ظهر هذا الكوكب اختلف الناس فيما بينهم ، وتشكلت مدارس ، كانت تعاني من مشكلة الخلط بين التراث، والدين، والعلوم المعاصرة ، وتعمل من أجل تجدد تاريخ هذه المجتمعات ، وكانت هذه المجتمعات مختلفة في قيمها وفي أهدافها الثقافية والسياسية ، لأن لكل مجتمع فلسفته وتراثه ، وكان المجتمع العربي الإسلامي من بين هذه المجتمعات التي خصه الله بالرسالة الكونية بين الناس في قوله تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وتعد التربية الإسلامية الأساس الذي تنبثق منه التوجهات التربوية للأمة، لما رسمته منذ البداية من معالم واضحة أسهمت عبر حقبة زمنية متعاقبة في تطورها الفكري، فكان اهتمامها بالقيم والمثل العليا، ورفعت من شأن العلم والعلماء، واهتمت بمظاهر التربية المختلفة، وقد ظهرت التربية الإسلامية منذ بدء ظهور الإسلام على يد المعلم الأول الرسول الأمي - صلى الله عليه وسلم - الذي بعثه الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافة، ليعلمهم أمور دينهم وديانهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى جنان العلوم.(النحلاوي، 17، 1979)

قال تعالى: " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (الجمعة:2)

إن ما تهر به التربية العربية المعاصرة من أزمة في الهوية، ومن ضبابية في التوجه ، نتج عنهما تربية هلامية لا تستطيع أن تلبسها ثوب عقيدة معينة أو فلسفة محددة ، راجع الى استمداد بعض منها من فلسفات تربوية من الشرق والغرب تختلف في أساسياتها وجذورها العقائدية التي بنيت عليها واستمدت منها، عن أصول العقيدة والثقافة والفلسفة الاجتماعية الإسلامية. وان المجتمع الذي يعتقد أفراداه بالنهج الإسلامي كإطار فكري لهم تختلف عن نظرة أبناء المجتمعات الأخرى التي لا تؤمن بالنهج الإسلامي . ويكمن سر هذا الاختلاف بما يعكسه النهج الإسلامي من أفكار ومعتقدات وأنماط سلوكية في نفوس أتباعه ، لذلك فإن أهداف هذا المجتمع الإسلامي تكون أشمل وأكبر من أهداف المجتمعات الأخرى . كما إن الذين يريدون أن يقارنوا بين التربية في ضوء النهج الإسلامي وبين التربية في ظلال الأطر الفكرية الأخرى يجب عليهم الإنطلاق من معاقل الاختلاف الرئيسة إذا ما أرادوا الصواب في عملية المقارنة ، وإن الفرق الشاسع بين النهج الإسلامي والأطر الفكرية البشرية يرتكز على النظرة الى القضايا الوجودية كالذات الإلهية

، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة، ومصادر المعرفة، وحقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان. (الحياري، 1994، ب، 272)

ولذلك تحتل الجذور التربوية لدى الفرد والجماعة المكانة الأولى في تحديد وجهة سير الحياة وطبيعة ونوعية سلوك، وراقي وجهات النظر، وطريقة الحكم على الأشياء. ذلك أن الجذور الفكرية والإنسانية، والمعرفية والاجتماعية والثقافية للتربية تمثل في حقيقتها وجملتها عقيدة الفرد وصبغة المجتمع العامة، التي يمتاز بها عن غيره. وتتضمن هذه الجذور التربوية جملة القضايا الوجودية الكبرى الفيزيقية منها والميتافيزيقية. والتي تشكل أهم مباحث الجذور الفلسفية للتربية. (بني مفرج، 2006، 16)

وتعتمد الفلسفة التربوية على فلسفة نظرية، لأن معظم المشكلات التربوية الرئيسة هي في صميمها مشكلات فلسفية، والفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجال التربية، ومن هذا تنشأ أهمية أصول الفكر التربوي بقضاياها الوجودية الكبرى في صوغ المناهج والكتب الدراسية وفي تشكيل فلسفة أي نظام تربوي لتحقيق النتائج المنشودة من التعليم وفي صوغ الأهداف التربوية، وفي تحديد خصائص مخرجات العملية التربوية، وفي تغيير سلوك الفرد، وتتغلغل في جميع النظم الفرعية التي تشكل النظام الاجتماعي العام. (كريم، 2002، 7)

وكان الاختيار في هذه الدراسة لهؤلاء العلماء لأهمية كل واحد في عصره، فهذا يعقوب بن اسحق الذي اشتهر بالكندي ولقب بفيلسوف العرب في القرن الثالث الهجري، وكان من كبار العلماء والتراجمة، واجتمعت فيه صفات كثيرة جعلته عالم عصره، وتأثر بالتراث الفكري اليوناني. (شنشو، 2002، 2) ثم أبو الحسن علي بن محمد المشهور بالقاسي وعاش في القرن الرابع للهجرة، درس القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأثرت على تفكيره كون المعرفة التي تلقاها يغلب عليها الطابع الديني، اشتهر بالفتيا وكان أعلم من كان بالقيراوان، (القاسي، 1967، 28) ثم جان جاك روسو المفكر التربوي الفرنسي، والذي اعتبر من أفضل الفلاسفة الذين عرفوا النظرية الصحيحة للتربية، وتميزت فلسفته بنبذه للعلاقات الاجتماعية، أصدر عدة مؤلفات اشتهر بها كتاب "أميل أو التربية" الذي يعتبره الأوروبيون أفضل كتاب وضع في هذا الموضوع. (Rousseau, 1968)

وهذه الدراسة لن تكن الغاية منها المقارنة بين الفكر التربوي عند كل من الكندي والقاسي- وروسو من جهة والمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية من جهة اخرى،

بل الغاية من ذلك عرضاً للأصول الفكرية والإنسانية والمعرفية للفكر عندهم الذي بنوا عليه فكرهم ن وبأسلوب نوعي تحليلي مقارنة مع المدرستين الإسلامية واليونانية .

وقد اقتضت إرادة الله ، أن يكون المجتمع الإسلامي أفضل المجتمعات الذي قال عنه سبحانه وتعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران 110)،

وقاد الإسلام هذه الأمة إلى أن أصبحت أحسن أمة على وجه الأرض ، عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي ، ويدعون إلى الله سبحانه وتعالى ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم اختلف الناس فيما بينهم ، فضعت الأمة الإسلامية وتفرقت ، عندما ابتعدت عن الدين ، وتمسكت ببعض ما خلفه التراث من أفكار قسمت الناس إلى فئات، ومذاهب، وقوميات ، اختلفوا فيما بينهم وأصبحوا يقاتلون بعضا ويكفرون بعضا ، إلى أن أصبحت أضعف أمة على وجه هذه الأرض ، تتكالب عليها الأمم لسلبها أرضها، وخيراتها، تحقيقاً لمصالحها . وتدخل هذه الأمم يكون بالدخول من أبواب اختلافات هذه الأمة، بمذاهبها، وفنويتها، وقوميتها ، للتفريق فيما بينها ، والتي خلفها التراث لهذه الأمة عبر الكتابات التي تفيض به الكتب من مغالطات ، لذلك جاءت هذه الدراسة؛ لتشكّل لبنة، لتتقي هذا التراث من شوائبه ، مع الدين من جهة ، ومع العلوم المعاصرة من جهة أخرى ، لبيان ما يجب أن يستمر من هذا التراث ، وكذلك ما يجب أن يزال ؛ لان مهمة التربية نبلور أصول التربية بشكل خاص . ونجد هناك من المجتمعات في الوقت الحاضر تعمل على تجديد التراث في اقل من 15 سنة، كما هي في الأبحاث للدول الغربية، وذلك من أجل مواكبة هذا التراث، لما يجري من تقدم في علوم هذا العصر . (فرانتز، 1985، 165)

فإذا ما أرادت الأمة العربية والأسلامية أن نستعيد أمجادها، وحضارها، وما عليها إلا أن توجه دراساتها إلى ما ترك هؤلاء السلف الصالح، منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم صحابة رسول الله - عليه الصلاة والسلام- ثم الجماعات الإسلامية، وعلماء المسلمين، عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي ، ويدعون إلى الله ، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، الذين كان لهم الدور والأثر الكبير في توحيد الأمة وقوتها، وعزتها، وكرامتها. لنأخذ ما هو خير وإيجابي لهذه الأمة ونسقط ما هو مضر، وسلب في مسيرة هذه الأمة، فيما هو متوفر لدينا من الإمكانيات البشرية، والمادية، وكذلك فيما هو متوفر من إيجابيات العصر الحالي،

ونظمه، وتقنياته، بما يتناسب وحاجات المجتمع الإسلامي، وبيان ذلك لأجيالنا الحالية، واللاحقة، حتى نربهم أفضل تربية، ونبعدهم عن كل ما هو سلبي وضار مما أخذوه، أو سوف يأخذونه من الفلسفات التربوية الأخرى، وعند ذلك نكون قد أعدنا أفراد هذه الأمة إلى فلسفتنا العربية الإسلامية.

مشكلة الدراسة

نظرا لما باتت تعج به المجتمعات الإسلامية من أفكار فلسفية متباينة واتجاهات كثيرة متناقضة، فهذا ينادي بالحدثة، وآخر ينادي بالآصال للنهضة المنشودة، والارتكاز على تراث الأقدمين، والاستقراء من معينه، مع إضفاء حالة من التقديس عليه ناتج من رسوخ الاعتقاد بتقديس السلف جميعا، ورفع مستواهم فوق المستوى الحقيقي، ومن هنا صدرت دعاوى تعلي من تراث السلف، وتجعله يوازي الرسالة الإلهية مكانة وأهمية.، وهذه بدورها مرت بفترات تاريخية أثرت في تشعب الآراء واختلافها في المجتمع الإسلامي. وقد أدى هذا التشعب في الآراء، والأفكار، إلى بروز حركات ومذاهب عديدة، مع أن هذا التعدد في العلوم هو أبرز ما يميز الاتجاه العام للثقافة، وعليه فقد اتخذت هذه الحركات التعلم مجالا لنشر- مذاهبها، مع علمنا أن أهم ما يميز شخصية العالم هو إمامه بقدر من المعرفة لكل علم.

وإن ما ظهر من التربويين المسلمين من الاختلاف في الاجتهادات، والمواقف، إنما يمثل ظاهرة طبيعية سليمة جدا، في وضع حضاري شهد من ألوان التقدم والتأخر، وبلغ من مبالغ العزة، والضعف، ما عرفته كل النظم الحضارية الأخرى، فتساوى مع تيار الحركة الاجتماعية مدا وجزرا، انتشارا وانحسارا، الأمر الذي يشهد بأن الإسلام ميراث لا عيب فيه؛ لأنه استكمل دورة وجوده الطبيعية، ولادة واشتدادا ووهنا، وهو مهياً لأن يولد من جديد، متى توافرت له الأساليب العلمية السليمة. وإنما العيب هو في الوارثين، الذين لا يتعاملون مع هذا الميراث إلا من مواقع التعصب له، أو التعصب عليه، وإن الدرس الكبير الذي يجب علينا تعلمه هو أن الطريق السليم إلى فهم هذا الميراث وتقديره حق قدره هو في التجرد من التعصب، والهوى وهو في العودة إلى منطق العقل، وعقلانية المنطق، وهذا هو الطهر الذي أرادته الإسلام للمسلمين.

ويتلخص الغرض من هذه الدراسة، في التعرف الى الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي- و روسو، ومقارنة ذلك مع الجذور التربوية عند المدرسة الإسلامية، والمدرسة اليونانية لتوضيح مدى تأثير الفكر التربوي عند كل منهم مع هذه المدارس، ولإبراز الجوانب الإيجابية النافعة في موروث السلف العلمي، لمتطلبات حياة مجتمعاتنا اليوم، ولإخراجه بصورة عصرية مفيدة، لتحقيق الرفعة، والنهضة المنشودة، وليقف مفكرو العرب الجدد على فكرهم ذي النزعة الإنسانية والعالمية، لتمثل نموذجا تربويا جديدا في مجال التربية، وتتناول بدورها معظم عناصر العملية التربوية.

أهمية الدراسة

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع هذه الدراسة ، وبعد البحث المستفيض حول هذا الموضوع تبين بأنه ليس هناك من أحد قد تناول هذا الموضوع (الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي أو عند القابسي- أو روسو) من قبل كنماذج مختلفة للفكر التربوي ، لذلك جاءت هذه الدراسة لبيان نموذج الفكر التربوي عند كل منهم، وعقد مقارنة تبين تأثيرهم بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

وتكمن أهمية معرفة الجذور الفلسفية للفكر التربوي بقضاياها الوجودية الكبرى في صوغ المناهج والكتب الدراسية وفي تشكيل فلسفة أي نظام تربوي لتحقيق النتائج المنشودة من التعليم وفي صوغ الأهداف التربوية ، وفي تحديد خصائص مخرجات العملية التربوية ، وفي تغيير سلوك الفرد ، وتتغلغل في جميع النظم الفرعية التي تشكل النظام الاجتماعي العام . وكذلك يؤمل من هذه الدراسة أن تساعد القائمين على العملية التربوية من آباء ، ومعلمين، و مسؤولين فيما يجب عمله لأفراد أمتهم .

عناصر الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى توضيح الجذور الفلسفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة) والجذور المعرفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (مصدر المعرفة) والجذور النفسية للتربية والمتمثلة في مفهوم (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان) لدى الكندي، والقاسبي، وروسو، ومقارنة هذه المفاهيم مع ما وضحته المدرسة الإسلامية، والمدرسة اليونانية.

وكما هدفت الدراسة إلى توضيح الجذور الفلسفية والفكرية للتربية عند كل من الكندي، والقاسبي، وروسو للتعرف على آراء وأفكار كل منهم، وما اشتملت عليه من قيم، ومثل نبيلة، وكما أنها ستبين تأثير كل منهم بالجذور التربوية عند المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

وبعبارة أخرى سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

س1: ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، وروسو في مجالات: الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س2: ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، وروسو ؟

س3: ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، وروسو في مجالات: حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

س4: ما مدى تأثير الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، وروسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات: الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س5: ما مدى تأثير الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، وروسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

س6: ما مدى تأثير الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، وروسو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات: (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان) ؟

تعريف المصطلحات

- الجذور الفلسفية: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها، والميتافيزيقية .

- الفكر: ونقصد به في هذه الدراسة جملة الآراء، والأفكار، والنظريات التي تعبر عن رؤية الإنسان للحياة والعالم. (الجابري، 1984، 69).

- جذور الفكر التربوي عند الكندي: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية . والتي تشكل في مجموعها ، وجهة نظر الكندي ، حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها، والميتافيزيقية ، والتي عليها يرتكز، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

- جذور الفكر التربوي عند القاسي: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية . والتي تشكل في مجموعها، وجهة نظر القاسي، حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها ، والميتافيزيقية ، والتي عليها يرتكز ، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

- جذور الفكر التربوي عند روسو: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية. والتي تشكل في مجموعها، وجهة نظر روسو حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها ، والميتافيزيقية ، والتي عليها يرتكز، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

- المدرسة الإسلامية : هي ما جاء به القرآن الكريم، وما جاء به الرسول الأمين، وما أجمع عليه علماء الدين .

المدرسة اليونانية : هي ما جاء به كل من أفلاطون وأرسطو من فكر.

- الفلسفة: هي العلم الذي يبحث عن الحقائق ، وعن أساسيات الحقيقة ومشكلاتها لمحاولة وصف تلك الحقائق وتحليلها وتقييمها . (Baley,1976,225)

- فلسفة التربية: هي افطار العام من الآراء والمعتقدات الفلسفية التي تدور حول الإنسان وحول العالم الذي يعيش فيه ، والتي توجه عملية تربية هذا الإنسان وتوحيدها وتحدد أهدافها ومناشطها (الفنيش، 1991، 110)

محددات الدراسة

- اقتصرت هذه الدراسة على البحث في الجذور الفلسفية، والمعرفية، والنفسية للفكر التربوي في مايلي
- أ - أفكار وآراء الكندي المستنبطة من (رسائله الفلسفية) والتي اعتمدها الباحث وهي :
- 1 - كتاب الكندي في الفلسفة الأولى : كتبه للخليفة المعتصم بالله العباسي، وقد تولى الخلافة بين عام 218 و 227 هـ (832- 833 م).
 - 2 - رسالة الكندي في حدود الأشياء ورسومها .
 - 3 - رسالة الكندي في الفاعل الحق الأول التام، والفاعل الناقص الذي هو المجاز .
 - 4 - رسالة الكندي في إيضاح تناهي جرم العالم : كتبها إلى احمد بن محمد الخراساني .
 - 5 - رسالة الكندي في وحدانية الله، وتناهي جرم العالم : كتبها إلى علي بن الجهم الشاعر ، الشاعر المشهور المتوفى عام 249 هـ .
 - 6 - رسالة الكندي في ماهية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية له، وما الذي يقال " لا نهاية له".
 - 7 - رسالة الكندي في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد .
 - 8 - رسالة الكندي في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى، وطاعته لله عز وجل: كتبها إلى أحمد بن المعتصم.
 - 9 - رسالة الكندي في أنه توجد جواهر لا أجسام .
 - 10 - رسالة الكندي في القول في النفس المختصر من كتاب أرسطو، وأفلاطون، وسائر الفلاسفة .
 - 11 - كلام للكندي في النفس " مختصر نفيس " .
 - 12 - رسالة الكندي في ماهية النوم والرؤيا .
 - 13 - رسالة الكندي في العقل .
 - 14 - رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة .
- ب - أفكار وآراء القابسي- التربوية، والمأخوذة من مؤلفه (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين).
- ج - أفكار وآراء جان جاك روسو التربوية من كتابه (إميل أو التربية).

د - مقارنة أفكار الكندي والقاسي- وروسو مع ما جاءت به المدرسة الإسلامية، المأخوذة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، ومع ما جاءت به المدرسة اليونانية في المجالات التالية : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة، ومصدر المعرفة، وحقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان.

هـ -اقتصرت المقارنات بين كل من أفكار الكندي، والقاسي- وروسو مع المدرسة الإسلامية، والمدرسة اليونانية كل على حده، وليس مع بعضهم البعض .

و - المدرسة اليونانية هي ما جاء به أفلاطون وارسطو من أفكار.

الفصل الثاني
الأدب النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

يشتمل هذا الفصل على جزأين، الجزء الأول تناول الأدب النظري المتعلق بشخصية كل من الكندي، والقاسبي، وجان جاك روسو، ومن ثم المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية. و الجزء الثاني تناول الدراسات السابقة التي كتبت عن الفكر التربوي عندهم، أو عن أعمالهم.

أولا - الأدب النظري

تناول الباحث السيرة الذاتية لكل من الكندي، والقاسبي، وجان جاك روسو، منذ مولده، ثم نشأته ، وتعلمه ومن عاصر في حياته، والعوامل التي أثرت في فكره، وفي أي زمن كان، ثم أهم أعماله، وحتى وفاته، ثم تناول المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية .

*السيرة الذاتية للكندي: من (185 هـ - 252هـ) ،

اسمه ولقبه هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس ابن معدي كرب القحطاني، ويرتقي إلى ملوك قبيلة كندة. لقب بفيلسوف العرب، واشتهر بالكندي، وعده العالم كاردافو بين 12 عبقرية من الطراز الأول في الذكاء. والراجح أن ميلاده كان في (185 هـ) في أيام الخليفة هارون الرشيد. وتوفي الكندي نحو (252هـ)، ويكون قد قضى- معظم حياته في القرن الثالث الهجري. ونشأ الكندي في الكوفة برعاية أمه، التي لم تألو جهدا في تنشئته على حب العلم، ودرس القرآن الكريم، وعلوم الدين والكلام. ونشأ وتعلم في مجالس علماء البصرة، وتلمذ على يد أكبر علماء العربية . اجتمعت فيه مزايا عديدة جعلت منه عالم عصره، وإلى جانب ذكائه كان عظيم الانكباب على المطالعة دؤوبا على اكتساب العلم والمعرفة . (شنشو، 2002، 1-2)

عاصر الكندي عصر- المأمون، والمعتمد، وشهد حركة الانطلاق الفكري وحركة النقل والترجمة في أوج ازدهارها، واحتك بالناقل، والمنقول، وحصل على معارف واسعة، واختاره المأمون من بين العلماء، وكبار الترجمة، الذين أوكل إليهم ترجمة كتب أرسطو، وبعض حكام اليونان . ولقد خاض الكندي في بحور المعرفة المختلفة ، وغاص في لججها ، وعني بالبحث والشرح والاستقصاء، واهتم بأمهات القضايا في الفلسفة، والمنطق، ومسائل الجدل ، وتعمق في الرياضيات، والحساب، ودرس الظواهر الفلكية، والكواكب، واشتغل بالكيمياء، والطب ، وكان سباقا في الموسيقى. (مرحبا، 1985، 11، 113)

واقترح الكندي غمار الفلسفة وعلومها القديمة المنقولة عن تراث اليونان والفرس والهند ، والتي كان يطلق عليها (العلوم الدخيلة)، واستقى من مناهلها حتى إنه تعلم اللغة اليونانية ، ونقل منها ألوانا من ذخائرها النفيسة . (شنشو، 2002، 3).

وقد تبين مركزه بين المشاهير في العالمين العربي والإسلامي، بالقياس إلى دوره في الثقافة العالمية، والحضارة الإنسانية، من خلال الوقوف عند الجوانب البارزة في شخصيته الجامعة - مترجما، وأديبا، وفيلسوبا، ورياضيا، وطيبيا، وباحثا، وكيميائيا، ومؤلفا موسيقيا، وعالما من صفوة العلماء . (فخري، 1977، 40،

وظل الكندي- معظم حياته- عظيم المنزلة عند الخلفاء العباسيين، مثل المأمون، والمعتمد وذلك لفضله، ونبوغه، في علوم الفلسفة النظرية، والعملية . ولكن لما كان هؤلاء الخلفاء جميعا معتزلة في آرائهم، نستنتج من ذلك أنه لم يكن في روح الكندي ما يناقض أصول مذهب الاعتزال ، فلم تخل رسائله من أفكار تشبه ما عند المعتزلة بحسب طريقتهم في التعبير مثل فكرة "الأصلح" ، والدلائل تشير إلى أنه نهج على منوال المتكلمين من المعتزلة في معالجة عدد من القضايا الفلسفية، وأخذ بمذهبهم في عدد من أمهات المسائل .(مرحبا، 1985، 17)

اشتغل الكندي في أول أمره بالأدب ، ثم عدل بعد ذلك إلى الفلسفة، وغيرها ، وقد كان العصر- عصر- بلاغة ، وعاصر الجاحظ، الذي روى عنه في البخلاء قصة بخله . وقد شاع عن الكندي- فيما بعد- ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى الأدباء ، وكيف تريد من الكندي حين يؤلف في الهندسة، وعلم الهيئة ، وينقل كتب المنطق، والفلسفة الأولى أن يصوغها بأسلوب الجاحظ؟ لذلك شاع عن الكندي رداءة اللفظ، والبعد عن الأسلوب البليغ.(الأهواني، 1986، 39)

وكان أكبر مصدرين لفلسفة الكندي: هما البيئة الإسلامية، والفلسفة اليونانية ، ولقد تأثر الكندي بالتراث الفكري اليوناني ، والأرسطي منه بشكل خاص ، وأسهم بشكل أساسي في خلق تواصل عميق بين الثقافة العربية والإسلامية آنذاك، والتراث الفكري اليوناني . ولإطلاعه الواسع على التراث الفلسفي اليوناني، اهتم الكندي في إخراجها لألفاظ سقراط بل تعدى ذلك إلى التأثر بفلسفته الأخلاقية، والإشادة بسيرته، ومثلها إلى حد ما ، وهذا ما يتضح في كتابه " الحيلة في دفع الأحزان " . وكان الكندي يعرف باللغات الأجنبية، وكانت ثقافته من حيث مادتها عربية -إسلامية-يونانية ،سريانية . واتضح من أعمال الكندي أنها ليست ذات ذاتية، ولا بوساطة النقل عن اليونانية أو السريانية ، لكن يقتبس منها ، فيضيف إليها ، ويسهم في تعديلها ، ويلبسها ثوبا مميزا، ويلائم هذه الأفكار ومعطيات العصر . وأيضا الترجمة بدأت بطريقتين: - الأولى: الترجمة الحرفية. والثانية بالمعنى، والأخيرة لا تتقيد بالأصل، إلا أنها تنقل العبارة إلى العربية، وتحمل معها الأفكار الرئيسية، وهذه الطريقة اتبعها من قبل حنين بن إسحاق، ثم لاحقا ظهرت طريقة النقل، وهذه الطريقة عرفت باسم التلخيص . (بور، 1981، 188، 29).

وتزيد مؤلفات الكندي عن 239 مؤلفا، منها ما ذكره المحقق محمد عبد الهادي الكندي، كما ورد في شنشو،(2002، 4) الذي نشر- خمسا وعشرين رسالة من مصنفات الكندي، سلكها في مجموعة نفيسة موسومة ب" رسائل الكندي الفلسفية " وظهرت مطبوعة في مجلدين تولى نشرهما دار الفكر العربي في القاهرة عام 1950 . يحتوي المجلد الأول - وهو ما يتعلق في موضوع البحث في هذه الدراسة - على الكتب والرسائل التي ذكرت في حدود الدراسة. أما المجلد الثاني من هذه المجموعة، لا يتعلق في موضوع البحث في هذه الدراسة، بل يحتوي على الكتب، والرسائل الآتية:

- 1 - رسالة الكندي في الجواهر الخمس.
- 2 - رسالة الكندي في الإبانة عن طبيعة الفلك لطبيعة العناصر الأربعة .
- 3 - رسالة الكندي إلى أحمد بن المعتصم في أن العناصر والجرم الأقصى كروية الشكل .
- 4 - رسالة الكندي في السبب الذي له نسبت القدماء الأشكال الخمسة إلى الإسقاطات .
- 5 - رسالة الكندي في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذي هو علة اللون من غيره .
- 6 - رسالة الكندي في علة كون الضباب .
- 7 - رسالة الكندي في علة الثلج، والبرد، والبرق، والصواعق، والرعد، والزمهرير .
- 8 - رسالة الكندي في العلة التي لها يبرد أعلى الجو، ويسخن ما قرب من الأرض .

- 9 - رسالة الكندي في علة اللون اللازوردي، الذي رأى في الجو من جهة السماء، ويظن انه لون السماء .
- 10 - رسالة الكندي في العلة الفاعلة والجزر : والتي كتبها لبعض إخوانه .
- 11 - رسالة الكندي في السيوف وأجناسها :حققتها ونشرها الأستاذ الدكتور عبدالرحمن زكي .
- 12 - رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في الحيلة لدفع الأحزان: حققتها ونشرها المستشرقان ولزر ورت مع ترجمة، وتعليق باللغة الإيطالية .
- 13 - رسالة في ملك العرب وكميته: نشرها المستشرق أوتولث في كتابه
(. (Orienta Researches)
- 14 - رسالة في التنجيم .
- 15 - خمس رسائل أولها في (ماهية العقل) للكندي .
- 16 - كيمياء العطر والتصعيدات نشره المستشرق كارل كرابرر.
- 17 - كتاب الحروف: نشره جويدي عام 1937 في مجموعة (Class Difil Ital.Stud XIV. Ns).
- 18 - رسالة الكندي في عمل الساعات: نشرها الأستاذ زكريا يوسف بالزنگراف طبع في بغداد .
- 19 - رسالة في خبر تأليف الألحان : نشرها المستشرق روبرت لاخمان والدكتور محمود أحمد الحفني ، مع ترجمة ألمانية ، وهي أول ما نشر من مؤلفات الكندي في الموسيقى .
- 20 - رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى : حققتها وشرحها وعلق عليها الأستاذ الدكتور محمود أحمد الحفني .

المؤيدون لأفكار الكندي

لقد أثنى كثير من العلماء الذين عكفوا على دراسة مؤلفات الكندي في حقول الفكر، والعلم المختلفة، وعده العالم كاردافو بين ألاثني عشر- عبقرية الذين هم - في نظرة - من الطراز الأول في الذكاء ، وسعة الأفق .(مرحبا، 1985، 113) .

وقد وصف ابن النديم الكندي بأنه " فاضل دهره، وواحد عصره- في معرفة العلوم القديمة بأسرها ، ويسمى فيلسوف العرب " (ابن النديم، 1338 هـ 255) .

وكان أول عربي مسلم مهد للفلسفة سبيل الانتشار بين العرب، وترجم وصحح ما ترجم قبله ليسهل تناولها ، ولخص الموضوعات المترجمة ، وعاش في ظل الدولة الإسلامية، ووجه الفلسفة الإسلامية، فسارت في سبيلها على أيدي تلاميذه.(عبد الرزاق ، 1945).

وكانت ثقافته من حيث مادتها -عربية-إسلامية - يونانية - سريانية - وهذا يعني أنه كَوّن ثقافته المعرفية من اطلاعه على العلوم الأجنبية ومن بيئته العربية الإسلامية . (مرحبا، 1985، 17) وكانت منهجية الكندي واضحة، ذات أخلاقيات علمية، لما تحمله من أصالة، وبراعة، وتجديد، واجتهاد ، في أشد الحاجة إليها في هذا العصر .(إسماعيل، 1998، 4).

ووصف مرحبا الكندي بقوله: " أنه في الحقيقة هو أعظم مفكري عصره المتفلسفين، وأكبرهم تنوعا في المعارف كفيل بإلقاء نور على نشأة التفلسف الإسلامي من ناحيته الكلامية والفلسفية " . (مرحبا، 1985، 24)

وأشاد تيزيني، (1971، 264) بشخصية الكندي الفلسفية الاستقلالية، التي فتحت نوافذ عدة على التراث الإنساني.

ومدح فخري، (1977، 43)الكندي ووصفه بأنه: " لم يكن ابن امة تعيش على هامش الحضارة، بل أمة تميّز تاريخها بالعطاء، والانفتاح على التجارب الحضارية الإنسانية، وهذا يشير إلى أن الكندي جسّد طموح الأمة الحضاري. فظلت ركائز تفكيره تدور حول حلول المشكلات الجديدة التي واجهت الأمة بعد سيادة أمّاط حياتية وفكرية " .

وأشاد شنشو، (2002) بالكندي ووصفه : " بأنه يعد أول مصنف للعلوم عند العرب. وأن من خصائصه البارزة، دقته في تحديد ألفاظ الفلسفة وفي وجوه استعمالها، وأنه يبني البحث في الفلسفة على أساس من الرياضيات " .

ويصف بدوي، (1984، 297) الكندي بأنه: " أول ثمرة من ثمار انتقال الفلسفة، وعلوم الأوائل اليونانية إلى العالم العربي، الملقب بفيلسوف العرب، وحظي الكندي بالشهرة في عهد خلافة المأمون، واتخذته المعتصم معلما لابنه أحمد " .

ومدح راشد، (2003، 11) الكندي بقوله: " لم يكن أبو يوسف يعقوب الكندي "فيلسوف العرب الأول " فحسب كما جرت العادة على وصفه، بل كان أيضا أحد العلماء الموسوعيّين الأوائل. فهو عالم فلك، ورياضي، وكيميائي، وجيولوجي ... وأنه مؤلف لعمل مهم في علم المناظر، هو الأغنى مادة، منذ العصور القديمة المتأخرة " .

المعارضون لأفكار الكندي

هناك من عارض الكندي في أعماله العلمية، أو هاجمه، كما جاء في كتاب النشار (1947، 242) "مناهج البحث عند مفكري الإسلام"، هذا العنوان المعبر بهذه الصورة الواضحة عن وجود مناهج عند مفكري الإسلام، إلا أنه يأخذ وجهة نظر خاصة، رأى من خلالها أن المتكلمين، والفقهاء المسلمين، هم فلاسفة الإسلام الحقيقيون، أما ما يدعونهم فلاسفة الإسلام، والشرائع الأرسطوطاليسيين كالكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وغيرهم فهم مجرد امتداح للروح الهلينية في العالم الإسلامي. ومن الملاحظ أن الكاتب لم يأت على ذكر الكندي إلا في أواخر الكتاب، وذكره في معرض الهجوم مستشهداً بقول ابن تيمية أنه "ليس للإسلام فلاسفة".

وانتقد عبدالرزاق (1945، 32). أسلوب الكندي، فوصفه بالغموض الناشئ عن استعمال الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية.

وعارض ابن سينا الكندي في أن الإله عنده يعقل ذاته، ولأنه مبدأ كل شيء، فإنه يعقل من ذاته ما هو مبدأ له، ولا يجوز أن يعقل الأشياء من الأشياء وهو يعقل كل شيء على نحو كلي. واعتمد في ذلك على الوجود نفسه. فيما رأى الكندي أساساً لإمكان البرهنة على وجود الله ما يحاول الكندي أن يثبته في كتابه الفلسفة الأولى عندما قال: "إنه ليس ممكناً أن يكون الشيء علة كون ذاته". (بني مفرج، 2006، 90)

*السيرة الذاتية للقاسبي من (324 هـ - 403 هـ)، (935 م، 1012 م)

اسمه ولقبه: هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني المشهور بالقاسبي- نسبة إلى قابس، وهي مدينة بتونس، وعرف بهذا الاسم بين الأوساط العلمية والأدبية، ولد في القيروان سنة 324 هـ (935 م) وعندما شب، واشتد عوده، ونضح ابتداءً تعليمه بالقيروان، ودرس كأحد أبناء جيله في ذلك الوقت، وظل ينهل العلم والمعرفة على يد مشاهير العلماء، والمفكرين بالقيروان، التي كانت تعج بهم في ذلك الحين. ومن المعروف أن أهم العلوم، والمواد التي كانت مزدهرة حينذاك، والتي تتطلب من الدارس أن يدرسها، ويتعمق فيها تشمل القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، ومواد اللغة العربية، والقراءات. واتضح مدى إلمام القاسبي- بهذه العلوم، وبالتالي مدى تأثيرها على تفكيره، ومنهجه التربوي. وقد أثر علماؤه عليه، وعلى تفكيره، وأسلوبه، ومنهجه،

ومنهم أبو العباس اليباني، الذي اشتهر باطلاعه، وغزارة علمه، وكان محيطاً إحاطة تامة بمذهب الإمام مالك، ومن بين من أخذ عنهم كذلك، أبو محمد عبد الله بن مسرور النجيب، وعبد الله بن مسرور العسال، وأبو القاسم زياد بن يونس اليحصبي السدري، وأبو الحسن علي العبدي الدباغ، وعبد الله أبو محمد بن أبي زيد، واتضح أن نوعية المعرفة التي تلقاها من أمثال هؤلاء العلماء، والأساتذة يغلب عليها الطابع الديني، واللغوي، والأدبي، وبالتالي انعكس ذلك الطابع على تكوين شخصيته العلمية، والأدبية، وآرائه، وأفكاره التربوية، وكان القابسي صاحب مدرسة للفقه، والحديث، التي انتمى إليها كثير من طلاب العلم ورواد المعرفة، الذين تفقه كثير منهم على يد القابسي- من أبناء أفريقيا ومن الأندلسيين النازحين إلى القيروان في القرن الرابع الهجري، ومن أشهر تلاميذه، أبو عمران الفاسي، وأبو القاسم الليدي، وأبو بكر عتيق السوسي. (النعيمي، 129، 1992-130).

وبعد أن ذاع صيته، واشتهر، اشتغل بالفتوى، ولشدة تواضعه، وورعه، وزهده، لم يقبل تلك الوظيفة إلا على مضض وإلحاح. بعد أن توفي ابن شيلون، الذي كان أبو الفتوى في حياته، فسد الباب القابسي- دون الناس، فقال لهم أبو القاسم بن شيلون اكسروا عليه الباب؛ لأنه وجب عليه فرض الفتيا؛ لأنه اعلم من بقي بالقيروان، فلما رأى ذلك خرج إليهم وقبل ذلك. (الثعالبي، 1354 هـ، 27-28).

و لم يكن القابسي- كثير الرحلة والترحال، إذ عاش معظم حياته بالقيروان، ولم يذهب إلا رحلة واحدة استغرقت خمس سنوات إلى المشرق كان هدفها أداء فريضة الحج، وطلب العلم، حيث أسهمت هذه الرحلة في تعميق فكره، واتساع إطلاعه، ومكنته من تصحيح معارفه، ومعلوماته، وذلك باحتكاكه بالعلماء، ووقوفه على طرائقهم، وأساليبهم في التعليم، وتحقيقه للموضوعات والمشكلات، والصعوبات العلمية التي تكون قد واجهته في حياته العملية، والعلمية، وقد يوفر له هذا مقدرة على مقارنة الأساليب العلمية، والتربوية في بعض البلاد الإسلامية. (ابن فرحون، 1351 هـ، 194).

وهكذا عاش القابسي- هذا الفقيه المالكي في القرن الرابع للهجرة، القرن العاشر للميلاد ونشأ ومارس نشاطه الفكري الفقهي في المغرب العربي، وبالتحديد في القيروان إلى أن توفي عام (403 هـ، 1012 م. وقد خلف القابسي- تراثاً فكرياً يتمثل في مصنفاته، التي ألفها وأودعها الخزانة الإسلامية والعربية، والتي ذكرها في مؤلفها القابسي، (1967، 25-28) ومنها مايلي

1. رسالة في الاعتقادات .
2. رسالة في الذكر والدعاء .
3. الرسالة الناصرية في الرد على البكرية .

4. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين .
 5. كتاب ملخص الموطأ .
 6. كتاب المهدي في الفقه والأحكام ، ويتألف من ستين جزءا .
 7. كتاب المنبه للفطن عن غوائل الفتن
 8. كتاب المبعد من شبه التأويل .
 9. كتاب مناسك الحج .
 - 10 . أما كتاب أحمية الحصون، الذي جاء في معالم الإيمان ، ذكره ابن فرحون في الديباج، وأغفله القاضي عياض في ترتيب المدارك .
 - واتفق القاضي عياض وابن فرحون في خمسة كتب أخرى هي :
 - 11.رسالة كشف المقالة في التوبة .
 - 12.كتاب رتب العلم وأحوال أهله .
 - 13.كتاب حسن الظن بالله تعالى .
 - 14.رسالة تزكية الشهود وتجريحهم .
 - 15.رسالة في الورع.
- المؤيدون لأفكار القاسبي

أيد كثير من العلماء القاسبي، وأشادوا بصفاته، ومناقبه العلمية، وأجمع الذين ترجموا له على أنه كان محدثا حافظا فقيها ، فقال ابن خلكان المشار اليه في الأهواني ، (1986 ، 135 ، 154). عن القاسبي: " كان إماما في متن الحديث، ومتونه، وأسانيده ، وجميع ما يتعلق به، وكان للناس فيه اعتقاد كبير ". وكما جاء في شذرات الذهب: " وكان مع تقدمه في العلوم حافظا، صالحا، تقيا ، ورعا، حافظا للحديث وعلله منقطع القرنين ". وذكره صاحب معالم الإيمان فقال: " كان عالما عاملا ، جمع العلم والعبادة، والورع والزهد، والإشفاق والخشية، ورقة القلب، ونزاهة النفس، ومحبة الفقراء، حافظا لكتاب الله، ومعانيه، وأحكامه، عالما بعلوم السنة، والفقه واختلاف الناس، سلم له أهل عصره ونظراؤه في العلم والدين والفضل، كثير الصيام والتهجد بالليل والناس نيام مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تكمل إلا فيه منها: القناعة، والرفق بأهل الذنوب، وكتمان المصائب والشدائد، والصبر على الأذى، وخدمة الإخوان، والتواضع لهم، والإنفاق عليهم، وصلتهم بما عنده " .

وقال القاضي عياض المشار اليه في الأهواني ، (1986 ، 24 ، 25) في ذكر مناقبه ، واستهل ذكرها بما يأتي :
 " كان أبو الحسن من الخائفين الورعين ، المشتهرين بإجابة الدعوة ، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه
 من صلحاء فقهاء القيروان ، المتقللين من الدنيا ، البكائين المعروفين بإجابة الدعوة ، وظهور البراهين " .
 وقال ابن فضل الله العمرى في مسالك الأبصار عن القاسبي : " رجل نورت بصيرته ، وسرت سريرته ، وظهرت
 بزيادة نور الباطن خيرته ، فلم يكن ضررا عماه ، ولا عادما فضل البصر ونعماه ، ... الخ .

ووصف العميرة ، (1999 ، 230) . في كتابه : " أصول التربية " أن القاسبي كان عالما ضريرا فقيها ورعا .
 وقال شمس الدين ، (1981 ، 88) . أن القاسبي يعتبر من أشهر الفقهاء ، في القرن الرابع للهجرة ، الذين
 تناولوا بمنظور ديني زوايا أمور التربية والتعليم

ورأى النعيمي ، (1992 ، 130 ، 208) أن إسهامات القاسبي- في مجال التربية والتعليم وأفكاره التربوية
 على الرغم من مرور قرون من الزمن عليها ، إلا أنها لا زالت محتفظة بقيمتها التربوية ، وبفوائدها
 التعليمية حتى الآن ، وهذا يعود إلى أصالة الفكر ودليل على أنه من أعلام الفكر التربوي الإسلامي ،
 ودليل ملموس على أن الفكر الإسلامي غني بالأفكار التربوية الخصبة ، والآراء التي لها قيمتها التربوية في
 العصر الحديث .

المعارضون لأفكار القاسبي

انتقد الأهواني ، (1986 ، 153-155) منهج القاسبي- في ضوء التربية الحديثة في أمرين : الأول أنه يغفل
 نفسية الطفل ، ومراعاة مراحل نموه ، والثاني إهمال العلوم الطبيعية ، والرياضة البدنية . وكما انتقد
 الأهواني القاسبي- ، لأنه كان يأخذ الصبيان بحياة الجد ، وينهى عن اللهو واللعب . وفي أنه لم ينص على
 رذائل في أخلاق المعلمين طالب بإصلاحها . إنما ذكر الواجب على المعلم .

وعده شمس الدين ، (1981 ، 98) من أشهر فقهاء القرن الرابع عشر- ، إلا أنه انتقده في أن رسالته لم
 تتضمن منهجا عاما وشاملا يفصح فيه عن فكره التربوي ، والتعليمي بشكل واضح .

وانتقد النعيمي ، (1992 ، 133) . القاسبي- في أن الجانب الاجتماعي عنده كان غير واضح ، حيث اشتهر
 بالورع ، والزهد ولم تكن له مشاركة اجتماعية ملموسة .

* السيرة الذاتية لجان جاك روسو من (28 /حزيران /1718م إلى 1778م)

اسمه : هو جان جاك اسحق روسو المفكر التربوي، والأديب، والموسيقي، والمنظر الاجتماعي والاقتصادي الفرنسي-. فقد تعرض له كثير من الباحثين درسا وتحليلا فمنهم من امتدحه وعظمه، وقدره لدرجة عد فيها روسو من بين أفضل الفلاسفة، الذين عرفوا النظرية الصحيحة للتربية . (1968 ،) Rousseauالمشار اليه في بستاني،(1995).

ولد جان جاك روسو بجنيف بتاريخ 28 /حزيران /1718 ابنا لرجل ساعاتي، يدعى اسحق روسو من عائلة برجوازية صغيرة ، وماتت أمه بعد مولده بقليل ، ثم ترك والده بعد أن رحل من جنيف ، وتعلم اللاتينية ، تخلى روسو عن البروتستانتية واعتنق الكاثوليكية . واشتغل فترة بتعليم دروس الموسيقى،وبعد ذلك سكرتيرا للسفير الفرنسي في البندقية.

(القدرة، 2002، 235)

جاءت إسهامات روسو الفكرية، لتبين تميز فلسفته في نبذه للعلاقات الاجتماعية، بما تتضمنه من تزييف، وتكلف، فيتصدى لفضحها ، فيقول (كم من أفكار رائعة آمل أن احملها في هذا المكان المنعزل، وفيه مظهر الطبيعة اللطيف والوحيد والذي يطرد من ذاكرتي كل هذا النظام الاجتماعي المزيف والذي يجعلني تعيسا جدا . (Rousseau،1967) المشار اليه في بستاني،(1995).

وشارك في مسابقة أكاديمية ديجون بعنوان: هل أدى تقدم العلوم والفنون إلى انحلال الأخلاق أم إلى رقيها وتطهيرها.ولقد كان هذا الموضوع نقطة تحول جبارة في حياة جان جاك روسو، وخاصة حين أجزت مقالته في هذا الموضوع على أساس انه أفضل من كتب عن ذلك الموضوع ، وأقام الدليل على أن الترف، والحضارة هما من نتائج تقدم العلوم، والفنون وأنها علة فساد الأخلاق، وشقاء الإنسان ، فدعا للعودة إلى الفضائل، والابتعاد عن الترف بالرجوع إلى الحال الطبيعية البدائية البريئة للإنسان، ومنذ ذلك بدأت شهرته الحقيقية، وبدأت تعرفه صالونات باريس الأدبية،وفي عام 1753 ظهرت في " أكاديمية ديجون " مسابقة ثانية تحت عنوان " ما أصول عدم المساواة بين الناس ؟ ".فكتب مقالة(عن عدم المساواة)عام 1755 التي اشتهرت لاحقا، وحمل فيها روسو على الملكية الخاصة التي يجعلها سببا للتفاوت بين الناس، وبالتالي مصدر الاستغلال والبؤس ، وبهذا تكون مخالفة للقانون الطبيعي وهي سبب الشرور والمنازعات ثم كتب قصته "جولي أوهلويز الجديدة " .(القدرة، 2002، 239)

ولقد تغلبت نزعة روسو في إثارة حياة الاستقلال بين أحضان الطبيعة بصخورها وأشجارها ونباتاتها . حيث يتحرر من المجتمع، ويعيش في طمأنينة وسلام ، فجاءت نزواته العشر في مؤلفه : "هواجس المتنزه المنفرد بنفسه " دليلا صريحا على نبذه لمجتمع عصره حيث يتعذر عليه الاندماج مع مظاهره . (1968، Rousseau) المشار اليه في بستانى، (1995).

أصدر كتابه " في العقد الاجتماعي" عام 1761، وهو من كتبه الهامة التي تحتوي على مبادئ حقوق الإنسان التي تفخر بها فرنسا، والتي من أهمها: " الحرية، والإخاء ، والمساواة ". ويستجيب فيه للرغبة في التوفيق بين المبتغى الفردي للسعادة ومتطلبات الحياة في المجتمع ، ويضع مبدأه في النزاهة والاستقامة السياسية التي تركزت على احترام إرادة الشعب ، وبأن المواطن هو سيد مصيره ، وأن الشعب هو صاحب السيادة الفعلية. وفي العام نفسه أصدر كتابا في التربية بعنوان : " إميل أو التربية " والذي يعده الأوروبيون أفضل كتاب وضع في هذا الموضوع .(القدرة، 2002، 242، 243) وندد روسو فيه بكل حضارة تسلب الإنسان أصالة طبعه ، فنأدى بأعلى صوته أن الابتعاد عن الطبيعة الأولى منذر بفساد المجتمع البشري . (محبوب، 1985، 8).

وأنكرت السلطات الباريسية هذا الكتاب، وهمت باعتقال المؤلف، وعندما هدد بإلقاء القبض عليه، نتيجة أفكاره المنتشرة في مؤلفاته، ورسائله، هرب إلى جنيف بسويسرا إلى "نوشاتل" ثم إلى جزيرة سان بيير (الواقعة على أراضي بيرن)، وحين طردته السلطات السويسرية، رحل إلى إنجلترا واستضافه الفيلسوف "دافيد هيوم" ثم خصمه وعاد إلى باريس، فسمح له بالإقامة ، وظل على حال التشرد هذه إلى أن وافاه الأجل عام 1778.

(كرم، 1977، 200 - 201)

وتتلخص أهم أعمال روسو الفكرية كما ذكرها (القدرة، 2002، 244) فيما يلي :

1. مقال حول العلوم والفنون (الذي حاز جائزة أكاديمية ديجون)(1764).
2. مقال حول أصول عدم المساواة (1755).
3. جولي أو هلويز الجديدة (قصة)(1761).
4. العقد الاجتماعي (أبريل -نيسان، 1762).
5. إميل أو التربية (مايو-أيار، 1762).

6. رسائل من الجبل (بداية محتملة لكتابه :اعترافات) (1764).
7. اعترافات (نهاية محتملة لكتابه : اعترافات) (1770).
8. بالإضافة إلى مقطوعتين في الأوبرا نالت إحداهما (ملاك القرية)نجاحا كبيرا . القطعة الأولى كانت عام 1745 ، وكانت القطعة الثانية عام 1752 .

المؤيدون لأفكار جان جاك روسو

أيد كل أصدقاء روسو أفكاره بصراحة ولكن أحدا لم يجرؤ على البوح بذلك علانية . وقد أيد وشجع ديدرو روسو في بداية كتاباته واشترآكه في مسابقة مجمع ديجون العلمي والتي كانت بعنوان " خطاب في العلوم والفنون " .(شربل وأبي فاضل، 1978، 41).

وكان هذا أصل كتابه الأول " مقالة في العلوم والفنون " سنة 1750 الذي طيّر صيته في أرجاء أوروبا ، حتى أشاد به وكتب له " ملك بولندا " . (كرم، 1977، 200).

عندما ظهر كتابه "أميل " قوبل بإعجاب هائل في الجلسات الخاصة ، لكنه لم يثر إعجابا عاما ، على الرغم من ما أكده له أصحاب الرأي وقادة الفكر من أنه أحسن ما كتب على الإطلاق. (المستكاوي، 1989، 322)

أشار شربل وأبي فاضل، (1978، 112) الى مجموعة من الآراء حول أميل، وأول رأي كتب في أميل في عصره أيدته وعارضه في الوقت نفسه جاء من " غريم " في تموز 1762 وقال : " نستطيع القول بشكل عام أن أميل هو مجموعة أشياء صحيحة ومخطئة ، فيه التناقضات الكثيرة والجماليات الكبيرة والوقاحات الشاذة وبعض الخواطر المحققة ، وفيه أشياء تخفف من متاعب الإنسانية وفيه طعن لاذع واقتراء على الجنس البشري ..."

كما أيد روسو الدكتور محمد ناصر الذي قال في كتاب " أميل ": " لقد ترك كتاب أميل أثرا كبيرا في ميدان التربية والتعليم . (ناصر، 1977، 301) .

وأيد "بنسوسان " في باريس سنة 1970 المشار اليه في شربل، (1978، 113-114) في أحدث الكتب التي أصدرها عن روسو وقال: " أن روسو لا يشيخ ، فهو موجود الآن أكثر من أي وقت مضى .

ومدح ناصر، (1994، 76) روسو والذي عدّه الرائد الحقيقي للفلسفة الطبيعية مع من تبعه من بستالوتزي وهربارت وفروبل وغيرهم ، وعدّ أفكار روسو التربوية ومبادئه التي جاءت في كتابه أميل من المراجع التربوية الهامة .

وفي الفكر التربوي الحديث أيد بستالوتزي وهربارت وفروبل المشار اليهم في شربل، (1978، 110-114) في أعمالهم وأفكارهم روسو والتي أصبحت فيما بعد أفضل تطور منتج عرفه تاريخ التربية ، ويعود ذلك إلى نظرية روسو التي تقول أن التربية عملية طبيعية تبدأ من الغرائز الطبيعية وتنتقل إلى العمل ويجب مراقبتها وفقا لمبادئ تشتق من دراسة نفسية الطفل في نموها ونفسية الراشد في عملها.

المعارضون لجان جاك روسو

إن أفكار روسو كانت مثارا للجدل ، فهناك من يؤيدونه ، وهناك من يرفضون نصائحه ، ولكن مهما كان من أمر فإن روسو تنبه إلى أمور مسلمة عدة وفي مقدمتها النظر إلى الطفل كإنسان ومعاملته على هذا الأساس . (ناصر، 1977، 301).

وهاجم فولتير المشار اليه في شربل، (1978، 38) روسو في كتاباته عندما أراد روسو أن ينشر خطابه " أصل التفاوت بين الناس" ، وأرسل له روسو نسخة من خطابه على أمل أن ينال إعجابه وتشجيعه كما عهده في السابق ، فما كان من فولتير إلا أن هاجمه وسخر منه ، وقال له الكلمة التالية : " لم يسخر أحد فكره بقدر ما سخرته أنت لكي تجعلنا شبيهين بالبهائم ؛ يرغب الإنسان حينما يقرأ خطابك أن يمشي على أربع قوائم . شربل، (1978، 38).

وجاء اعتراض الملحدين والمتدينين على حد سواء على مؤلفه اميل ، ومن المسيحيين والفلاسفة معا الذين اتفقوا على إنزال السخط القوي به ، ونشر- كتاب أميل في هولندا ولم يمض شهر واحد على نشره حتى أصدر برلمان باريس حكما يقضي- بحرق الكتاب والقبض على كاتبه ، وذلك في حزيران من السنة 1762.(المستكاوي، 1989، 322).

وهاجم كريستون دو بون رئيس أساقفة باريس كتاب أميل لروسو وقام بإظهار النقاط التي ناقض بها روسو العقائد الكاثوليكية ، ورد روسو عليه برسالة قال فيها : " إني اتخذ الكتاب المقدس وعقلي القاعدتين الوحيدتين اللتين أبنى علي أساسهما اعتقادي ، إني ارفض سلطان البشر ولا أخضع لما يعتقدونه إلا بقدر ما أرى فيه من حقيقة " .(شربل، 1978، 40-42)

ورأى الباحث أن هؤلاء العلماء عاشوا في فترات زمنية مختلفة ، وعاصروا حكاما مختلفين وعلماء آخرين ، واتجاهات وأديان مختلفة، وجاءوا بأفكار تربوية مختلفة أحيانا، ومتشابهة أحيانا أخرى، في فترات زمنية مختلفة ، ومناطق جغرافية متباعدة ، تسكنها شعوب مختلفة في الشرق والغرب بما يناسب كل منهم ، وألّفوا كثيرا من الكتب التي أثرت المكتبات والعلماء فيها ، وأثروا في مجتمعاتهم وغيرها من المجتمعات. ومن الأهمية أن نقوم بهذه الدراسة التحليلية للفكر التربوي عند كل منهم، لمعرفة الفكر التربوي السائد خلال العصر- الذي عاشه كل واحد منهم وتأثرهم بالمدرستين الإسلامية واليونانية ، ولنستفيد من تجاربهم في تطوير الفكر التربوي في الوقت الحاضر.

مصادر الجذور الفلسفية الإسلامية

لبيان هذا الجانب اعتمد على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، في توضيح الموضوعات المدروسة في هذه الأطروحة كما يلي : -

1- مفهوم الذات الإلهية في المدرسة الإسلامية

يصف الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم ذاته بأنه أحد ، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ، وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والارضين كما أنه المالك ليوم الدين، وأنه حي قيوم قديم ، عالم ، عادل ، حكيم سميع ، غني ، بصير عزيز ، جبار، متكبر مدرك لكل شيء ، ولا يدركه شيء ، مريد للخير ويكافئ عليه ، وكاره للشر- ويعاقب عليه ، صادق في وعده وووعيده ، قدوس ، مهيمن ، قاهر ، فوق عباده ، رأى ولا رأى ، ليس بجسم ولا مركب من شيء ولا متحد بشيء ، وأنه لطيف بعباده ، رءوف رحيم . قال تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص:1) اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص:2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (الإخلاص:3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) . (الإخلاص:4)

وقال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). (البقرة:255)

2- المفهوم الإسلامي لطبيعة الكون

إن الحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه المكنون ما يكشف لنا نحن البشر- عن جميع ما يدور حول هذا الكون ليعلم الإنسان أمورا لم يكن بوسع الإنسان أن يعلمها بدون طريق الكتب السماوية المقدسة ، وما بعث الله للإنسان من أنبياء ورسول .

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) . (البقرة:29)

وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِيهِ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) . (الأعراف:54)

وعن تصريف أمور الكون البديع الباهر في الدقة والتنظيم ، فإن الحق سبحانه وتعالى يخبرنا عن ذاته بأنه الخالق ، والمسيطر والمدبر لشؤون هذا الكون ، القاهر فوق عباده . وأن الله عز وجل سخر هذه الأرض للإنسان بتربتها ومائها وهوائها وكنزها وقواها وأرزاقها وجعلها ذلولا لهم.

قال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) (يس: 37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (يس:38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (يس:39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) . (يس:40)

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: 15) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) (الملك:16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ) . (الملك:17)

إن ما يتعلق بتعدد الكون فيبدو ذلك واضحا في الآيات الكريمة أن هناك عالما محسوسا يمكن رؤيته والتبصر- والتفكر في كيفية خلقه بهذه الصورة البديعة المتناهية في الدقة . وأن هذا العالم المحسوس يعد بمثابة الآيات الدالة على وجود العالم الآخر غير المحسوس (عالم الغيب) ، إضافة إلى كونه دار الابتلاء والاختبار لجميع الناس من أجل الفوز أو الخسارة في الدار الآخرة .

قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) . (البقرة:164)

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) . (هود:7)
 قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) . (القصص:77)

3- المفهوم الإسلامي للغيب

إن الباري عز وجل ، قد أطلعنا من خلال كتبه وعن طريق رسله على المفهوم الشامل للغيب سواء ما يتصل بعالم الغيب ، أو ما يتصل بعالم الشهادة (عالم الحس) . فيختص الله سبحانه وتعالى الغيب لنفسه ، ويكشف الغيب لمن ارتضى من الرسل.

قال تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) . (آل عمران:179)

وإذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

قال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (الجن:26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا). (الجن:27)

قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي - وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) . (المائدة:116)

إن الإيمان المطلق لكل من أناب واستقام على النور السماوي بالغيب كما وردنا من خلال الكتب السماوية الغراء ، وعن طريق الأنبياء والرسل دون زيادة أو نقصان . هذا بجانب عدم البحث في مكونات الغيب للإيمان الثابت الذي لا يشوبه تردد بأن هذا العلم قد قصره الله سبحانه وتعالى على نفسه ، وليس بإمكان الإنسان تحدي الذات الإلهية والنفاذ إلى ما حجبت عنه أستار الغيب . فكان هذا الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ،

وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر— من معرفة طبيعته ، فلم يهب لهم القدرة على إدراكه والإحاطة به ، بالأداة التي وهبهم إياها لخلافة الأرض ، وليس من مستلزمات هذه الخلافة أن نطلع على هذا الغيب .
قال تعالى : (عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (الجن:26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا). (الجن:27)

قال تعالى (آلم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) . (البقرة:3)

4- المفهوم الإسلامي للحياة الدنيا

إن المفهوم الإسلامي للحياة الدنيا يمثل قول الحق سبحانه وتعالى حول ما خلق في هذا الوجود بجانبه الفيزيقي والميتافيزيقي ، رحمة وتلطفا بعباده من الإنس ، لعلمه التام والدقيق أن الإنسان لن يقوى على الوصول إلى سدرة الصواب في هذا الشأن باعتماده على قدراته المحدودة التي وضعها الله سبحانه وتعالى فيه . فيصف الحق سبحانه وتعالى طبيعة الحياة الدنيا وما تجسد فيها من متع شهوية ، وزخارف ، ومفاتيح جعلتها تتصف بالغرور وفتن بها من جعلها مبلغ علمه ومحط اهتماماته .
وشهد على ذلك قوله سبحانه وتعالى في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
(الأنعام:32)

قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (آل عمران:185)

بين الله سبحانه وتعالى حقيقة الحياة الدنيا وما تجسد بين ثناياها من متع وزخارف رحمة للناس ، حتى لا يتبعوا مفاتيحها ليصدوا عن الخط الرسالي ويمثلوا أمام الحق سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وكما طلب البارئ عز وجل من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما يعمله الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ) (فاطر: 5)

(

ويجب على الإنسان أن يسعى في حيلته الدنيا إلى طلب الآخرة بما وضحه الله سبحانه وتعالى له .
 قال تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
) وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (القصص: 77)

وجاءت نظرة الإنسان إلى الحياة الدنيا على قسمين، الأول: استخدمها بإتباع النهج الإلهي في كافة أمورهم
 الحياتية عن طريق تصديقهم برسول الله وإتباع ما جاء به القرآن الكريم.

قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (المملك: 2)
 أما القسم الثاني من الناس فقد أعرضوا عن ذكر الله ، ونظروا إلى الحياة الدنيا بمنظار ذاتي شهوي،
 وأصبحت الدنيا مبلغ علمهم، ونهاية غاياتهم، بدل أن يستخدموها لمصالحهم للنجاح في دار الاختبار
 والفناء ، فالإنسان عند الله سبحانه وتعالى أكرم من الحياة الدنيا التي خلقت هي والموت فقط من أجل
 اختباره. فأدبر هؤلاء عن الحق المبين الذي جاء به الرسل والأنبياء لأنه لا يتناسب وأهواءهم وشهواتهم
 ، فأصبحوا ضحايا للحياة الدنيا. وتبدو النظرة الإنسانية المزدوجة للحياة الدنيا (نظرة الإنسان التي
 اقتصر على الحياة الدنيا ونظرة الإنسان الذي فهم الحياة الدنيا على أساس أنها مقدمة للآخرة) في الآية
 الكريمة التالية :

قال تعالى : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: 152)

ويكمن مصير الإنسان في ضوء نظرتهم إلى الحياة الدنيا ، فالإنسان الذي استخدم ملكته العقلية في التفكير
 والتبصر في هذه الحياة الدنيا بإتباع النور الإلهي في شتى أمورهم الحياتية ، فيكون قد استخدمها للوصول
 إلى الهدف بالفوز بالحياة الدنيا ، ليكون مصير جنات النعيم .أما القسم الآخر الذين ضلوا الطريق ولم
 يستخدم الملكة العقلية التي وهبها الله لهم بالصورة الصحيحة ونظروا للدنيا بأنها غاية وليست وسيلة ،
 وإنهم ملكتهم الدنيا لتعلقهم المفرط بشهواتهم التي وشجت عليها نفوسهم جميعا ، جاءت لتتم عن
 جهل هؤلاء بحقيقة الإنسان ودنياه ، ولم يتبعوا النهج الإلهي ، فيكون مصيرهم النار .

قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (النحل:107) (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (النحل:108) (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (النحل:109)

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (البقرة:86)

وقال تعالى : (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ) (الجنائية:34) (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَرَنْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (الجنائية:35)

ونجد قول الحق سبحانه وتعالى الذي خاطب فيه المؤمنين الذين لا يريدون أن يخرجوا إلى الجهاد في سبيله وكيف كان الوعيد لهم إن لم يخرجوا للجهاد ، وكيف يجب أن ينظروا إلى الحياة الدنيا على أنها مقدمة للآخرة .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة:38) (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التوبة:39)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) . متفق عليه ، رياض الصالحين 166

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) متفق عليه
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) رواه البخاري ، رياض الصالحين

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) رواه مسلم ، رياض الصالحين

5 - المفهوم الإسلامي للحياة الآخرة

بينت الآيات القرآنية نهاية الكون المحسوس وانفراط نظامه وحركته ، والانتقال الكلي لجميع المخروسات إلى العالم الآخر الذي رفعت عنه الحجب بقدرة الله سبحانه وتعالى ليصبح محسوسا للناس . وفي هذه اللحظات الانتقالية تختلف جميع المشاهد الكونية لرأى الإنسان بعينه جميع ما وعد به من مشاهد اليوم الآخر ، فإذا بالقمر يخسف ويقترن بالشمس بعد افتراق ، وإذا الأموات تخرج من القبور والنجوم تطمس وتنكدر ،

والجبال تنسف وتسير كالعهن المنفوش ، وتزلزل الأرض لتلقي بكل ما في داخلها ، والسماء تكشط والبحار تفجر ، ومنها الآيات التالية :

قال تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَهُ وَاحِدَةً (الحاقة: 13) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقة:14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (الحاقة:15) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (الحاقة:16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً). (الحاقة:17)

كما بينت الآيات في الآخرة بعض الحوار الذي سيدور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار بعد أن عرف كل طرف موثله الأخير. (الحياري،1994،ص49)

قال تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) . (الأعراف: 44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ) . (الأعراف:45)

أما النداء الموجه من أهل النار إلى أهل الجنة فيبدو في الآيات الكريمة التالية
قال تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ (الأعراف:50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) . (الأعراف:51)

و بينت الآيات بعضا من سمات الذين ربحت تجارتهم في الحياة الدنيا وأنابوا واستقاموا على الحق الذي جاء به الأنبياء من عند الله سبحانه وتعالى . فتجد الوجوه المستبشرة الضاحكة المطمئنة إلى لقاء الله سبحانه وتعالى ، وبالمقابل نجد الذين خسرت تجارتهم في الدنيا لإيثارهم شهواتهم وما تتوق إليه النفس البشرية على النهج الإلهي القويم وجوههم كالحة وباسرة وذليلة ترهقها قفرة خوفا من لقاء الرحمن الرحيم .

قال تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (القيامة: 22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامة: 23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (القيامة: 24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) (القيامة:25).

ثم بين الله سبحانه وتعالى ما يؤول إليه مصير كلا الطرفين في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين

قال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا فَرَأَوْتُ أَفْرَأُوا كِتَابِيهِ (الحاقة:19) إِنْ يَظُنُّنْتَ أَنَّيْ مُلَاقِي حِسَابِيهِ (الحاقة: 20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (الحاقة: 21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (الحاقة: 22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (الحاقة: 23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا مِمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (الحاقة: 24) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (الحاقة: 25) وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيهِ (الحاقة: 26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (الحاقة: 27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ (الحاقة: 28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (الحاقة: 29) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (الحاقة: 30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (الحاقة: 31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (الحاقة: 32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (الحاقة: 33) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (الحاقة: 34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (الحاقة: 35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (الحاقة: 36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (الحاقة: 37)

6- مصدر المعرفة الإسلامية

إن المصادر الإسلامية للمعرفة هي المصادر الأساسية والتي تتمثل في النور والهدى الإلهي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون من قبل الحق سبحانه وتعالى لبيان المعارف والحقائق التي يحتاجها الإنسان لتضيء له السبيل للوصول إلى الصراط المستقيم . ويتميز هذا المصدر بالصدق والثبات والكمال .

قال تعالى : (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة:38)

قال تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (لأعراف:35)

وكذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة طاهرة في الحديث: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما : كتاب الله وسنتي "

أما المصدر الآخر للمعرفة فيشمل جميع النظريات البشرية التي حاول أصحابها الوصول إلى بواطن الأمور ومكوناتها المتعلقة بعالم الحس وعالم الغيب . ومنها نظرية الاستذكار الأفلاطونية ، والنظريات العقلية ، النظرية الحسية ، نظرية الانتزاع . ولابد من الإشارة إلى أن هذه النظريات جميعها لا تتمكن من أن تؤدي بأي حال من الأحوال الوصول إلى منابع المعرفة ، ولا في التعرف على ما يود الإنسان أن يعرفه من أمور تتعلق بكيانه ، ووجوده ومستقبله ، وإلى جميع ما يمت إليه بصلة ، سواء أكان ما يدور حول العالم المحسوس ، أو حول اليوم الآخر ،

حيث تاريخ البشرية يشهد بذلك . ولكن جميع هذه النظريات جاءت لتساعد الإنسان في الوصول إلى مصدر المعرفة الرئيس ، بالتصديق والتسليم للحق سبحانه وتعالى وبما جاء به من حقائق كثيرة ، عن طريق بعثه الأنبياء والمرسلين ، منذرين ومبشرين ، حيث أراد الله جلت قدرته .

7- حقيقة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

إن النفس في ضوء الفكر الإسلامي تختلف عن الأقوال التي جاءت في الدراسات الإنسانية فقد ورد كلمة النفس مئات المرات في القرآن الكريم ، ونجد أنها تخاطب الإنسان وليس جزءا منه كما اعتقد البعض منهم . وأكد القرآن أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيه المادي والمعنوي ، الجزء الأول من الإنسان يمثل الجانب الروحي ، الذي يعد جزءا من روح الله ، والجزء الثاني هو الجانب المادي الملموس ، المتمثل في جميع أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة .

أ- بين الله سبحانه وتعالى بأنه خلق النفس من طين ونفخ فيه من روحه ليصبح إنسانا ، ثم أمر الملائكة لتسجد لهذا البشر ، فسجدوا له جميعا إلا إبليس . وكما اخبرنا الباري بأنه خلق جميع النفوس البشرية من نفس واحدة .

قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ) (ص:71) (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر: 29)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: 1)

ب - ولقد كرم الله تعالى الإنسان بحرية الاختيار بعد ما أنار له جميع السبل الموصلة للحق المنبعث من عنده ، وبين له طرق الهوى والضلال التي تقوده إلى الهلاك.

قال تعالى : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 256)

ج - وكلف الحق سبحانه وتعالى النفوس البشرية في كل أمور الحياة بموجب الفكر الإسلامي حسب طاقتها المختلفة .

قال تعالى : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 286)

د - بالرغم من أن الفلاسفة قالوا إن النفس لا تموت ظنا منهم أنها جوهر لا تموت، فإن الحق سبحانه بين بأن جميع النفوس سوف تموت . ولا يدركها الموت إلا بأذنه تعالى، ولا يجوز قتل النفس إلا بالحق كما بينه سبحانه وتعالى .

قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِمْهَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (آل عمران: 185)

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: 145)

وقال تعالى : (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (الإسراء: 33)

هـ - لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

و - أن الله سيبعث هذه النفوس في اليوم الآخر من أجل حسابها على أعمالها فالنفس التي عملت السوء وسلكت طريق الفجور مصيرها النار ، أما النفس التي سلكت طريق التقوى واستجابت للحق ستكون مطمئنة في الجنة .

قال تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طه:15)

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (الفجر:27) (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر: 28) (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) (الفجر:29) (وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:30)

ز - أن النفس الإنسانية لا تستطيع الإطلاع على القضايا الغيبية في المستقبل ، أو أين تموت .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: 34)

ح - أن الله سبحانه وتعالى جعل للنفس الإنسانية حفظة ملازمين لها، وكلوا بكتابة وحفظ كل ما يصدر عن هذه النفس الإنسانية ، متصلة بجانب الفجور أو جانب التقوى .

قال تعالى : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (الطارق:4)

قال تعالى : (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) (ق:21)

ط- وكما أخبرنا الباري عز وجل أن هناك نوعين من النفس الإنسانية الأولى: النفس اللوامة التي عملت بها أنزل الله سبحانه وتعالى واتبعت جانب التقوى ، وتسمى في اليوم الآخر عندما تبعث للحساب بالنفس المطمئنة . والثانية : النفس الأمارة بالسوء وهي النفس التي أدبرت عن طريق الحق سبحانه وتعالى واتبعت جانب الفجور .

قال تعالى : (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة:2)

قال تعالى : (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف:53)

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (الفجر:27) (أرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر:28) فَادْخُلِي

فِي عِبَادِي) (الفجر:29) (وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:30)

ي - لقد بين الباري سبحانه وتعالى أن النفس تعني الإنسان بجزأيه المادي والروحي في كثير من الآيات، منها مثلا ما تعني سيدنا موسى عليه السلام ، كما في قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) (فَأَرْقُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:25)

ومنها ما تعني الرجل الذي قتله سيدنا موسى ، كما في قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا

(فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (القصص:33)

ومنها ما تعني المرأة المؤمنة .

كما في قوله تعالى : (... وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...) (الأحزاب:50)

ومنها ما تعني المخاطبين من أهل المدينة ، ومن حولهم من الأعراب، أو رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفسه .

كما في قوله تعالى : (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا

بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَأُونَ مَوْطِنًا

يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتَّالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

(التوبة:120)

8- المفهوم الإسلامي لطبيعة النفس الإنسانية

ونجد فرقا كبيرا بين الدراسات الإنسانية للإنسان ، والفكر الإسلامي حول الإنسان ، لاختلاف مصدر كل منهما ، حيث أن الذي خلق الإنسان يعلم خفايا النفس البشرية ومكوناتها ، ونعني بالنفس البشرية آدم وجميع ذريته ، وليس كما يفعل الباحثون بأخذ بعض من العينات البشرية ، وإخضاعها للدراسة لمدة معينة ، ثم يطبق ما توصل إليه من نتائج على جميع البشر .

وكما أن الحق سبحانه وتعالى أطلعنا من خلال القرآن الكريم على مكونات النفس البشرية ، الكامنة والظاهرة ، وفي جميع مراحل العمر حيث يخلو هذا المصدر من أهواء الباحثين الشخصية .

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق:16) إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَفِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (ق:17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (ق:18))

أما عن الإنسان فقد بين الله سبحانه وتعالى بأنه بالرغم من النور الإلهي الذي لا تعوزه الحجج والبراهين إلا أن الإنسان أدبر وأنكر الحقائق التي يفوح بها هذا النور المبين وقاوم الرسل حتى يتحرر من الضوابط الخلقية والاجتماعية والسلوكية والشهوية التي يقررها هذا النور الإلهي على الناس .

قال تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)

(الكهف:54)

قال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (الإسراء:89)

فقد بين الباري سبحانه وتعالى القضايا المتعلقة بطبيعة النفس الإنسانية وخصائصها في كتابه الكريم بصورة واضحة ودقيقة كمايلي :

- خلق الإنسان

لقد بين لنا الله سبحانه وتعالى بالقرآن الحكيم مجموعة الحقائق الأساسية المتصلة بخلق الإنسان في مراحل متعددة ابتداء من المرحلة التي لم يكن فيها شيئا مذكورا وحتى مرحلة التكاثر والتناسل التي نعيشها جميعا . والآيات الكريمة تبين ذلك .

قال تعالى : (هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا) (الإنسان: 1)

و قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (الفرقان: 54)

و قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر: 67)
ويشير القرآن إلى خلق الإنسان من طين ، والطين هو اختلاط عنصري الماء والتراب .

قال تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ) (الصفات: 11)

ثم تأتي مرحلة الطين اللازب ، مرحلة الحمأ المسنون ، ثم مرحلة جفاف الطين حتى يصير صلصالا ، والصلصال هو الطين اليابس غير المطبوخ ، ثم تأتي مرحلة نفخ الروح بعد أن صارت الطينة ذات صورة بشرية والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (الحجر: 26)

و قال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (الرحمن: 14)

و قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) (ص: 71)

(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (ص: 72)

ويشير الله سبحانه وتعالى عندما تم خلق آدم عليه السلام خلق من زوجه، ثم خلق السلالات البشرية بعد ذلك . والآيات القرآنية التالية تبين ذلك.

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) (الأعراف: من الآية 189)

قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (الزمر: من الآية 6)

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) (المؤمنون: 12) (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) (المؤمنون: 13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون: 14)

الذات الإنسانية والهدف من خلقها

أن الله سبحانه وتعالى قد بين الهدف الأسمى من خلق الإنسان في كتابه الكريم بناء على القدرات والمواصفات التي وضعها فيه ، حيث خلقه في هذه الصورة البديعة المميزة عن باقي المخروسات التي خلقها ، بأنه خلقه لعبادة الله وحده .

قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56) (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ) (الذاريات:57)

الذات الإنسانية والفطرة

لقد فطر الباري عز وجل الإنسان على عقيدة التوحيد ، لتنسجم بشكل متناسق ومرتز مع الهدف الذي خلق الإنسان من أجله وهو عبادة الباري عز وجل .

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم:30)

قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف:172)

- الذات الإنسانية وجانبا الخير والشر

بين لنا الله سبحانه وتعالى أن النفس الإنسانية ركب فيه جانبا الفجور والتقوى ، حيث يقود جانب

الفجور الإنسان إلى عدوه اللدود إبليس، والابتعاد عن النهج الإلهي الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ، أما

جانب التقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، فيقود ذات الإنسان إلى الإنابة للخط الإلهي

والاستقامة عليه وإتباع تعليماته في جميع أمور الحياة .

قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (الشمس:7) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس:8)

قال تعالى : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد:10)

الذات الإنسانية وحرية الاختيار

أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان حرية الاختيار بين طريق الحق وطريق الضلالة، دون مخروسوته،

بعد أن وهبه الملكة العقلية التي يميز بها بين الحق والباطل ، ووضح له عن طريق الرسل والكتب

السموية في إتباع ما يشاء من أي الجانبين بحرية تامة ، وفي ضوء هذا الاختيار يتحدد مصير الإنسان في

الدنيا والآخرة والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

(يونس:99)

قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (يونس:108)

قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:256)

- حالات الذات الإنسانية اعتقادا وسلوكا

تقسم النفس الإنسانية إلى نوعين : الأولى التي اتبعت النهج الإلهي الذي بعثه الحق سبحانه وتعالى هدى ورحمة للعالمين فاتخذ جانب الخير والتقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، وفي كل مرة يقع الإنسان في خطأ ما فان توجيه اللوم للذات يكون من صفة هذه النفس ، لذا سمها الحق سبحانه النفس اللوامة ، أما الثانية أما الذين اختاروا جانب الفجور والشر في النفس الإنسانية ، فإنهم خالفوا الفطرة التي فطرت عليها النفس ، وابتعدوا عن النهج الإلهي الذي بعثه الحق للناس أجمعين ، واختارت إتباع جانب الشر تأمر بعمل السوء لذا سماها الحق بالنفس الأمارة بالسوء . والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (القيامة:1) (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة:2)

وقال تعالى : (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)

(يوسف:53)

- الذات الإنسانية وقدراتها الذاتية

هناك نوعان من القوى في هذا الوجود : قوة مطلقة هي الذات الإلهية ، التي لا تقف أمامها قوة ، وقوة مقيدة فهي التي تجسد من قدرات ما يوصلها إلى حد معين لا تستطيع أن تتعداه . فهي مقيدة بحكم طبيعتها.

قال تعالى : (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)

(النساء:27) (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) (النساء:28)

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (فاطر:15)

- الذات الإنسانية وحب الشهوات

من طبيعة الذات الإنسانية أنها تحب الشهوات ، كونه مركباً من مجموعة من الشهوات والحاجات التي تدفعه إلى القيام بأنماط سلوكية لإشباع تلك الشهوات والحاجات التي جبلت عليها الذات الإنسانية

قال تعالى : (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ) (آل عمران:14)
وقال تعالى : (قُلْ أُوْتِبْتُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران:15)

9- مصير النفس الإنسانية - الذات الإنسانية والموت

ولقد ذهب الإنسان يبحث عن القضايا التي تتعلق بحقيقة وجوده ومنها الموت التي حاول الإنسان أن يجد حلا لها لكنه فشل .

قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (آل عمران:185)
وقال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (ق:36)
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق:37)

لقد انقسم الفكر الإنساني حول الموت إلى قسمين الأول عد الموت محطة أخيرة في حياة الإنسان ولا يوجد بعدها شيء ، والذين ذهبوا إلى هذا القول هم الفلاسفة الطبيعيون والنفعيون والشيعيون ، والوجوديون ، وكفار العرب ، ولكن الحق سبحانه وتعالى واجه هذه الأقاويل بالحجج والأدلة الدامغة والتي تبينها الآيات التالية .

أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (المؤمنون:35) هَيَّاتَ هَيَّاتَ : قال تعالى لِمَا تُوَعَّدُونَ (المؤمنون:36) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (المؤمنون:37) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (المؤمنون:38) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي مِمَّا كَذَّبُونَ (المؤمنون:39) (قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ (المؤمنون:40) فَأَحَدَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُتَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (المؤمنون:41) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (المؤمنون:42)

وقال تعالى : بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (المؤمنون:81) قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (المؤمنون:82) لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (المؤمنون:83) قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (المؤمنون:84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (المؤمنون:85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (المؤمنون:86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (المؤمنون:87) قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (المؤمنون:88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (المؤمنون:89) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (المؤمنون:90)

أما القسم الثاني من الفكر الإنساني اعتقدوا بأن الموت هو نهاية حتمية للجسد الإنساني فقط ، بينما الروح لا تتحلل ولا تفسد ولا تموت ، أنها تعيش خالدة ولا تمثل للحساب والعقاب ، لان صفة الخلود من طبيعتها .ومن الذين ذهبوا إلى ذلك القول فيثاغورس ،وسقراط وأفلاطون ، وأرسطو ،وفلاسفة الشرق . لكن المفهوم الإسلامي للروح بينه الهدي الإلهي بصورة دقيقة وواضحة فجاءت كلمة روح بمعاني متعددة في القرآن الكريم ، فقد تعني جبريل عليه السلام كما في الآية التالية .

قال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (الشعراء:193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (الشعراء:194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء:195)

وقد يعني الروح غير الملائكة لكنه يصاحبهم في الوحي والتبليغ .

قال تعالى : (نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (القدر:4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (القدر:5)

وقد تعني ما نزل على الأنبياء من عند ربهم .

قال تعالى : (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (النحل:2)

ومن معاني الروح أيضا ما أيد الله به حزبه من الأنس .

قال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادلة:22)

ومن معانيها أيضا ما ذكره الحق في كتابه عن ما ينفخ في جسد الإنسان من روح لتدب فيه الحياة .
قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (الحجر:28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر:29)

أن الروح التي تسكن جسم الإنسان وتفارقه في حالتي النوم والموت ، نوعان : الأول الروح الطيب التي
تفتح له أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، فيصعد بها حتى السماء السابعة لترى مكانها في جنات
النعيم ، ثم تعود إلى الجسد في القبر ، والنوع الثاني : الروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعود
إلى داخل القبر ، ويبن الحق سبحانه وتعالى حقيقة ، وماهية ، ونوعية هذه الروح وما ستؤول إليه بعد
فراقها الجسد بخلودها أو فنائها.

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (الأعراف:40)

- الذات الإنسانية والبعث والخلود

ثم بين الحق سبحانه وتعالى بعد موت الإنسان بأنه يبقى في البرزخ وهي الفترة الممتدة من لحظة
الوفاة للفرد وحتى يوم البعث . وتعني الحاجز الذي يحول دون التقاء شيئين ، الحياة الدنيا مع يوم
البعث .

قال تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (المؤمنون:99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ
كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) .(المؤمنون:100)
وتنتهي فترة البرزخ في الفترة التي ينفخ فيها في الصور ثانية للمثول أمام الحق .

قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر:68)

وقال تعالى : (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) (المعارج:43) (خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) (المعارج:44)

وقال تعالى: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) (ق:31) (هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ) (ق:32) (مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) (ق:33) (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) (ق:34)
وقال تعالى(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:39)

مصادر الجذور الفلسفية اليونانية :

انتقلت من الشرق كثير من الآراء والأفكار الفلسفية الى بلاد اليونان ، فنسخ اليونانيون منها ديباجة للحكمة مقبولة عند العقل ، وعبروا عنها بالفاظ مختلفة ، عبروا عن العدل بالتناغم ، وعن تبادل المعاملة بالمجاملة ، وعن الإلتزان بضبط النفس ، وعن الدعاء بالتواضع ؛ وعلى ذلك إذا كان الحكماء الشرقيون قد لقنوا العالم جمال القداسة ، فإن الفلاسفة اليونان قد أكدوا قداسة الجمال . وغربل اليونانيون آثار الحضارات الشرقية القديمة ومحصولها أعمق تحميم ، حذفوا منها ما حذقوا واستبقوا منها ما استبقوا ، ولكن حضارتهم ليست حصيلة الحضارات السابقة فحسب ؛ وانما هي حضارة أصيلة أطلقت حرية العقل وجاوزت حدود المكان والزمان حتى وصلت آثارها الى الحضارة الأوروبية الحديثة ؛ وما يثير الإعجاب في هذه الحضارة هو اشتغالها على الكثير من عناصر الفكر الحديث ، فما من بحث في علم ما وراء الطبيعة أو اللاهوت أو الأدب أو السياسة أو الفن الا وله اتصال بالفلسفة اليونانية . (صليبا، 1970، 31،

ويعد سقراط الفضيلة ، وأفلاطون المثالي ، وأرسطو العقل ، المثلث اليوناني الأعظم ، وهم المحطة والقفزة لكل تاريخ اليونان ، وهم الأرض في السماء ، أو السماء في الأرض لخير الإنسان. وهم الذين تمناهم كل أمة ليكونوا عقلها وقلبها ، سماءها وأرضها . (حمادة ، 2005 ، 235)
 واعتبر أفلاطون أول فيلسوف اغريقي قدّم نسقا فلسفيا متكاملا شاملا لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة ، عرض فيه للوجود والمعرفة والأخلاق والألوهية والسياسة والجمال ، بعد أن كانت الفلسفة قبله محصورة في نطاق الآراء المتناثرة والنظريات والملاحظات لم تصل الى مرتبة المذهب الفلسفي . (Taylor, 1948, 3)
 وتعددت المصادر التي تأثر بها أفلاطون وأخذ عنها الا أنه استطاع أن يجمعها في نسق مترابط يخضع فيها المحسوس للمعقول والجزئي للكلي ، ويجمع بين تغير هرقليطس وثبات بارمنيدس ، ويؤلف بين الوحدة والكثرة وطبع كل ما تلقاه بطابعه الخاص . (كرم ، 1977 ، 68)
 كما اعتبر أرسطو زعيم المدرسة الواقعية (384-322 ق.م) وهو أحد تلامذة أفلاطون حيث رفض تماما الأفكار الأفلاطونية عن عالم المثل والأفكار ، فهو رأى أن المادة ليست مجرد فكرة في عقل الشخص المراقب لها ، ولكنها موجودة بذاتها مستقلة عن العقل ، فالشمس ، والأشجار وغيرها من الأمور المحسوسة التي نراها ، هي قائمة بذاتها ومستقلة عن العقل . (الحياري ، 1994 ، أ) وسأبين مفهوم كل من أفلاطون وأرسطو لما هو مبحث في هذه الدراسة .

مفهوم الذات الإلهية عند أفلاطون

نجد أن أفلاطون كانت نظرته إلى الله جل مجده على أنه خير محض ، لا يضر— ولا يؤدي ولا يصنع الشر- ، والذي لا يصنع الشر لا يكون سببه ، وهو سبب للإحساس ، ولأن الخير لا يكون سبب كل الأشياء ، بل تلك التي يجب أن تكون كما يجب ، ولا يلام لوجود الشر، فالله بسبب الأشياء القليلة والخير يخص الله فقط ، وأسباب الشرور يبحث عنها في غير الذات الإلهية، وان الله ليس بساحر ولا ذي طبيعة مأكرة . لا يتغير ولا يتشكل وانه كامل في كل الطرق، مشيئته ليست متغيرة، صادقة غير كاذبة (أفلاطون، 1994، 117-125) .

مفهوم الذات الإلهية عند أرسطو

" إن الإله عند أرسطو منعزل عن العالم ومنفصل عنه لا يهتم أو يفكر به وهو رأى إن الإله كائن حي أبدي وخير . ومنه يستمد الكون استمرار يته وخلوده . ويسكن الإله في الأعالي حيث لا يطالها إنسان ، وإما يبقى الإنسان يتوق ويتطلع إلى الوصول والتقرب إليها . وبسبب بعد الإله انعزاله عن الكون يحتاج الإنسان إلى وسيط ليلبغه وهذا الوسيط هو الحب ، فيناضل الإنسان والكون من أجل الوصول إلى المحبة الإلهية ، وقد يكون من غير السداد الخوض في أسطورة الإلهة (زيوس) ونشأة الكون الخاص ب(أورفيوس) . وعلى أية حال لم يناقض أرسطو أسطورة الأديان الشائعة آنذاك ولم يحاول إصلاحها"

(KOHANSKI :1984 ،70-71) .

مفهوم الكون (العالم) عند أفلاطون

إن نظرة أفلاطون إلى العالم نظرة ثنائية ؛ فالعالم لديها عالمان (عالم الحس و المحسوسات)عالم الضلال) ، وعالم العقل (عالم الإله)؛ وفيه المثل العقلية والصور الروحانية ، والمثل عند أفلاطون هي الصور المجردة ، أو الحقائق الثابتة القائمة بذاتها والخالدة في عالم الإله ، وهي لا تندثر ولا تفسد ولكنها أزلية أبدية . والذي يندثر ويفسد إما هو هذا الكائن المحسوس القابع في علم الحس والضلال ذو الصور الجسمانية والأشخاص الحسية . (أفلاطون ، المشار له في صليبا ، 1981 ، 43) .

مفهوم الكون (العالم) عند أرسطو

قال أرسطو عن أفلاطون : إن المادة لدى هذا الأخير هي الأصل في نشأة العالم وإنها كانت موجودة منذ الأزل في حركة دائمة ، وإن الصانع عندما صنع العالم ، نظم هذه المادة المشتتة التي كانت في حركة دائمة . والواقع أنا لا نجد موضعا واحدا في مؤلفات أفلاطون يقول فيه إن المادة قد خلقها الصانع ، بل نجد عنده دائما وباستمرار أن المادة أزلية وأوضح الأدلة على هذا أنه من غير الممكن أن يكون أفلاطون قد قال بأن الصانع قد خلق المادة لأن الصانع مصدر الخير ، والخير لا ينتج عنه إلا الخير ، فكيف يمكن إذن أن يخلق المادة وهي مصدر الشر في الوجود ؟ .

وهنا ظهر أنه قد اتفق مع الفكر الأفلاطوني المثالي في مسألة قدم العالم وأزليته . وهو الرأي نفسه الذي استقر عليه مؤسس الفلسفة الواقعية أرسطو ، وهو القول بقدم العالم وأبديته ... (بدوي، 1979، 169).

مفهوم الغيب عند أفلاطون

قال أفلاطون : "كانت النفس قبل اتصالها بالبدن في صحبة الآلهة تشاهد فيما وراء السماء موجودات ليست بذات ألوان أو أشكال ثم ارتكبت اثما من الآثام فتكسرت أجنحتها فهبطت الى البدن وحبست فيه ، فإذا صادفت أشباح المثل بالحواس تذكرت المثل ، فالعلم تذكر والجهل نسيان " (أفلاطون المشار إليه في (محمود، 2003، 408)

مفهوم الغيب عند ارسطو

- ذكر الكندي عن كتاب أرسطو بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال، عندما قال : " وقد وصف أرسطوطاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما أفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحدثهم بما رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة من أهل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كل ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد سنة ، وسيل يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال . وذكر أرسطوطاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إنما علمت ذلك العلم ، لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة ! لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " . (أفلاطون المشار اليه عند الكندي ، 1950 ، 279).

مفهوم الحياة الدنيا عند أفلاطون

رأى أفلاطون أن وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا يرتكز تماما على العقل ، وأن جميع الأشياء الحقيقية تأتي من العقل ، وأن الإنسان يترجم ويحل كل شيء بوساطة العقل ، ويعتبر الإنسان أهم من الطبيعة ، وأن القيم الخلقية لا تتأثر بسلوك الأفراد ، فهي ثابتة لا تتغير حسب الظروف ، وأن الإنسان له الحرية في هذه الحياة الدنيا أن يختار بين الصواب والخطأ ، ويعتبر العقل القوة الأساسية التي تساعد الإنسان لكشف أسرار الكون ، باستخدام المنطق والتحليل إلى جانب الأسلوب العلمي لكشف أسرار الكون. (الحيارى، 1993، 21).

مفهوم الحياة الدنيا عند أرسطو

رأى أرسطو أن عالم الحس حقيقي وهو كما نحسه ونراه ، وأن العالم جزء من الطبيعة ويمكن التعرف إلى أسراره عن طريق الأحاسيس والخبرات ، وأن جميع الأشياء المادية التي تحدث في هذه الحياة الدنيا تعتمد على القوانين الطبيعية ، التي تسيطر على الكون، ويمكن للإنسان معرفة الحقيقة عن طريق الأسلوب العلمي ، والوسائل التجريبية ، علما أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف كل شيء ، ولا يمكن فصل العقل عن الجسم ، ولا يوجد سيطرة لأي منهما على الآخر، وهناك علاقة منسجمة بين الإثنين ، ويحق للفرد أن يحدد اعتقاداته بنفسه. (الحيارى، 1993، 22).

مفهوم النفس عند أفلاطون

إن مفهوم النفس الناطقة من منظور أفلاطون نجده يعرف النفس : بأنها ليست جسما وإما هي جوهر بسيط محرك للبدن ، ورأى أن النفس (الروح) إنما هبطت على الجسد من " عالم المثل " وسجنت في الجسد مكرهة وستعود بعد الموت إلى موطنها السابق، لأنها الجزء الخالد الباقي بعد الموت. ويقسم النفس الإنسانية إلى ثلاث قوى وهي القوة الشهوانية الجسدية والحسية (شريعة محطة) والقوة الغضبية من الغرائز الكريمة (عالية نبيلة) ، والقوة العاقلة ذات النظر والتأمل . وهي القوة الخالدة لان فضيلتها الحكمة وقد قال أفلاطون بفكرة تناسخ النفوس . (Field,1948,p4)

أما حول علاقتها بالبدن ، يقول أفلاطون : بأن النفس صورة وأنها خالدة وأنها سيده الجسم، وأن الجسم لا يؤثر في النفس وأن النفس مفارقة ، لكن على العكس من ذلك نجد أن أفلاطون يقول بأن الرذيلة أو الخطأ مصدرهما تأثير الجسم الضار على النفس ، فكأن للجسم تأثيرا على النفس ، ونراه كذلك يقول بنظرية الوراثة بمعنى أن الآباء يورثون أبناءهم ما لهم من صفات . وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا

كان هناك تأثير متبادل بين النفس والجسم. فهذه الوراثة لا يمكن أن تفسر- إلا على أساس القول بتأثير الجسم في النفس وأظهر أن ثمة غموض وتناقض في رأي أفلاطون حول طبيعة العلاقة بين الجسم والنفس، كما رأى أفلاطون أن النفس الإنسانية قديمة أزلية أبدية وكانت موجودة وجوداً أزلياً سابقاً على هبوطها على الجسد ، وكانت تحيا حياة عقلية في وجودها السابق . لأن هذه الحياة كانت حياة تأمل للصور (بدوي، 1979) .

مفهوم النفس عند أرسطو

حدد أرسطو عميد المدرسة الواقعية النفس بأنها " أول تمام جرم طبيعي آلي " (أرسطو، 2003، 429) . أو: كمال أول لجسم طبيعي آلي . فمعنى قوله: (كمال أول) أن النفس صورة الجسم ، أو هي ما يكمل به النوع بالفعل ، ومعنى قوله : (آلي) أن الجسم الطبيعي مؤلف من آلات أي من أعضاء . و يعتمد أرسطو إلى تقسيم النفس تقسيماً ثنائياً من حيث قواها إلى مدركه ومحركة وتجمع بين هاتين القوتين اللذة . والأساس في كل لذة هو الميل لتحقيقها (بدوي، 1980، 239) . و نظر أرسطو إلى الإنسان نظرة ثنائية ، وأنه يتكون من نفس (صورة) وبدن (هيولي) ، ولأنه لا يمكن أن تنفصل الصورة عن الهيولي فإن النفس لا تفارق الجسم ، فإنها توجد بوجوده وتفنى بفنائه . (أرسطو، 2003، 88) .

مصدر المعرفة عند أفلاطون

عدَّ أفلاطون المعرفة تذكراً للمعاني الفطرية الموجودة بالنفس والتي تعرفها عندما كانت في عالم المثل ولكن نسيتهما عندما هبطت إلى الأرض واتصلت بالجسم . ومن ثم فإن عملية التعليم هي عملية استرجاع الأفكار الكامنة في العقل وبأسلوب استقرائي ، من حالة النسيان إلى حالة الوعي ، ولهذا كان يقول : إن العلم تذكر وإن الجهل نسيان . وقد ربط سقراط وأفلاطون الفضيلة بالمعرفة ، فقال سقراط إن المعرفة فضيلة . في حين أن الفضيلة عند أفلاطون تعني إدراك المعارف الكلية أو الحقائق الثابتة وهي ما سماها المثل " .

مصدر المعرفة عند أرسطو

المعرفة عند أرسطو هي عملية استكشاف العالم المادي، أي أن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم (عالم الواقع) عالم التجربة والخبرات اليومية. فالعالم كما يراه الماديون تتحكم فيه وتسيره قوانين ثابتة ، ووظيفة الإنسان إذا كان يريد السيطرة عليه أن يتوصل إلى معرفة هذه القوانين . أما المعاني والمفاهيم والمثل وغير ذلك من القضايا التي يشير إليها أفلاطون فلا وجود لها من وجهة نظرهم ، أو هي نتيجة من نتائج المادة ووظيفة من وظائفها ، حيث إن الحواس في نظر الماديين هي المعيار الذي يتم على أساسه التفرقة بين ما هو موجود وغير موجود (الفنيش،1991) . فالمعرفة عند أرسطو إذن بخلاف ما رأينا عند أفلاطون ليست بالتذكر: إن المعارف لا تكون في العقل كي نستخرجها نحن من العقل بالتذكر ؛ إن المعارف كلها تصل إلى العقل بعد أن لم تكن فيه عن طريق الحواس.(فروخ،1970، 60) .

مفهوم مصير الإنسان عند أفلاطون و أرسطو

إن نظرة أفلاطون و أرسطو للإنسان بأنه سيموت ، وأن المعاد يكون للنفس فقط دون البدن وهذا مبني على نظرتهم للنفس بأنها جوهر قائم بنفسه مستغنية عن البدن وأن بإمكانها أن تحيا منفصلة عنه . وأنها أبدية خالدة لا تقبل الفناء والبوار، وإما الذي يقبل الفناء والهلاك الجسد دون النفس فإذا حصل هلاك البدن فارقتة وسعدت واسترجعت . وعادت إلى عالمها الأول (المحل الأرفع) عالم المثل والحقائق الأزلية الثابتة عالم الإله عالم العقل....وهو عين معادها. وقد تقدم الحديث عن النفس الناطقة عند أفلاطون : انه يقول بتناسخ النفس بانتقالها من جسد إلى جسد إنسان أو حيوان أو نبات . وذلك جزاء لها على ما ارتكبت من الآثام وما علق بها من الأدران الأرضية . وهذا ما يرد إلى الأفلاطونيين لا يؤمنون بالجزاء الأخروي ، فهم أصلا "ينفرون أشد النفور من قول المسيحية بالبعث ، لأنهم يعتبرون الجسم شيئا رديئا ، واتصال النفس به عقابا ، وحياتها معه سجنا تتوق للهرب منه (كرم ، بدون تاريخ ، 282) .

وقال أفلاطون في كتاب سوفسطيقا في ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقة الأبدان : وان النفوس الشريرة تفردت عن البدن بقيت تائهة متحيرة في الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال : وفي هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض سجنا كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترفي إلى محلها وتصير الأرض سجنا " (المقدسي،1899، 237) . آمن أفلاطون بأن المعاد للنفس الخالدة

وليس البدن الفاني ، وبالتالي فإن الثواب والعقاب الأخروي للنفس دون الجسد . " فإذا أكمل الإنسان مسيرته خلال الحياة بطريقة عادلة وورعة فإنه سيذهب إلى الجزر المباركة عندما يتوفى ، ويعيش في سعادة تامة معزل عن الشر- . لكن الرجل ذا الحياة الخبيثة والملحدة سيذهب إلى البيت (السجن) ذي الآلام والقصاص ، هذا السجن يدعونه الجحيم " (أفلاطون ، المشار له في تمراز، 1994، 96) .

ثانيا - الدراسات السابقة

يتناول هذا الجزء الدراسات السابقة التي كتبت عن الفكر التربوي عند كل من الكندي والقاسي- وجان جاك روسو أو عن بعض أعمالهم أو جزء منها ، وذلك لبيان ومقارنة الفكر التربوي عندهم مع الفكر التربوي عند غيرهم من العلماء. وقام الباحث بإجراء مسح شامل في مكتبات الجامعات الأردنية وبعض المكتبات في دولة الإمارات العربية للدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند الكندي أو جزء منه، وكذلك الدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند القاسي- أو جزء منه، وكذلك الدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند روسو أو جزء منه، حتى لا تكرر مثل هذه الدراسات إن بحثت . ومن هذه الدراسات:-

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند الكندي

□ قام السيد أحمد (1976)، بإجراء دراسة بعنوان "الكندي ورأيه في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو" حيث هدفت الدراسة إلى معرفة رأي الكندي في العالم وعلته، ومقارنة هذا الرأي بأراء كل من أفلاطون وأرسطو. ويتضمن البحث باين كبيرين:-

الباب الأول: يدور حول " الكندي ودوره الثقافي" ، وقسم إلى فصلين: الفصل الأول يدور حول تقدم المعرفة بالكندي وحياته، والفصل الثاني يدور حول دور الكندي في العناية بالتراث الفلسفي اليوناني وتقديم الثقافة الفلسفية للعرب. وحاول السيد أحمد إظهار ما قام به الكندي في هذا المجال فتبين أنه ينقسم إلى مجالين كبيرين هما مجال النقل والتأليف، وكل مجال من هذين المجالين اشتمل على عدة نواح، تكلمنا كل منها على حدة.

الباب الثاني: وهو الأكبر والأهم من الناحية الفلسفية الخالصة، وقد جعل عنوانه "رأي الكندي في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو"، وواضح من العنوان أنه يشتمل على الموضوع الرئيس للبحث. ورأي السيد أحمد أنه من الضروري قبل أن نقارن بين رأي الكندي وآراء أفلاطون وأرسطو أن نلم برأي كل منهما حتى يتسنى لنا المقارنة، وهذا ما قاموا به بالفعل. وقسم الباب الثاني من البحث إلى ستة فصول هي:

الأول: مدخلا للباب، تكلم فيه عن منهج الكندي وطريقته في البحث والتأليف مع المقارنة بما عند أفلاطون وأرسطو. والثاني: عرض فيه الآراء الطبيعية في النظر إلى العالم بحسب تصور الكندي. والثالث: تعرض فيه لمسألة حدوث العالم وقدمه. والرابع: خصص للبحث عن علة العالم. والخامس: جعل لعرض تصور الكندي للحالة الأولى التي أبدع عليها العالم.

والسادس: جعل لعرض بعض الاعتبارات الكلية في النظر إلى العالم.

□ وقام الكحلوت (1986)، بإجراء دراسة بعنوان "الإنسان في فلسفة الكندي"، هدفت الدراسة إلى تحليل النزعة الإنسانية الرائدة عند أول الفلاسفة المسلمين، حتى تكشف عن البعد الإنساني في فكر الفلاسفة المسلمين الآخرين. وقدمت الرسالة في أربعة أبواب وخاتمة، الأول: جعل لعرض لمحة عن حياة الكندي ومؤلفاته التي ذكر بعض أصحاب التراجم أنها تزيد على (242) مؤلفا. والثاني: تعرض لتصنيف الكندي للعلوم، ليوضح تحت أي علم يقع علم الإنسان. والثالث: عالج قضية المعرفة الإنسانية كما بدت في فلسفة الكندي، فأوردت مصادر المعرفة عنده. والرابع: وعرضت فيه نظرة الكندي في الحكمة العملية التي هي نتيجة لنظرته في العلوم النظرية. وكشفت الدراسة أن الإنسان يتكون من جسد ونفس، والنفس عنده كمال أول لجسم طبيعي، ويمتاز الإنسان بأن هذه النفس ناطقة، وأن مصادر المعرفة عنده ما يأتي بدون عناء وهو ما يحصل للأنبياء، وما يحصل بجهد واكتساب وهذه مصادرها من: الحس، والعقل، ومأثورات الأوائل. وان المكانة الوجودية للإنسان تحصل له بعلمه، وان الإنسان كلما ازداد علما كلما ازداد تشبها بالباري تعالى.

□ دراسة (الحياري، 1990، أ)، بعنوان "حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي" هدفت الدراسة إلى الكشف عن حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي، بين فيها أن هناك فرقا كبيرا بين الفكر الإسلامي كونه دين إلهي جاء بالحقائق الثابتة الدامغة لكل ما يلزم البشرية لتحيا في ضوء الحكمة والنور والهدى في الدارين الأولى والآخرة، وبين الأبحاث الفلسفية

التي قام بها أناس ينتسبون للإسلام مع العلم بأن أغلب هذه الأبحاث تجاوزت حدود الفكر الإسلامي ، فمنهم من أنكر البعث والحساب ، ومنهم من أنكر الحشر الجسدي مع الروح ، وغيرها من الأمور بالغة الخطورة ، ابتعد قسم من هؤلاء الفلاسفة البعد كله عن الحقائق الجمّة الوفيرة التي يفيض بها الفكر الإسلامي ، وبين أن أول حقيقة بسقت عن الفكر الإسلامي بعد إثبات حقيقة الله هي خلق آدم . ثم بسقت حقيقة العداوة الأبدية التي تهدد وتوعد بها الشيطان آدم وذريته . وعندما ابتعد آدم عن هذه الحقيقة ، وهي عداوة الشيطان له وقع في شرك الشيطان فأقى الشجرة التي أمره الله أن لا يقربها . ثم بيّن حقيقة إرسال الهدى والنور إلى الإنسان بعد أن تقرر إذن الهبوط إلى الأرض عن طريق الأنبياء والمرسلين، فالذي يتبع هذا النور يصل إلى سدرة الصواب ، حيث الفوز المبين والأمن والطمأنينة والعيش الرغيد في دار السلام ، أما الذي ينأى عن هذا النور ، فإن موثله جهنم وبئس المصير . وجاءت اللفتة الإلهية إلى بني البشر- ليتعظوا من الخطأ الذي وقع فيه آدم عليه السلام عندما ابتعد عن الحقيقة واتبع وساوس الشيطان .

إن الفكر الإسلامي نادى به جميع الأنبياء والمرسلين ابتداء من سيدنا نوح عليه السلام وانتهاء بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . وقد اكتمل هذا الفكر في آخر عهد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند القابسي

□ دراسة أنعمي (1992) ، بعنوان "المناهج وطرق التعليم عند القابسي- وابن خلدون " هدفت إلى الكشف عن جزء من إسهامات كل من القابسي وابن خلدون في الفكر التربوي الإسلامي، الذي نما وازدهر ، وبيان أصالته وأهميته في ربطه بالحاضر ، وبناء مستقبل أفضل للأمة العربية في ضوء الحضارة العالمية المعاصرة ، مستخدما الأسلوب الوصفي التاريخي التحليلي ، وأظهرت نتائج البحث أن أهم إسهامات القابسي في مجالات المناهج وطرق التعليم والفكر التربوي عامة تتلخص فيما يلي :

1- ظهر في كتاباته التربوية إشارات إلى أنه لم يقتصر- المنهج على مواد الدراسة، بل تعداها إلى السلوك الفعلي للصبيان.

2- تنبه للوظائف الفعلية والسلوكية لبعض المواد التعليمية.

3- أدرك أن بعض الأساليب للتعليم تعد هامة ومفيدة في عملية التعليم.

4- انتبه إلى أن بعض أساليب التقويم تعد أساليب هادفة ومفيدة في العملية التعليمية.

5- أكد التلازم بين الثواب والعقاب و عملية النظام ، ونظرته للعقاب كانت نظرة إصلاح

وإرشاد وتقويم للسلوك .

6- وضع منهجا متكاملًا للتربية الخلقية، وبين الدور التربوي التي تقوم فيه الأسرة كمؤسسة

تربوية ، وظهرت ملامح الإلزام في التعليم في فكره التربوي .

□ وأجرى ناصر (1977، أ)، دراسة بعنوان "الفكر التربوي العربي الإسلامي"، قدم فيها تعريفاً بمجموعة

من المرين المسلمين مثل : ابن سحنون ، والفارابي ، والقاسبي ، وابن مسكويه ، وإخوان الصفا ، وابن سينا

، والغزالي ، وابن جماعة ، وابن خلدون، وتطرقت الدراسة إلى التعريف بأشهر مؤلفاتهم، وكذلك نماذج من

أقوالهم وآرائهم وأفكارهم في مجال التربية والتعليم ، وكان من ما تناولته الدراسة الحديث عن القاسبي

، وقدم تعريفاً له من حيث نشأته وبيئته وزمانه ومكانه، وأشهر آرائه وأفكاره في التربية ، والنفس

الإنسانية ، والأخلاق وطبيعتها، وكيفية اكتسابها ، وأسباب اختلافها . كما بينت الدراسة أهم الخصال التي

يجب أن تتوافر لدى طالب العلم، وصفات المتعلم.

□ دراسة الحيارى (1990، ب)، بعنوان "علم الغيب ، ماهيته وأنواعه" هدفت الدراسة إلى الكشف عن

ماضي علم الغيب ، وأنواع علم الغيب ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب

لنفسه . وإذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه

صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

وإن غيب العالم الدنيوي يعكس أثارا واسعة النطاق على حياة الإنسان في عالم الشهادة وعلى الرغم

من هذا التأثير القوي ، إلا أن الإنسان أعرض عن الغيب الذي يتصل بعالم الحس ، وذهب ليرجم الغيب

العلوي تارة ، وينكره تارة أخرى ، والأجدر بالإنسان قبل أن يقحم نفسه في غيب العالم العلوي؛ تجنيد

كل طاقاته وقدراته في البحث عن العالم الأرضي؛ لصلته المباشرة بما يهم الإنسان في الحياة الأولى ؟

□ دراسة الحيارى (1991) ، بعنوان "حقيقة النفس الإنسانية" ، هدفت الدراسة إلى توضيح حقيقة

النفس الإنسانية من خلال طرح كافة الآراء للعلماء والفلسفة حول هذا الموضوع منذ عهد قدماء اليوناني

إلى الوقت الحاضر ، وتم مقارنة تلك الآراء بما أخبر به الحق سبحانه وتعالى حول هذا الموضوع . وقد

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن النفس الإنسانية تعني ذات الإنسان بجانبه الروحي والمادي ، وليس جزءا

منه كما اعتقد أغلب الفلاسفة والعلماء . فالنفس مخلوقة ، وتنفى ،

ويدركها الموت، وتحاسب، وتصبر وتهوى ، وتجادل، وما إلى ذلك من الأمور التي يقوم بها الإنسان.

□ دراسة الحيارى (1994، ب)، بعنوان "طبيعة الذات الإنسانية" هدفت هذه الدراسة إلى توضيح المعالم الأساسية لطبيعة الذات الإنسانية ومكوناتها. وقد أشارت إلى أغلب الآراء التي تبيينها الفلاسفة والعلماء حول هذا الموضوع على اختلاف مذاهبهم الفكرية ومدارسهم الفلسفية. ثم عرض قول الحق سبحانه وتعالى حول هذا الموضوع من حيث الاعتماد الكلي على الآيات القرآنية الحكيمة وقد بينت الدراسة أن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح بهدف عبادته سبحانه وتعالى كما وهب حرية الاختيار، وركب فيه جانبي الخير والشر، وفطر الذات الإنسانية على دين التوحيد، وأن هناك نوعين من الذات الإنسانية: النوع الأول الذاتية التي أنابت لطريق الحق والخير، والنوع الثاني الذات التي اختارت طريق الشر- والضلالة. كما أن جميع الأنفس البشرية سوف تخوض تجربة الموت، وسوف تبعث للحساب والعقاب ويكون خلودها إما في الجنة وإما في النار، وذلك في ضوء ما قدمت النفس الإنسانية لذاتها ليوم الآخر عن طريق اتباع جانب الخير أو جانب الخير في الحياة الدنيا.

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند جان جاك روسو

□ وفي دراسة قامت بها بستاني (1995) والتي كانت بعنوان "الجوانب التربوية في فكر جان جاك روسو" هدفت إلى إبراز بعض القيم التربوية الهامة، التي قدمها روسو كصاحب خيال مرهف وإحساس عميق تجاه الطبيعة وحرية وكرامة الإنسان. وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الهدف الذي ابتغاه روسو من مشروعه التربوي هو تنشئة إميل في تربة صالحة، من خلال إقصائه إلى الريف بعيدا عن فساد المدينة، وإنقاذ طبيعته البريئة المفطور عليها. وإن روسو مجّد فكرة الحرية وعمل طويلا من أجل القضاء على الظلم والاستبداد، ولعل روسو غالى في نظراته لأنه أراد أن يفضح زيف العادات والتقاليد التي سيطرت على عقول ومؤسسات عصره.

□ دراسة القدرة (2002)، والتي كانت بعنوان "تأثير جان جاك روسو على فرح أنطون - دراسة مقارنة" هدفت إلى بيان تأثير الكاتب والفيلسوف جان جاك روسو على الكاتب العربي فرح أنطون في مجال تأثير كتاب روسو "إميل أو التربية" على عدد من إنتاجات أنطون من مقالات وقصص، ومجال تأثير كتاب روسو "أصول عدم المساواة" على خطبة فرح أنطون الشهيرة "خطبة لدى شلال نياجرا"، ومجال تأثير مقال روسو "مقال عن العلوم والفنون"

" (والذي نال به الفيلسوف الفرنسي- جائزة أكاديمية ديجون في ذلك الوقت) على بعض كتابات أنطون ولا سيما روايته "أورشليم الجديدة"، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن لكتاب "إميل أو التربية" لروسو تأثير واضح على أنطون فيما يتعلق بالمعتقد والديانة، من ضرورة الإخاء بين بني الإنسان وما يمكن أن يعطف على ذلك، بحيث تكاد الأفكار أن تكون متطابقة، وكما أن استشهاد أنطون " بمقولات" روسو في مقالاته الصحفية وغير الصحفية، يعد في حد ذاته تأثيرا واضحا وصريحا بأراء روسو. وكذلك أظهرت النتائج تأثير كتاب روسو " أصول عدم المساواة" على خطبة فرح أنطون الشهيرة "خطبة لدى شلال نياجرا" بشكل واضح وجلي. أما نتائج تأثير مقال روسو "مقال عن العلوم والفنون" على بعض كتابات أنطون ولا سيما روايته "أورشليم الجديدة"، فقد أظهرت أنهما متفقان على كثير من الأمور، إلا أن هناك فرقا كبيرا وواضحا بين الكاتين، حيث تتجلى الأصالة عند روسو كمفكر أصيل، يطرح أفكارا، تربطها روابط عديدة بظروف المجتمع الذي عاش فيه، في حين يبدو التقليد واضحا عند فرح أنطون الذي يطرح قضايا بعيدة كل البعد عن الواقع العربي المعاش، ودون أي مبرر منطقي على الإطلاق.

تعقيب على الدراسات السابقة

رأى الباحث أن هذه الدراسات جاءت لتبحث جزءا من فكر هؤلاء الأعلام، أو لتقارن بعض الأفكار التربوية عندهم، ببعض الأعلام الآخرين، أو لتحلل بعدا من الأبعاد التربوية عند أحدهم، أو لتبحث عن أحدهم بشكل عام مع مجموعة من العلماء الذين سبقوهم أو عاصروهم أو جاءوا بعدهم، أو تأثير فكر أحدهم على آخرين، أو تأثيره بفكر آخرين، الأمر الذي جعل هذه الدراسة تتميز وتختلف عن تلك الدراسات في أنها بحثت معظم الجوانب التربوية عند الكندي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، والقاسي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، و روسو في القرن (الثامن عشر الميلادي). كما أن الباحث قام بتحليل الفكر التربوي عند كل واحد منهم حسب فترته التاريخية، ومن عاصر، ومنطقته الجغرافية، وبماذا تأثر، ولا شك في أن الباحث استفاد من تلك الدراسات السابقة في التعرف على المنهجية التي اتبعت في تلك الدراسات، وما طرح من أفكار وآراء ونتائج لها صلة بهذه الدراسة.

الفصل الثالث الطريقة والإجراءات

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل إجراءات الدراسة التي قام بها الباحث ، وكيفية الإجابة عن أسئلتها بغية تحقيق أهدافها المنشودة .

فمن أجل تكوين صورة واضحة عن حياة كل من الكندي والقاسبي- و روسو ومكانتهم العلمية ، وآثارهم ومؤلفاتهم العلمية ، وأهميتها كل في عصره ، فقد تمّ الاطلاع وقراءة الكتب والدراسات التي بحثت في حياتهم وظروف عصرهم ، وصفاتهم الشخصية ، ونشاطاتهم الاجتماعية ، وتمّ الاطلاع على الفهارس لتحديد الكتب المطلوبة لتغطية مواضيع هذا البحث التي عالجت موضوعات الدراسة التالية : الذات الإلهية ، طبيعة الكون ، الغيب ، الحياة الدنيا ، الحياة الآخرة ، مصدر المعرفة ، حقيقة النفس الإنسانية ، طبيعة النفس الإنسانية ، مصير الإنسان . حيث اعتمد على هذه المؤلفات كمراجع تساعد في فهم فلسفة كل من الكندي والقاسبي و روسو ، وعباراتهم المختلفة ، وتمّ تحليلها بناء على ذلك.

منهج البحث :

اتبع الباحث منهج البحث النوعي ، لكون هذا النوع من المناهج يناسب هذه الدراسة ، وتمّ بيان آراء وأفكار الكندي التربوية من خلال رسائله ، وبيان آراء وأفكار القاسبي التربوية من خلال مؤلفاته ، وكذلك بيان آراء وأفكار روسو التربوية من خلال مؤلفاته ، ثم رؤية مدى تاثرهم بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية .

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع مؤلفات كل من الكندي والبالغ عددها 229 مؤلفا ، والقاسبي- البالغ عددها 15 مؤلفا ، و روسو البالغ عددها 8 مؤلفات .

عينة الدراسة :

وتتكون عينة الدراسة من مؤلفات الكندي رسائله الفلسفية المذكورة في الفصل الأول ومن مؤلف القابسي- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ومؤلف روسو إميل أو تربية الطفل ، الذي ترجمه نظمي لوقا .

أداة جمع البيانات:

تم جمع البيانات من خلال تحليل المحتوى للمؤلفات عينة البحث ، واستخدام أسلوب الفكرة في تحليل النصوص لفلسفة كل منهم لأستخراج ما يتعلق بموضوعات الدراسة عن الجذور الفلسفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة) والجذور المعرفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (مصدر المعرفة) والجذور النفسية للتربية والمتمثلة في مفهوم (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان) لدى الكندي، والقابسي- وروسو، ومدى تاثر أفكارهم مع ما وضحته المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

* و للكندي 239 مؤلفا منها 14 مؤلفا لها علاقة بالدراسة هي " رسائل الكندي الفلسفية " للكندي وفلسفته ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة ، و 225 مؤلفا ليس لها علاقة بالدراسة * و للقابسي- 15 مؤلفا ، منها (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) والتي وجدها تغطي مواضيع الدراسة بصورة مباشرة ، فيما وجد باقي كتبه لا تغطي مواضيع الدراسة . والموجود نصها في كتاب " التربية في الإسلام " للأهواني (1967) وأطلع على أجزاء من العديد من المؤلفات التي تتعلق بموضوع الدراسة عن القابسي والتي بينت فلسفته التربوية . (القابسي، 1967) .

* ثم وجد 8 مؤلفات لجان جاك روسو منها كتاب " إميل أو تربية الطفل ، والذي ترجمه نظمي لوقا ، والذي يغطي مواضيع الدراسة بصورة مباشرة فيما وجد 7 مؤلفات لا علاقة لها بالموضوع الا كتاب أميل ، كما أطلع على أجزاء العديد من المؤلفات التي كتبت عن روسو.(روسو،1958).

وتم بيان الجذور الفلسفية الإسلامية بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وبيان الجذور الفلسفية اليونانية بالاعتماد على فلسفة أفلاطون وأرسطو .

وحيث أفادت هذه الكتب في معرفة شيء من سيرة حياتهم ، وشرح لمعالم فلسفتهم ، فضلا عن الصورة الكاملة لفلسفة كل من الكندي والقابسي- و روسو. وجد في مصادر البحث الجمة ، أنه من الأفضل الاقتصار على معالجة هذه الدراسة وفقا للجذور الفكرية ، والإنسانية والمعرفية للتربية عندهم ، دون الجوانب الأخرى .

وقد تمكن من خلال المؤلفات السابقة أن ألمّ بكثير من مؤلفات الكندي والقابسي و روسو ، ذات العلاقة بموضوع الدراسة وأهم المؤلفات والدراسات التي قدمت حول فلسفتهم ، فكانت بمثابة أدب سابق من جهة ، ومعين للإجابة عن أسئلة الدراسة من جهة أخرى ، كما تمكن من وضع محددات هذه الدراسة ، فبينت هذه المرحلة الطريق في تسطير أهمية الدراسة ، وتحديد مشكلتها ، وصياغة أسئلتها . وقد زاد إفادة أن يسر- لي الله تعالى قراءة بعض المؤلفات لبعض المفكرين العرب والمسلمين ، والتي تناولت بعض الجوانب العلمية في الموروث العلمي عند الكندي والقابسي- و روسو في الفلسفة وغيرها . ثم انتقلت إلى مرحلة استنباط الجذور الفلسفية الفكرية والإنسانية والمعرفية لدى كل من الكندي والقابسي- و روسو ، وبدأت بجمع مصنفات كل واحد منهم والتي بث فيها فلسفته ، ووجهات نظره حول الجذور الفكرية والإنسانية والمعرفية ، وقد تضمنت الجذور الفكرية المواضيع التالية : - الذات الإلهية ، طبيعة الكون ، الغيب ، الحياة الدنيا ، الحياة الآخرة . أما الجذور المعرفية فقد تضمنت مفهوم المعرفة . في حين تناولت الجذور الإنسانية مفاهيم حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان.

وبناء على ذلك فقد بحثت عن مؤلفاتهم ورسائلهم التي أودعوا فيها حقيقة وجهة نظرهم الفلسفية حول القضايا المعالجة ، وبعد أن وضحت مفاهيمهم للقضايا المعالجة قمت ببناء أسئلة الدراسة حسب مدلولاتها الفلسفية وتسلسلها وارتباطاتها المنطقية . فبدأت بالذات الإلهية ، ثم طبيعة الكون ، ثم الغيب ، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ، ثم مصدر المعرفة ، ثم حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، و مصير الإنسان.

ولقد تم تسطير الإجراءات المتبعة ، عبر فقرات متتالية، ومراحل متتابعة تغطي أهم ما كان يقوم به الباحث في سعيه لتحقيق أهداف الدراسة ، وكنت دائم الصلة بشبكة المعلومات (الانترنت) للإطلاع على كل جديد .

وبعد أن حددت مدلولات قضايا أسئلة الدراسة عند الكندي والقاسي- و روسو ، استخرجت معاني بعض من هذه القضايا من كتاب الله الحكيم ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عرضت آراء علماء المدرسة الإسلامية ومفكريها من مصنفاتهم المختلفة.ومما سهل هذه المرحلة اعتمادي على برامج حاسوبية مخصصة للقرآن الكريم سهلت استخراج الآيات التي تتناول الموضوع الذي أريد، وتفسيرها من كتب التفسير والمراجع ، فضلا عن وضوح الحقيقة وسطوعها في المنهج الإلهي المبين. وكذلك عرضت آراء المدرسة اليونانية بمفكريها أفلاطون وأرسطو ، لمعرفة مدى تأثير الكندي، والقاسي ، و روسو بالجدور الإسلامية واليونانية .

هذا وقد تزامنت عملية جمع آراء الكندي والقاسي- و روسو في القضايا التي تناولتها أسئلة الدراسة مع عملية جمع الأدب النظري والدراسات السابقة. حيث تم استخراج الدراسات والكتب المطلوبة لكل عالم من أعلام الدراسة .

وقد تم استخدام أسلوب الفكرة في تحليل نصوص فلسفة الكندي، والقاسي- ، و روسو وليس الكلمة أو الجملة أو الفقرة.

الفصل الرابع
نتائج الدراسة

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

تناول هذا الفصل عرض ما توصل إليه الباحث من إجابات عن أسئلة الدراسة المقترحة ، وكانت كما يلي :

السؤال الأول :

ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، و روسو في مجالات: الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور الفلسفية عند الفلاسفة الثلاثة كمايلي :

أولا - الذات الإلهية عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو.

أ- الذات الإلهية عند الكندي:

اعتمد الكندي على المصطلحات الفلسفية في وصفه للذات الإلهية ، لقد تبين أن الذات الإلهية عند الكندي هي : أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، ذو قدرة تامة ، وقوة كاملة ، وجود فائض ، محدث هذا العالم ، وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته ، وأنه مدبر البدن الإنساني ، عظيم القدرة وسعة الجود وكمال العناية بكل شيء ، وجعل الأشياء عللا لبعض الآخر. والدليل على بيان ذلك تمّ التوصل إلى النتائج التالية :

1 - رأى الكندي الذات الإلهية بأنه إذا كان العالم حادثا ، له أول وبداية في الزمان ، لأنه متناه من كل وجه ، فلا بد من أن يكون له محدث ، وذلك طبقا لمبدأ العلية العام ، وخصوصا لمبدأ العلة الكافية من جهة ، وطبقا لمبدأ التضاييف المنطقي من جهة أخرى . يقول الكندي بعد إثباته تناهي العالم من حيث جرمه وحركته وزمانه :- " فالجرم إذن محدث اضطرارا ، والمحدث محدث المحدث ، إذ المحدث والمحدث من المضاف ، فللكل محدث اضطرارا عن ليس " . (الكندي، 1950، 207) .

2 - هناك دليل آخر على وجود الله يستند إلى ما نشاهد من أن هذا العالم ، سواء منه السماوي أو الأرضي مركب ، وأنه تعزيره الوحدة والكثرة والتركيب ،

يقول الكندي : " فإذا كان كل واحد من المحسوسات وما يلحق المحسوسات فيها الوحدة والكثرة معا ، ... ، بل هو بذاته واحد ، ... ، فالواحد الحق إذن هو الأول المبدع الممسك كل ما أبدع ، فلا يخلو شيء من إمساكه وقوته إلا عاد ودثر " . (الكندي ، 1950 ، 161-162) .

3 - من الأسس التي نعتبرها عند الكندي أساسا لإمكان البرهنة على وجود الله ما يحاول الكندي أن يثبته في كتابه الفلسفة الأولى عندما قال : " أنه ليس ممكنا أن يكون الشيء علة كون ذاته " . والكندي يقصد بذلك أشياء هذا العالم المادي ، لأنه يتناول هذا الموضوع الهام بعد كلامه عن "الأزلي" وصفاته - والمقصود من غير شك هو الله واجب الوجود - وبعد إثباته تناهي العالم المادي من حيث امتداده المكاني ومن حيث حركته وزمانه. وهذا الجزء من كتاب (في الفلسفة الأولى) يوجد بنصه دون أي فرق تقريبا في رسالة الكندي " في وحدانية الله وتناهي جرم العالم " وهي تنتهي بالكلام في وجود الله ووحدانيته وصفاته (الكندي ، 1950 ، 123-124) .

4 - وجد عند الكندي دليلا آخر على وجود الله ، يستند إلى القياس التمثيلي ، على أساس النظر في الإنسان ، قال الكندي : " هو كالنفس في البدن ، لا يقوم شيء من تدبيره إلا بتدبير النفس ، ولا يمكن أن يعلم إلا بالبدن بما رأى من آثار تدبير النفس ، ولا يمكن إلا بالبدن بما رأى من آثار تدبيرها فيه ، فهكذا العالم المرئي لا يمكن أن يكون تدبيره إلا بعالم لا رأى ، والعالم الذي لا رأى لا يمكن أن يكون معلوما إلا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه " . (الكندي ، 1950 ، 173-174) .

5 - ردد الكندي في كثير من رسائله تأكيد القول بعظم القدرة الإلهية ، وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شيء ، وجعل بعض الأشياء أسبابا وعللا للبعض الآخر فهو يقول مثلا : " إن في الظاهرات للحواس أظهر لك الله الخفيات لأوضح الدلالة على تدبير مدبر أول ، أعني مدبرا لكل مدبر ، وفاعلا لكل فاعل ومكونا لكل مكون وأولا لكل أول ، وعلة لكل علة " . (الكندي ، 1950 ، 214-215) .

6 - وصف الكندي صفات الإله، حيث يتضح ذلك في قوله : " واحد غير متكثر ، سبحانه وتعالى عن صفات الملحددين علوا كبيرا ، لا يشبه خلقه ؛ لأن الكثرة في كل الخلق ، وليست فيه بته ، ولأنه مبدع وهم مبدعون ، ولأنه دائم وهم غير دائمين ؛ لأن ما تبدلت أحواله ، وما تبدل فهو غير دائم " . (الكندي ، 1950 ، 207) .

7 - فرّق فيلسوف العرب بين صفات الله سبحانه وتعالى ، وصفات الكائنات المحسوسة والشبه بها، واتضح ذلك في قوله : " فقد تبين أن الواحد الحق ليس هو شيء من المعقولات ، ولا هو عنصر- ، ولا هو جنس ، ولا نوع ، ولا شخص ، ولا فصل ، ولا خاصة ، ... ،

والواحد الحق هو الواحد بالذات الذي لا يتكثر بته بجهة من الجهات ، ولا ينقسم بنوع من الأنواع ، لا من جهة ذاته ، ولا من جهة غيره ، ولا هو زمان ، ولا مكان ، ولا حامل ، ولا محمول ، ولا كل ، ولا جزء ، ولا جوهر ولا عرض ولا (ينقسم) بنوع من أنواع القسمة أو التكثر بته ". (الكندي، 1950، 160).

إذن فالواحد الحق هو الأول ، والخالق ، والحافظ لكل ما خلق . وهو وحده الجدير بوصف الواحد ، وما عداه فلا يقال عليه الواحد إلا مجازا .

ب - الذات الإلهية عند القابسي

لقد اعتمد القابسي— على القرآن الكريم في بيان الذات الإلهية ، وقال أن الله واحد ليس له شريك ولا ولد ، ليس كمثلته شيء ، حي لا يموت ، له الأسماء الحسنى والصفات العالية، وأن القرآن هو كلام الله عز وجل. والدليل على بيان ذلك تمّ التوصل إلى النتائج التالية :

1- بدأ القابسي- رسالته بآيات من القرآن الكريم تشير إلى وحدانية الله وبأنه ليس له شريك ، وليس له ولد. (القابسي، 1967، 229)، فيذكر الآيات الكريمة التالية : -

قال تعالى : (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) (4) (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (الكهف:5).

قال تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان: 2) .

2- وصف القابسي- الذات الإلهية في قوله : " والحمد لله الذي لم يزل واحدا أحدا ، حيا قيوما ، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى ، ليس كمثلته شيء ، وهو السميع البصير". (القابسي، 1967، 230) .

3- بين القابسي- أن الله واحد لا شريك له ، وأظهر ذلك في قوله : " أحمده وأؤمن به وأستعينه ، وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ". (القابسي- 1967، 231).

4 - شهد القاسبي- بوحدانية الله ، حيث يقول في رسالته : " وأما قول الرسول عليه السلام في تفسير الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فمعناه : أن هذا هو إحسان عبادة الله في كل ما تعبد ، من الشهادة له بالإلوهية وحده ، ومن كل ما أمر به من عمل بطاعته ، أن يكون العامل بذلك يعلمه الله - وهو يعلم أن الله يراه - فيما يؤديه من طاعته ، ولا يخفى عنه ما في سره من ذلك " . (القاسبي، 1967 ، 235).

5- ويبيّن القاسبي أن من فضائل القرآن أنه كلام الله سبحانه وتعالى، عندما قال: - " أما سؤالك أن نبدأ لك بشيء- ، من فضائل القرآن فيكفيك من فضل القرآن ، معرفتك أن القرآن كلام الله عز وجل ، ثم ثناء الله على هذا القرآن في غير موضع منه. وكل ما جرى في أوائل الصور من هذا فهو تعظيم للقرآن ، وتعريف للمؤمنين بفضله . والآيات الكريمة التالية تبين ذلك . (القاسبي، 1967 ، 241).

قال الله عز وجل: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر:23).

وقوله تعالى:(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (1) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (2) (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (يوسف:3).

وقوله تعالى: (الم) (1) (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة:2).

وقوله تعالى: (المص) (1) (كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف:2).

وكذلك قوله عز وجل:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (النساء:174) .

وقوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (15)(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (المائدة:16).

ج- الذات الإلهية عند روسو

رأى روسو أن الذات الإلهية هي العلة الأولى للحركة ، وأن هناك مدبرا وراء حركات هذا الكون ، وأن تناسق حركات الكون دليل على أن هناك واحدا يديره ، وأن صفاته تتجلى في مخلوقاته ، وأن على الإنسان الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده

، وأن قدرة الله تظهر في خلق الإنسان وميزاته ، وجعل الإنسان في هذه الأرض ليعمل فيها ، الذي يعرف كل شيء عن الإنسان. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بين روسو العلة الأولى للحركة في قوله : " وعلى هذا تكون العلة الأولى للحركة ليست في المادة ، فالمادة تتلقى الحركة وتنقلها وتوصلها . ولكنها لا تحدثها ، وكلما لاحظت تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، زاد اقتناعي بوجوب الرجوع إلى إرادة تكون هي العلة الأولى ، لأن العلة لا يمكن أن تتداعى إلى غير نهاية ، ولا بد من الوصول بسلسلة الحركات المفروضة إلى حركة تلقائية ، فلا حركة بمعنى الكلمة بغير إرادة ". (روسو، 1958، 204) .

2- بين روسو أن العلة الأولى للحركة لا تكون في المادة بل هناك قوة تحركها ، حيث يظهر ذلك في قوله : " وأستطيع أن أفهم أن يكون تركيب الكون بعيدا عن طاقة الفكر البشري ... فإن المادة التي تخضع حركتها لقوانين خاصة تدلني على وجود عقل مدبر وراء تلك الحركات . وهذا هو ثاني مبدأ أدين به : أن هناك عقلا مدبرا وراء تناسق حركات الكون. كما أن هناك إرادة تحرك الكون والطبيعة. (روسو، 1958، 205) .

3- بين روسو عن أن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون ، واتضح في قوله : " إن الثابت عندي على كل حال أن الكون في مجموعته شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ... ، وهذا الكائن الذي يريد ويقدر ويفعل بذاته محرك الكون ومدبر النظام هو الذي أدعوه الله ... ، وإن كنت أعلم يقينا أنه موجود، وأنه موجود بذاته، وأن وجودي فرع عن وجوده . وأن جميع الأشياء التي أعرفها ، وجودها كذلك فرع عن وجوده . (روسو، 1958، 208، 207) .

4 - أكد روسو أن تناسق حركة عناصر الكون دليل على أن هناك واحدا يدبر كل هذا ، وبين ذلك في قوله : " أني أعرف الله في كل مكان من خلال مخلوقاته . أحس به في نفسي وأراه في كل ما حولي، ... ، فخليق بنا أن نعلم أن الله ليس كمثله شيء . وليس تقصيرا منا إلا نفكر في ماهيته ، ولكن التقصير كل التقصير أن نفكر في ماهيته بغير ما يحق لها من جلال . (روسو، 1958، 208) .

5- رأى روسو بأن على الإنسان الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده، ووضح ذلك في قوله : " وإن رجعت إلى ضميرك بصدق تبخرت أمامك جميع الحوائل . وستشعر أن من النزق الخروج على دينك الذي ولدت فيه . والمهم يا ولدي أن تؤمن بالله ولا تشك في وجوده بتاتا . ولا تفتح قلبك لمن يشككون في الله باسم العقل أو الفلسفة " . (روسو، 1958، 217-218).

6- بين روسو قدرة الله في خلق الإنسان وميزاته ، وقال : " وأول ما تلاحظ الفتاة حين تشب عن الطوق ، هو أن الجمال ليس من المستطاع اكتسابه حسب المشيئة، ... ، وكل فتاة لها فناها الخاص في استلقات الأنظار إليها واكتساب طابع شخصي خاص بها". (روسو، 1958، 257).

7- أظهر روسو ما وجده في كتب التعليم الديني الكاثوليكي، وقال : " وسأسوق هنا نموذجاً من تلك الأسئلة والأجوبة التي أجدها في كتب التعليم الديني الكاثوليكي . كي نرى مقدار مجافاتها لما ينبغي في تعليم الفتيات الدين . أن أول سؤال وجده في تلك الكتب هو : من الذي خلقك وأودعك في هذا العالم ؟ وبديهي أن الفتاة تعتقد تماماً أن أمها هي التي خلقتها وأتت بها إلى الدنيا . ومع ذلك فعليها أن تجيب بغير تردد أن خالقها والآتي بها إلى الدنيا هو الله . وكل ما تستفيده من السؤال والجواب . أنها أجابت عن سؤال لا تدرك معناه بإجابة لا تدرك معناها إطلاقاً " . (روسو، 1958، 263).

8- رأى أن الله جعل الإنسان في هذه الأرض ليعمل فيها ، وأظهر ذلك في قوله: " إن البشر لم يخلقهم الله ليحتشدوا في أعشاش النمل بل لينتشروا في جنبات الأرض كي يزرعوها". (روسو، 1958، 59).

9- بين روسو قدرة الله بمعرفة كل شيء عن الإنسان، وقال: " إن عمر المرح لديهم يتقضى وسط الدموع والأحزان والعقوبات والتهديد والرق ، وينصب العذاب على الصغير المسكين لمصلحته مستقبلاً ، ولكنهم لا يرون الموت الذي يستدعونه إليه ، والذي سوف يقبضه وهو غارق في الأسى والعذاب ، والله وحده يدري كم من الأطفال يهلكون ضحايا الحكمة المتطرفة لأبائهم وأساتذتهم . وحين يحضرهم الموت يسعدهم أن يفروا من تلك القسوة ، فالمزية الوحيدة التي يحصلون عليها من آلامهم وعذابهم هي أن يموتوا غير آسفين على الحياة ، وهم لم يعرفوا منها إلا العذاب ، ولم يذوقوا من طعمها إلا الحنظل والصاب". (روسو، 1958، 80).

ثانيا: طبيعة الكون عند كل من الكندي والقاسبي و روسو

أ- طبيعة الكون عند الكندي

رأى الكندي أن طبيعة الكون والحوادث الكونية على الأرض وفي الجو راجعة إلى العوامل الناشئة عن حركة الأجرام السماوية ، وأن أوضاع هذه الكواكب بالنسبة إلى الأرض لها تأثير طبيعي والتي تسير بصورة منتظمة من قبل واحد قدير ، بإتقان محكم ، والذي خلقها من العدم . وأضاف بأن النظام في هذا العالم له بداية ونهاية ، ويسير بترتيب معين ، يؤثر كل في الآخر ، وهذا كله بتدبير متقن ، ووصف الكندي الذي يحرك هذه الأجرام بالصورة اللطيفة ، وأنه موجود بحركة هذه الأجرام ، وأن باقي الأشياء تلحق هذا الكون الطبيعي. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أثبت الكندي أن الحوادث الكونية على ظهر الأرض وفي الجو راجعة إلى العوامل الناشئة عن حركات الأجرام السماوية وأوضاعها نشوءا طبيعيا يمكن معرفته ، واتضح ذلك في قول الكندي : " فقد تبين أن كون جميع الأشخاص السماوية على ما هي عليه من المكان الذي هو الأرض والماء والهواء ، ونضد ذلك وتقسيمه هو علة الكون والفساد في الكائنات الفاسدات الفاعلة القريبة ، ... ، وأن هذا التدبير غاية في الإتقان ، إذ هو موجب الأمر الأصلح ، كالذي قد تبين وكما نحن مثبتوه فيما يتلو بتأييد ذي القدرة التامة الواحد الحق ، مبدع الكل وممسك الكل ومتقن الكل ، ... فإن جميع ما ذكرنا ظاهر لما كانت مرتبته علم هيئة الكل والأشياء الطبيعية ؛ فأما من قصر عن ذلك فإن يقصر عن فهم ما ذكرنا لتقصيره في علم هيئة الكل والطبيعات " . (الكندي، 1950، 236-237).

2- وعن النظام في هذا العالم قال الكندي : " فإن في نظم هذا العالم ، وترتيبه ، وفعل بعضه في بعض ، وانقياد بعضه لبعض ، وإتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن، وفساد كل فاسد ، وثبات كل ثابت ، وزوال كل زائل ، لأعظم دلالة على أتقن تدبير - ومع كل تدبير مدبر- ومع كل حكمة حكيم، لأن هذه جميعا من المضاف " .(الكندي، 1950، 215).

3- أما عن حركة هذه الأجرام قال الكندي : " فما الذي يمنع ما كان ألطف من ذلك أن يكون موجودا بحركة هذه الأجرام السماوية ، بإرادة باريها جلّ ثناؤه ، إذا كان الأمر الأوضح معلولها الأقرب ، وهي علته القريبة ! وهل باقي الأشياء إلا لواحق تلحق هذا الكون العجيب " . (الكندي، 1950، 226).

4 - وصف الكندي بأن الذي يحرك هذه الأجرام بالصورة اللطيفة هذه ، بأنه موجود بحركة هذه الأجرام ، وأن باقي الأشياء تلحق هذا الكون الطبيعي. حيث يقول " فلو لم يكن بعد الشمس من الأرض بهذا التعديل ، فكانت أعلى لقلّ إسخانها لهذا الجو ..

. ولو قربت جدا ، لاحترق ما على الأرض ، ولو كانت من تعديل البعد من الأرض على ما هي عليه الآن ، ولم يكن أعنى فلكه الخاص الذي يسير فيه من المغرب إلى المشرق ، وكانت حركتها في فلك معدل النهار أو بعض الأفلاك الموازية لفلك معدل النهار ، لم يكن شتاء ولا صيف ولا ربيع ولا خريف ، وكان زمان كل موضع من الأرض زمانا واحدا ، إما صيف أبدا ، وإما شتاء أبدا ". (الكندي، 1950، 229).

5- بيّن الكندي بداية ونهاية الزمان عندما قال: "لا يمكن أن يكون زمان لا نهاية له بالفعل في ماضيه أو آتية ، فنقول : إن قبل كل فصل من الزمان فصلا إلى أن ننتهي إلى فصل من الزمان لا يكون فصل قبله ، ... ؛ فيكون إذن لا متناه متناهيا، وهذا خلف لا يمكن ". (الكندي، 1950، 121).

6- بيّن الكندي الفعل الحق والأول وهو فعل الخلق من العدم . والذي يختص به الله وحده قال الكندي في رسالته (في الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز) : " ينبغي أن نبين بالفعل وعلى كم ضرب يقال الفعل ؟ فنقول : إن الفعل الحقي الأول تأييس الأيسات عن ليس . وهذا الفعل بين أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فإن تأييس الأيسات عن ليس ، ليس لغيره ، ... ، فإذا الفاعل الحق الذي لا ينفعل بته هو الباري ، فاعل الكل ، جل ثناؤه . وأما ما دونه ، فإنها تسمى فاعلات بالمجاز لا بالحقيقة ، أعنى أنها كلها منفعة بالحقيقة ". (الكندي، 1950، 182 ، 183).

7- وعن معنى آية قوله تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (الرحمن:6).

بيّن لنا اهتمامه بالعقول المتوثبة بمعرفة معاني آيات القرآن الكريم المتصلة بالكون

قال الكندي : " فهذه التي ينبغي أن تحس بها عظم قدرة الله جل ثناءه ، وسعة جوده وفيض فضائله ، وإتقان تدبيره وأن يتعجب منها ذوو العقول النيرة ، ولا بسمو شجرة أو عظم حيوان كحوت أو تنين أو لجة أو فيل وما أشبه ذلك - أعنى الجرم العالي الأشرف - القوة النفسانية الشريفة (الفاعلة) فيما دونه هذه القوى النفسانية ، على قدر الأمر الأصلح في كل واحد من ذوات الأنفس ، كإنسان واحد " . (الكندي، 1950، 259 - 260) .

ب- طبيعة الكون عند القابسي

رأى القابسي— أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض ، ويحرك ما فيها من أجرام كالشمس، ثم استوى على العرش ، وأنه الذي له السموات والأرض وما بينهما ، وله كل ما تحت الثرى . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي- بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض، ووضح ذلك في قوله : " فسبحان الله الذي يسبح له ما في السماوات والأرض " .(القابسي، 1967، 230)

قال تعالى: طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (طه 8-1).

2- وبين حركة الشمس في قوله: " وجاء في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين، وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها " . (القابسي، 1967، 240).

ج- طبيعة الكون عند روسو

رأى روسو بأن جمال الطبيعة يكون بالمشاهدة المباشرة ، وأن توضيح العلاقات فيما بين الأشياء بالشرح لا يمكن أن يكون كما هو في التجربة . فيجب على المعلم استخدام أساليب مختلفة في تعبيره عن جمال الطبيعة ، ليس باللفظ فقط ، وإنما بالمشاهدة المباشرة والتجربة. ورأى بأن جميع الأجرام السماوية تقوم على المبدأ نفسه بالدوران حول محور بصورة مستمرة ودائرية ، وأن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون وتناسقها بدقة متناهية . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح روسو أن جمال الطبيعة وإدراك العلاقات يكون بالمشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، ويوضح ذلك في قوله : " وقد يخطر للمعلم أن ينقل حماسه إلى تلميذه بشروح وتعبيرات وتعليقات ، ولكن يا لها من حماقة ! فإن جمال الطبيعة لا يمكن أن يحس بالألفاظ ، بل بالمشاهدة المباشرة . وإدراك العلاقات التي بين الأشياء الجميلة لا يتم بالشرح ، بل بالتجربة المتفاوتة لأجواء مختلفة ومناظر متباينة . فدع عنك الوصف والبيان والاستعارة والشعر. بل اتركه لإحساساته".(روسو، 1958، 153) .

2- وبين فكرة دوران الشمس حول الأرض بصورة دائرية ومستمرة . من خلال التساؤل عن الأشياء، والاستنتاج ، فقال : " يخيل إلى أن الشمس مساء أمس غربت هناك في ذلك الموضع. وها قد أشرقت علينا من هناك هذا الصباح . فكيف أمكن أن يحدث هذا ؟ كيف تشرق الشمس من غير الموضع الذي غربت منه. (روسو، 1958، 153، 154).

3- رأى روسو أن جميع الأجرام السماوية تقوم على المبدأ نفسه، بالدوران حول محور، وأظهر ذلك في قوله: " ويجب على الخصوص ألا نجبر تلميذنا إطلاقاً على الانتباه لمسألة ما بوجه الإرغام . ويكفي أن نوجه أنظار التلميذ بعد اكتشافه لحركة الشمس الدائرية ولشكل الأرض الكروي كي يكتشف أن جميع الحركات الظاهرية للأجرام السماوية قائمة على هذا المبدأ بعينه . ولما كانت الشمس تدور حول الأرض على شكل دائرة . فكل دائرة يجب أن يكون لها مركز . وهذا المركز طبيعي لا نراه لأنه في جوف الأرض . ولكن يمكننا تصوره . وتصور عمود يخترقه هو محور الأرض.(روسو، 1958، 154-155) .

4 - أراد أن يخبر التلميذ بأن هذا المحور متجه إلى الدب القطبي ، وأظهر ذلك ليلاً، ووضح ذلك في قوله : " وفي السهرات الليلية يمكن أن تتسلى ليلاً مع التلميذ باكتشاف الدب القطبي ، ونخبره بأنه سمي بالقطب لأن محور الأرض متجه إليه دائماً . ومن مثل هذه التسلية يتربى لديه الذوق الفلكي وحب ملاحظة الكواكب والنجوم في مساراتها . (روسو، 1958، 155) .

5- ولدراسة حركة الأرض مع ملاحظة ارتباط ذلك بما في السماء وضح ذلك في قوله : " ويمكن استخدام ذلك في الجغرافيا مثلاً بأن نحاول مع دراسة حركة الأرض أن نقيس أجزاءها، فنبدأ بالمنطقة التي نسكنها . وبذلك يجمع التلميذ بين ملاحظة السماء وملاحظة الأرض . فليحدد الطفل أولاً موقع البيت الريفي من المدينة . ثم يحدد الأماكن والمواضع التي بينها ، ثم الأنهار المجاورة ، وأخيراً اتجاه الشمس . وبذلك يتم الربط بين جميع هذه التفاصيل.(روسو، 1958، 156) .

6- وبين روسو لتلميذه الظواهر الفيزيائية في هذا الكون في قوله: " لقد لاحظت أنا وتلميذي منذ زمن طويل أن الزجاج والشمع والكهرمان ، وأجساماً أخرى ، متى دلكت جذبت القش . وأن سائر الأجسام لا تجذبه . ثم نكتشف صدفة خاصة أخرى أكثر غرابة . وهي أن جسماً معيناً يجذب على مسافة ومن غير ذلك برادة حديد والدبابيس وأخيراً نكتشف أن هذه الخاصة تنتقل إلى الدبابيس نفسها فتصبح ممغنطة وتجذب سواها على نحو خاص . وبالتدرج نكتشف قوانين الفيزياء المغناطيسية بكل تفاصيلها وقوانينها . (روسو، 1958، 158-159) .

7- ووضح روسو بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، وهو يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة ، وأظهر ذلك في قوله : " أن هذا الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة ، لا يربط بينه ما يربط بين أعضاء الجسم الحي . وهذا العالم متحرك . وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية. ... ، وإذن فهناك علة لهذه الحركات غريبة عن هذا العالم.

وإن كنت لا أدرك بحسي هذه العلة . بيد أن الاقتناع الداخلي يجعل هذه العلة محسوسة جدا بحيث أني لا أرى دوران الشمس من غير أن أتصور قوة تدفعها للدوران . وإن كانت الأرض تدور فأنا أكاد أحس يدا تدفعها للدوران . وإذا وجب أن أعتز بقوانين كلية لا أدرك بإحساسي علاقاتها الجوهرية بالمادة . فما جدوى ذلك ؟ إن هذه القوانين بما أنها غير محسوسة ، فلها أساس أجهله . أجل أن التجربة والملاحظة عرفتنا قوانين الحركة . فهذه القوانين تحدد النتائج من غير أن تظهرنا على العلل . فهذه القوانين إذن غير كافية لتفسير نظام العالم ومسار الكون . (روسو، 1958، 204).

8- وأن هناك كائنا موجودا وراء حركات أجزاء هذا الكون، عندما قال: " أن هناك عقلا مدبرا وراء تناسق حركات الكون، ... ، وربما سألتني : وأين ترى هذا الكائن موجود ؟ والجواب أني لا أراه في الأفلاك التي تدور فحسب ، ولا في النجوم التي تنير فحسب ، ولا في نفسي- فحسب ، بل في النعجة التي ترعى العشب ، وفي الطائر الذي يحلق في الجو ، وفي الحجر الذي يسقط من شاهق ، وفي الورقة التي تحملها الريح إلى بعيد. أني أحكم بوجود نظام الكون مع جهلي بغاية ذلك النظام . فحسبي للحكم بوجود ذلك النظام أن أقارن الأجزاء فيما بينها ، وأدرس علاقاتها وألاحظ تناسقها . (روسو، 1958، 206، 205).

9- وأظهر دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون في قوله : " إن الفكر ليضل ويحار في العلاقات غير المنتهية التي بين عناصر الكون ، وهي علاقات غاية في الدقة والإحكام ... فمن البلاهة والسخف أن نعزو كل هذا التناسق إلى آلية عمياء لمادة متحركة بالصدفة الخالصة ... و إن الثابت عندي على كل حال أن الكون في مجموعته شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ، وهذا يدل على أن عقلا واحدا يدبر الكون كله ، وهذا الكائن الذي يريد ويقدر ويفعل بذاته محرك الكون ومدبر النظام هو الذي أدعوه الله. (روسو، 1958، 207).

ثالثا - الغيب عند الكندي والقابسي و روسو

أ - الغيب عند الكندي

رأى الكندي بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب ، نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، وأن النفس إذا وصلت المقام العالي والمكانة الشريفة ، بالتطهير من الأدناس في هذا العالم صارت تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله سبحانه وتعالى من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم . وأن الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى الكندي بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال، عندما قال : " وقد وصف أرسطوطاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما أفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحدثهم بما رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة من أهل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كلّ ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد سنة ، وسيل يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال . وذكر أرسطوطاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إما علمت ذلك العلم ، لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة ! لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " . (الكندي ، 1950 ، 279).

2- والغيب كما رآه الكندي في رسالته: " ولا وصلة إلى بلوغ النفس إلى هذا المقام والرتبة الشريفة في هذا العالم وفي ذلك العالم إلا بالتطهير من الأدناس ؛ فإن الإنسان إذا تطهر من الأدناس صارت نفسه صقيلة ؛ تصلح وتقدر أن تعلم الخفيات من الغيوب ؛ وقوة هذه النفس قريبة الشبه بقوة الإله تعالى شأنه ، إذا هي تجردت عن البدن وفارقتة وصارت في عالمها الذي هو عالم الربوبية " . (الكندي ، 1950 ، 278).

ورأى الكندي بأن النفس إذا وصلت المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بالتطهير من الأدناس في هذا العالم صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله سبحانه وتعالى من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

3- وبين الكندي أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . قال الكندي: " إن كثيرا من الفلاسفة الطاهرين القدماء ، لما يتجرد من الدنيا ، وتهاونوا بالأشياء المحسوسة ، وتفردوا بالنظر والبحث عن حقائق الأشياء ، انكشف لهم علم الغيب ، وعلموا بما يخفيه الناس في نفوسهم ، واطلعوا على سرائر الخلق " . (الكندي ، 1950 ، 274).

ب- الغيب عند القاسمي

آمن القاسمي- بأن هناك أموراً غيبية لا يعلمها إلا الله ، كعلم الساعة ، ونزول المطر ، وما في الأرحام ، ورزق الإنسان ، ومكان موت الإنسان ، وما في السموات والأرض وأخفى الله هذا الغيب عن الإنسان . وأن الله أعلم الغيب لمن ارتضى- من الرسل ، وبأن الإنسان سيرد إلى عالم الغيب الذي أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه ، ليحاسبهم ، وسيخبرهم بما كانوا يعملون. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القاسمي أن الغيب لا يعلمه إلا الله

، وأظهر ذلك في قوله : " وأحسن الأعمال ما عهد صاحبها فيه على أن يؤديه ، وهو كأنه يراه ، كما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجرى فيما بين عليه الصلاة والسلام ، أن جبريل عليه السلام جاء يعلم الناس دينهم ، قوله : متى الساعة ؟ وقول الرسول عليه الصلاة والسلام ما المسؤول بأعلم من السائل ، إلى قوله : في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا عليه الصلاة والسلام " (القاسبي، 1967، 240) .

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان:34).

وقال عز وجل: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل:65).

وقال تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) (الأنعام: 59) .

2- ووضح القاسبي- أن الله أخبر بعض الرسل ببعض أمور الغيب ، وأظهر ذلك في قوله: " وإما يعلم الخلق منها ما أظهره الله إليهم بعد ظهوره عند المشاهدة لحاول ذلك ، أي فقد علمت ما ليس لكم أن تتكلفوا السؤال عنه . وليس للساعة إشارات قبلها تدل على قربها ، فاستدلوا واحذروا . (القاسبي، 1967، 241) .

فإن الله عز وجل يقول: (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) (الأعراف: من الآية 187) .

وفي آية أخرى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) (الأنعام: من الآية 158) .

3- وكما وضح القاسبي- الغيب في رسالته بأن الله أخبر الناس عن الجنة، التي سيؤول إليها الصالحون، وأظهر ذلك في قوله : " وإن اقتصر- العبد الحسن العبادة على أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، ولم يزد ، فهو أيضا من الصالحين . فما سلم العبد من الخطايا فهو من الصالحين ، وما زاد بعد ذلك من طاعة ربه زاده خيرا " . (القاسبي، 1967، 238) .

قال تعالى: (وَسْتَزِدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة: من الآية 105) .

وقوله تعالى: (ثُمَّ تَزِدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة: من الآية 8)

ج- الغيب عند روسو :

رأى روسو بأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم كل شيء عن الأطفال ، كموعده الموت، وعدد الأطفال الذين يهلكون ضحايا للحكمة المتطرفة . ووضح أن الإيمان بالله وقراءة الكتب السماوية يؤدي إلى الجنة ، التي خلقها الله ، وبينها في كتبه السماوية ، ورأى بأن الكائن الأعظم قد جعل ثوابا لمن يمارس وظيفته بشرف سواء أ من الرجل أم المرأة، والذي يشعر الإنسان باللذة الطيبة كنتيجة لهذه الممارسة، وهذا هو نفسه الثواب الذي وعد الله به الناس جزاء على أعمالهم الخيرة في الحياة الدنيا . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن الكائن الأعظم سيجزي الناس على أعمالهم ، وأظهر ذلك في قوله : " فضلا عن هذا جعل الكائن الأعظم ثوابا فعليا على حسن استخدام الرجل والمرأة لوظائفهما الحيوية ، وذلك الثواب هو النكهة الطيبة التي نجدها في ممارسة الأمور بشرف متى جعلنا من الشرف قاعدة لأفعالنا . (روسو، 1958، 236).

2- ذكر روسو أن الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب ، عن الأطفال الذين يموتون ، واتضح ذلك في قوله : " ولكنهم لا يرون الموت الذي يستدعونه إليه ، والذي سوف يقبضه وهو غارق في الأسى والعذاب ، والله وحده يدري كم من الأطفال يهلكون ضحايا للحكمة المتطرفة لآبائهم وأسائرتهم . وحين يحضرهم الموت يسعدهم أن يفروا من تلك القسوة ، فالمزية الوحيدة التي يحصلون عليها من آلامهم وعذابهم هي أن يموتوا غير آسفين على الحياة. (روسو، 1958، 80).

رابعا- الحياة الدنيا عند الكندي والقابسي و روسو

أ- الحياة الدنيا عند الكندي :

رأى الكندي بأن الحياة الدنيا قصيرة وتمر بسرعة ، ويكون الإنسان كأنه عابر سبيل في هذا الأمر . ووضح الكندي أن الحياة على ظهر الأرض تتوقف على العوامل الآتية من الأجرام السماوية وحركتها . وأن الحياة معلولة لحياة الفلك . ورأى بأن العالم كله حي ، وبعضه يفعل الحياة في بعض ، ويعد الكندي أن الجرم الأقصى - وهو الفلك الأعلى بأجرامه - هو سبب الحياة على ظهر الأرض. وأن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر الأرض ولكل مظاهر الكون والفساد، وهو العلة القريبة للفلك والعناصر . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح الكندي الفترة الزمنية للحياة الدنيا في قوله: "فيا أيها الإنسان الجاهل : ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ! وإنما أنت عابر سبيل في هذا الأمر ، إرادة باريك عز وجل . (الكندي، 1950، 280).

2 - واعتبر الكندي الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك الذي هو كائن حي مميز عاقل فعال وأظهر ذلك في قوله : " ولما كان ذلك من الكائنات الفاسدات ، على الأرض ،الكائنات الحية التي هي أجسام حية حساسة متحركة ، وذلك خلافا للأجرام غير الحية التي لا تكون ولا تفسد ، بل يكون وجودها ابتداء عن عدم ، ثم تعرض فيها الحياة عرضا ، فالفلك هو العلة القريبة للكائنات الحية ، أعني أنه هو الذي يؤثر على الحياة فيها . (الكندي، 1950، 240).

3 - وعن حركة الفلك وتأثيره على الحياة على الأرض قال الكندي : " وينتهي الكندي من هذا كله ، على نحو ما ، إلى أن حركة الفلك حركة حيوانية ، هي له من ذاته ، وإلى أن جرم العالم أو الجرم الأقصى— كائن حي ، وأن حياته علة لحياة ما على الأرض ؛ لكنه دائم الحياة بالشخص ، غير نام وغير كائن ولا فاسد، بل مبتدع ابتداء عن عدم ، خلافا لحياة ما على الأرض ؛ فهو نام كائن فاسد، إلا أنه دائم الحياة بالنوع بما فيه من إحساس وحركة ". (الكندي، 1950، 241-242).

ب- الحياة الدنيا عند القاسمي :

رأى القاسمي- أن الله سبحانه وتعالى سيجزي عبده خير الجزاء، بأداء ما فرض عليه من عبادته وحده ، ويتقرب إليه بالزيادة من النوافل بعد أداء الفرائض ، وقراءة القرآن وغيره من العبادات والتي خلق من أجلها . واعتبر القاسمي- بأن ما يقوم به الإنسان في حياته الدنيا من ترتيب لآيات القرآن الكريم ، فإن ذلك سيساعده على التدبر في العمل في حياته الدنيا. وانه لن يضل أبدا . وأن الله يدعو الناس لأن يعملوا في هذه الدنيا ، لأنه سرأى عملهم ، بأنهم كانوا يعملون في ما أمر الله سبحانه وتعالى ، وأنابوا للحق ، أم لم يستقيموا في عملهم ، وكما أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سيرون أعمالهم. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر القاسمي- أن الله سيثيب من قام بعبادته حقا خير الثواب، ووضح ذلك في ذكره حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته ، فكنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ؛ ولئن سألتني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه ."

فقد شرحت لك ما إذا اقتصر— عليه المؤمن كان به من الصالحين ، وما إذا زاد منه زاده رفعة وقرباً .
".(القاسبي، 1967، 240).

وكمال ذلك كله في قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة:5).

وقال تعالى:(وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)(الشورى: من الآية 23).

2- ورأى أن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على ما يقوم به من العبادات كقارئ القرآن وأظهر ذلك في قوله : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران . قال أبو الحسن:" والماهر بالقرآن يؤمر بترتيبه".
(القاسبي، 1967، 245).

قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ) (1) (فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) (2) (نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) (3) (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (4) (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) (5) (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (المزمل:1-6).

3- رأى القاسبي- أن قراءة القرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته التي يعيشها ، وأظهر ذلك في ذكره حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها . وإن الترتيل في القراءة يحيي الفهم ، فيستعين الإنسان على التدبر الذي له أنزل القرآن. (القاسبي، 1967، 244).

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص:29).

4 - ويقول القاسبي- أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا بما جاء به كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لن يضل أبداً، وأظهر ذلك في قوله : " وما اختلف المسلمون أن القرآن هو حجة الله على عباده إلى يوم القيامة ، وأن على المسلمين القيام به والدعوة إليه إلى يوم القيامة ...، واسأله أن يثبت القرآن في قلوب المؤمنين ، وأن يشرح صدورهم له ، وأن يقبلوا بقلوبهم على استذكاره وحسن تدبيره حتى يفقههم فيه على ما بينه لهم الرسول المبين ، محمد خاتم النبيين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا ، فيهديهم بذلك صراطه المستقيم ، وسبيله المستبين ، الذي درج عليه صالحوا السلف المؤمنين .

قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِيَّيَّ الْمَصِيرِ) (14) (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان:15).

ورأى القابسي— أن الله يدعو الناس ليعملوا في هذه الدنيا بما أمر ، لرأى عملهم . (القابسي— 1967، 254). وذكر الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَرَّاءَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: من الآية 105)

ج- الحياة الدنيا عند روسو :

رأى روسو أن على الأطفال أن يستمتعوا في حياتهم ، لأنه إذا استمتع الطفل في النعم التي أفاضتها عليه الطبيعة في طفولته ، لا يتحسر- إن جاءه الموت ، والذي هو أشد ما يحصل للإنسان في هذه الطبيعة ، لأن كل شيء مباح لدفع غائلة الموت عن هذا الإنسان ، والاستمرار في الحياة . والمحافظة عليها . ووضح روسو بأن واجب الإنسان على هذه الأرض هو عبادة الله وحده ، وبيّن أهمية الزواج لاستمرار التناسل والحياة على هذه الأرض ، وأن الحياة الدنيا قصيرة الزمن . وأشار روسو إلى أن هناك تناقضا بين ما أقامته الطبيعة ، وبين الحالة المدنية ، فالناس أمام الطبيعة كلهم متساوون ، ولا خروج عليها ، أما في الحالة المدنية فالمساواة وهمية خيالية فارغة ، حيث إن وسائل تنفيذ هذه المساواة هي تؤدي بذاتها إلى إهدار المساواة ، والقوة العامة تستند إلى أقوى الأفراد في سحق الضعيف. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى بأنه يجب أن يستمتع الأطفال بحياتهم ، وأظهر ذلك في قوله : " إذن ولا تزرعوا حسر-اتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها . يجب عليكم متى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم . حتى إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه ، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة . (روسو، 1958 ، 81) .

2- رأى أن الإنسان الذي استمتع بحياته ، إذا جاءه الموت لن يتحسر— عليه لعدم حرمانه من النعم ، وأظهر ذلك في قوله : " فإن وافاه الموت الآن فلن نبكي موته وحياته معا ولن تنحسر لما حرمانه من ملذات الطفولة وسببناه له من آلام . بل سنجد العزاء في أنه استمتع بطفولته في كل لحظة ولم نحرمه من أي نعمة أفاضتها عليه الطبيعة " . (روسو، 1958 ، 150).

3- وبين روسو أن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت ، عندما قال : " ولما كان أشد ما تنفرنا منه الطبيعة هو الموت ، فمن الواضح أن كل شيء مباح عند الضرورة للاستمرار في الحياة ودفن غائلة الموت . أما المبادئ التي يتعلم منها الرجل الفاضل ازدياد حياته وإهدارها في سبيل واجبه ، فما أبعداها عن هذه القاعدة الطبيعية التي تقرر حفظ النفس ... وبمجرد أن يعرف إميل ما هي الحياة ، سيكون واجبي الأول أن أعلمه كيف يحافظ عليها . (روسو، 1958، 166).

4 - بين كيفية وصوله إلى السعادة في حياته ، وأظهر ذلك في قوله : " وصوفي ذات دين . ولكنه دين معقول بسيط : تعاليمه قليلة ، وطقوسه قليلة . ولا تكاد تكون له مبادئ وأصول سوى المبادئ الأخلاقية فهي تخصص حياتها كلها لخدمة الله عن طريق عمل الخير ... وصوفي تحب الفضيلة ... فهي تحبها لأنها الطريق الوحيد إلى السعادة الحقيقية ، ولأنها لا ترى في حياة المرأة الساقطة إلا الشقاء والعناء والابتذال ، وتحب الفضيلة أيضا من أجل محبة أمها وأبيها . فأن هذين الوالدين لم يكفهما أن يكونا فاضلين ، فأبيا إلا غرس الفضيلة في كيان ابنتهما . (روسو، 1958، 281).

5- رأى أن أهمية الزواج للإنسان في حياته ، عندما قال : " وسعادة الفتاة الشريفة أن تسعد رجلا شريفا ، ولهذا يجب التفكير في أمر زواجك ، ويجب التفكير في ذلك في وقت مبكر . فمصير الحياة يتوقف على الزواج ، ولا يستكثر الوقت الذي ينفق في التفكير فيه والتدبير له . وما من شيء أصعب من اختيار الزوج الصالح، اللهم إلا اختيار الزوجة الصالحة . (روسو، 1958، 283).

6- وبين مدى أهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما ، وأظهر ذلك في قوله : " أنها تفضل الهزال والعناء بل الموت والشقاء على الحياة مع رجل لا تحبه ، يشقيها ولا تسعده" . (روسو، 1958، 284).

7- وذكر أهمية تعلم الفتاة الحياة وملذاتها والمناسبات الاجتماعية ، لتربيتها على الأخلاق، ووضح ذلك في قوله : " أيها الأمهات ، اجعلن بناتكن رقيقات لكن على الأقل في الحفلات والمجتمعات ... ثم أطلعوهن على حقيقة متعة الدنيا ، في المراقص والولائم والمسارح . وحتى لا يتهافتن على كل ذلك بعد الزواج تهافت المحروم الذي لا يعرف القصد ولا يقف في اندفاعه عند حد . إن المرأة كي تحب حياة المنزل الهادئة وهي زوجة يجب أن تكون عرفتتها واستطابت طعامها من قبل وهي طفلة . ففي بيت أبيها تتعلم الزوجة قيمة بيت زوجها . فمن أحببت الحياة في بيت أبيها وشبت على التعلق بالهدوء والحنان فيه ، ستحرص على كيان بيت زوجها وتجد فيه مناط الحنان والهدوء . وكل فتاة لم تذوق السعادة في حجر أمها ورحاب بيت أبيها هيهات أن تسعد أطفالها . (روسو، 1958، 274).

8- ورأى بأن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة ، وأظهر ذلك في قوله : " إنك قد تحتج بأنك قد تعرف قيمة الوقت وتخشى- أن تضيعه هدرًا ولكنك تتناسى أنك تهدر الوقت بتدخلك وإساءتك استعماله، أكثر مما تهدره بعدم التدخل وتركه يمر وأنت ساكن ... وماذا عساک تقول في رجل يأبى أن ينام حتى لا يهدر هباء جزءًا من عمره ؟ أخالك قائلًا فيه أنه مجنون أو مخبول . فهو بذلك يهدر عمره كله ، لأنه يفسد على نفسه استمتاعه بحياته ، ويغتصب من نفسه عنصرًا هامًا من عناصر الحياة نفسها ، فإن الامتناع عن النوم ليس إلا تعجيلًا للموت " . (روسو، 1958، 115-116).

9- وقال أن الطبيعة تساوي بين الناس ولا تفرق بينهم بعكس الحالة المدنية ، حيث يظهر ذلك في قوله : " إن حالة الطبيعة توجد فيها تلك المساواة الحقيقية التي لا شذوذ عنها ولا خروج عليها . لأن تلك الحالة الفطرية لا يمكن أن تسمح بفروق بين رجل ورجل تجعل من أحدهما تابعًا للآخر . أما في الحالة المدنية فالمساواة القانونية في الحقوق خيالية وهمية فارغة. ذلك أن وسائل صيانة تلك المساواة تؤدي بذاتها للقضاء على المساواة . والقوة العامة التي تستند إلى أقوى الأفراد تستخدم في سحق الضعيف مما يخل بالتوازن الذي أقامته الطبيعة بين الأقوى والأضعف.(روسو، 1958، 183).

10- ورأى أن واجب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده ، ووضح ذلك في قوله: " والمهم يا ولدي أن تؤمن بالله ولا تشك في وجوده بتاتا . ولا تفتح قلبك لمن يشككون في الله باسم العقل أو الفلسفة ... فذلك هو الواجب الذي يجب أن يتحراه الإنسان على الأرض وخالف هواك ومصالحتك الخاصة . فالمصلحة الخاصة خادعة مضللة . أما حب العدل فلا يخذل ولا يخدع ولا يضل " . (روسو، 1958، 217-218).

خامسا- الحياة الآخرة عند الكندي والقاسبي و روسو

أ- الحياة الآخرة عند الكندي :

وضح الكندي مكان الإنسان بعد الموت، بانتقال نفسه إلى العالم الأعلى الشريف بقرب الله عز وجل ونوره ورحمته ، يدعو الكندي الله بأن يسعد الإنسان في الحياة الآخرة، وسعادته تكون بالفوز بالجنة ، بعد أن يحسن عمله في الحياة الدنيا . وأن الحياة الآخرة خالدة لا نهاية لها. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر الكندي الحياة الآخرة في قوله : " أسعدك الله تعالى في دنياك وآخرتك" .

(الكندي، 1950، 280) .

2- ورأى الكندي مكانة الإنسان في الحياة الآخرة في قوله : " وأما مقامنا ومستقرنا الذي نتوقع ، فهو العالم الأعلى الشريف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت ، حيث تقرب من بارئها ، وتقرب من نوره ورحمته وتراه رؤية عقلية لا حسية ، ويفيض عليها من نوره ورحمته" .

(الكندي، 1950، 277) .

3- رأى الكندي أن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلة وخالدة ، ووضح ذلك في قوله : " فيا أيها الإنسان الجاهل : ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الأبدين. يؤمن الكندي بأن الحياة الآخرة خالدة في العالم الحقيقي ، على عكس الحياة الدنيا القصيرة والزائلة . (الكندي، 1950، 281) .

ب - الحياة الآخرة عند القاسبي :

رأى القاسبي— بأن من أراد أن يفوز بالحياة الآخرة ، عليه أن يعمل في الحياة الدنيا أسوة بما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته كقدوة للمسلمين ، وأن يذكر الله كثيرا في مختلف الأوقات والمناسبات ، وبأن عمله في أداء ما عليه من فرائض فرضها الله سبحانه وتعالى عليه ، والابتعاد عما حرم الله عليه ، وعمل الصالحات، فإنه سيكون من الصالحين ، وفي الحياة الآخرة سيدخله الله سبحانه وتعالى الجنة جزاء على ما عمل . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القاسبي- أن الفوز باليوم الآخر لابد أن يعمل الإنسان اقتداء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم

. (القاسبي، 1967، 237). وأظهر ذلك في ذكره الآية القرآنية التالية:

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)

(الأحزاب:21).

ج- الحياة الآخرة عند روسو :

رأى روسو أن الجانب الديني للإنسان يعلمه ما جاء في الكتب السماوية ، بأن الإنسان سيمثل أمام الحق سبحانه وتعالى ، وسيؤول في الحياة الآخرة إلى الجنة أو النار بناء على ما عمل في الدنيا . ويبيّن بأن الكائن الأعظم ، قد جعل ثوابا في الحياة الآخرة لمن يمارس وظيفته بشرف سواء من الرجل أو المرأة ، وسوف يعطيهم هذا الثواب في الحياة الآخرة . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة ، ووضح ذلك في قوله : " وعلمته تجربته في ذلك الملجأ الديني ، أن الجنة والنار رهن بألفاظ تتلى . وأن قدسية الأمور الإلهية قد ابتذلت على يد هؤلاء الناس " . (روسو، 1958، 193) .

2- ورأى بأن الكائن الأعظم سيجزي الناس الثواب على أعمالهم ، وأظهر ذلك في قوله : " فضلا عن هذا جعل الكائن الأعظم ثوابا فعليا على حسن استخدام الرجل والمرأة لوظائفهما الحيوية ، وذلك الثواب هو النكهة الطيبة التي نجدها في ممارسة الأمور بشرف متى جعلنا من الشرف قاعدة لأفعالنا . (روسو، 1958، 236) .

وخلاصة ذلك أن الله عند الكندي والقاسي واحد احد دائم لا يشبه خلقه ، فيما رأى روسو أن العلة الولي للحركة، وهناك مدبرا وراء حركات الكون وتناسقها ، وأثبت الكندي أن الحوادث الكونية على ظهر الأرض وفي الجو راجعة الى العوامل الناشئة عن حركة الأجرام السماوية ، فيما رأى القاسي ان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض ويحرك ما فيها من أجرام ، بينما رأى روسو جمال الطبيعة وإدراك العلاقات يكون بالمشاهدة والتجربة ، وان هناك دقة في العلاقات الموجودة في هذا الكون . كما رأى الكندي أنه يمكن أن رأى بعض الغيب نتيجة انفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، فيما رأى القاسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله أو لمن ارثى- من الرسل ، بينما رأى روسو أن الله وحده يعلم الغيب . ورأى الكندي والقاسي- أن الحياة الدنيا قصيرة وزائلة ، فيما رأى روسو أن على الإنسان أن يستمتع بحياته . ويبيّن الكندي أن مكان الإنسان في الحياة الآخرة في العالم الأعلى الشريف، فيما يرى القاسي و روسو أن عمل الإنسان سيوصله الى الفوز بالآخرة .

السؤال الثاني :

ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسي، و روسو ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور المعرفية عند الفلاسفة كانت كمايلي :

- مصدر المعرفة عند الكندي والقاسي و روسو

أ- مصدر المعرفة عند الكندي :

رأى الكندي أن أهم مصدر المعرفة هو ما جاء به المرسلون الصادقون من عند الله سبحانه وتعالى من الكتب السماوية. وبأن المصدر الآخر هو كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يمكن أن يفهم بالمقاييس العقلية ، ولكن يشترط لفهم معاني القرآن أن يكون المفكر من " ذوي الدين والألباب " ، قادرا على فهم مقاصد الوحي، عارفا بخصائص التعبير اللغوي وأنواع دلالاته عند العرب. وهذا تأكيد على أن هذا المصدر الثاني المهم للمعرفة عنده . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر الكندي بأن مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله ، ووضح ذلك في قوله: " لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية ، وعلم الوجدانية ، وعلم الفضيلة ، وجملة كل علم نافع والسبيل إليه ، والبعد عن كل ضار والاحتباس منه ؛ واقتناء هذه جميعا هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله ، جل ثناؤه . فإن الرسل الصادقة صلوات الله عليها إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده ، وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها " (الكندي، 1950، 104).

2- رأى الكندي مصدرا آخر من المعرفة ، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما قال : " ولعمري إن قول الصادق محمد صلوات الله عليه وما أدى عن الله جلّ و عزّ ، لموجود جميعا بالمقاييس العقلية ، التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس . فأما من آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدّقه ، ثم جحد ما أتى به وأنكر ما تأول به ذوو الدين والألباب ، ممن أخذ عنه صلوات الله عليه ، فظاهر الضعف في تمييزه ، إذ يبطل ما يثبتته ، وهو لا يشعر بما أتى من ذلك ، أو يكون ممن جهل العلة التي أتى بها الرسول صلوات الله عليه ، ولم يعرف اشتباه الأسماء فيها والتصريف والاشتقاقات اللواتي ، وإن كانت كثيرة في اللغة العربية ، فإنها عامة لكل لغة " . (الكندي ،

1950، 244-245).

3- أخذ بمصدر المعرفة من الحس والعقل ومأثورات الأوائل وهذا بين أنه كان متأثراً بأرسطو وهذا يعد مصدراً من مصادر معرفة عنده، ووضح ذلك في قوله : " فكتب أرسطو طاليس المرتبة التي يحتاج المتعلم إلى استطرأها على الولاء ، على ترتيبها ونظمها ، ليكون بها فيلسوفاً ؛ بعد علم الرياضيات هي أربعة أنواع من الكتب ، فأما أحد الأربعة فالمنطقيات ؛ وأما النوع الثاني فالطبيعيات ؛ وأما النوع الثالث ففيما كان مستغنياً عن الطبيعة ، قائماً بذاته غير محتاج إلى الأجسام - فإنه يوجد مع الأجسام مواصلاً لها بأحد أنواع المواصلة ؛ وأما النوع الرابع ففيما لا يحتاج إلى الأجسام ولا يواصلها ألبته . (الكندي، 1950، 365. ب- مصدر المعرفة عند القابسي :

رأى القابسي- أن المصادر الرئيسة للمعرفة هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية التي جاء بها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يعتمد في أصوله بعد الكتاب والسنة على عمل أهل المدينة ، والإجماع ، ولجأ القابسي أيضاً إلى القياس الشرعي كمصدر آخر للمعرفة. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي- أن القرآن هو أهم مصدر للمعرفة ، وأظهر ذلك في قوله : " وأما سؤالك عما لمن علم القرآن ولده ، فيكفيك قول الرسول عليه السلام : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ... فالذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، ويؤدبه فيحسن تأديبه ، فقد عمل في ولده عملاً حسناً ، يرجى له من تضعيف الأجر فيه . (القابسي، 1967 ، 249-250).

قال الله عز وجل : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (البقرة: من الآية 245)

2- من مصادر المعرفة عند القابسي بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأظهر ذلك في قوله : " ... ومشتهر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي " . فهو شيء لا بد من تعلمه ، ولكن من قام به فله أجره ، ومن لم يقم به ترك حظه. (القابسي، 1967 ، 254)

3- وذكر القابسي- الآية الكريمة التي يدعو فيها الله سبحانه وتعالى إلى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به . (القابسي، 1967 ، 238).

قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:- من الآية 7).

4 - وذكر القاسبي- أن الإسلام أمر بتعليم المسلمين أبناءهم الصلاة ، والتي تستوجب تعليم القرآن ، وأظهر في قوله : " وقد أمر المسلمين أن يعلموا أولادهم الصلاة ، والوضوء لها ، ويدربوهم عليها ، ويؤدبوهم بها ليسكنوا إليها ويألفوها ، فتخف عليهم إذا انتهوا إلى وجوبها عليهم . وهم لابد لهم إذا علموهم الصلاة ، أن يعلموهم من القرآن ما يقرؤونه فيها . وقد مضى- أمر المسلمين أنهم يعلمون أولادهم القرآن ، ويأتونهم بالمعلمين ، ويجتهدون في ذلك ، وهذا مما لا يمتنع منه والد لولده وهو يجد سبيلا ، إلا مداركة شح نفسه ، فذلك لا حجة له " .

قال الله سبحانه: (وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ)(النساء: من الآية128) .

وقال تعالى: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(التغابن: من الآية16) .

... ، أفيدع ابنه الصغير لا يعلمه الدين ، وتعليمه القرآن يؤكد له معرفته ؟ ألم يسمع قول الرسول عليه الصلاة والسلام : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء ، هل تحس من جدعاء.(القاسبي، 1967، 251-252) .

5- دعا القاسبي بعدم السماح لغير المسلم من اليهود والنصارى بتعليم المسلم القرآن ، وذكر ذلك في قوله : " ومن ذلك أيضا قال ابن وهب : سمعت مالكا سئل عن الذي يجعل ابنه في كتاب العجم ، يعلمه به الوقف ، فقال : لا . ففيل له : فهل يعلم المسلم النصراني ؟ فقال لا . ففيل له فيعلم أبناء المشركين الخط ؟ فقال : لا . ولابن وهب أيضا في تاريخ سنة ثلاث وسبعين قال : وقال مالك : لا أرى أن يترك أحد من اليهود والنصارى يعلم المسلمين القرآن " . قال أبو الحسن : " إن كان معنى هذا القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فيمكن النهي عن ذلك ، والمسلم ينهى أن يعلم الكافر القرآن " . (القاسبي، 1967، 265).

قال الله سبحانه وتعالى : (إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ) (الواقعة:77) (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) (الواقعة:78) (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة:77-79) .

6- وذكر القاسبي- مصدرا آخر للمعرفة في عمل أهل المدينة، ووضح ذلك في قوله في أجر المعلم : " عن ابن وهب في موطنه عن الحبار بن عمر قال : كل من سألت بالمدينة لا رأى لتعليم المعلمين بالأجر بأسا " . (القاسبي، 196 ، 42).

7 - ورأى القابسي- أيضا الإجماع مصدرا للمعرفة، عندما قال : " وأما إمساك الصبيان المصاحف وهم على غير وضوء ، فلا يفعلون ذلك ،وليس كالألواح .وما في نهيهم عن مس المصاحف الجامعة - وهم على غير وضوء- خلاف ،من مالك،أو ممن يقول بقوله ". (القابسي، 1967، 284).

8- ورأى القابسي- أيضا القياس الشرعي مصدرا للمعرفة وأظهر ذلك في قوله : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة في محفتها فقبل لها : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت بعضد صبي معها وقالت : ألهذا حج ؟ فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام نعم ولك أجر . فهل يكون لهذه المرأة أجر فيما هو لصبيها حج إلا من أجل أنها أحضرتة الحج . (القابسي، 1967 ، 249 ، 250).

ج- مصدر المعرفة عند روسو :

يعد روسو الحواس هي مصدر المعرفة للطفل ، واعتمد على منهج الطبيعة في تربية الطفل ووضح روسو أن طريقة تربية الطفل ، هي بالممارسة العملية للحياة ، واضاف روسو أنه عن طريق الحواس كمصدر للمعرفة ، يمكن أن يقارن بين وجود الكون ووجود الإنسان ، لإدراك أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم ، وتكون المقارنة بين جملة إحساسات حكما. لأن الحكم فرع عن إدراك العلاقة بين الموضوعات .

وذكر روسو أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وأن معرفتنا عن طريق الحواس، يجب أن تميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، فتعلمنا حب الخير وكرهية السوء . وأن مصدر معرفة الإنسان معتمدة على المفيد النافع فقط ، وتمنى أن يكون مصدر معرفة الفتاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، كل ما يطيب لها ، ويجب ألا نفرض دروسا معينة على الفتاة ، بل نتركها لكي تطلب ذلك ، بناء على ميلها الفطري ، ولا فرق في أن يعلمها رجل أو امرأة . وأكد روسو على دور الأبوين في كونهم مصدر للمعرفة بالنسبة للفتاة يحدد سلوكها ، واعتبر روسو القدوة مصدرا للتعلم . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بين روسو أن الحواس هي مصدر المعرفة للطفل ، وضح ذلك في قوله : " وفي مطلع الحياة ، حينما تكون الذاكرة والمخيلة غير نشيطتين ، لا يتنبه الطفل إلا لما يؤثر فعلا في حواسه ، فإحساساته هي المادة الأولى لمعارفه ، وتقديم المحسوسات إليه بنظام مناسب ، هو بمثابة إعداد الذاكرة لإمداده بتلك المحسوسات يوما ما بذلك الترتيب نفسه إلى إدراكه . ولكن لما كان انتباه الطفل في البداية مقصورا على محسوساته ،

يكفي جدا أن نبين له بوضوح العلاقة بين هذه المحسوسات وبين الأشياء التي تحدثها " . (روسو، 1958، 65).

2- رأى أن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ، ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وأظهر ذلك في قوله :
" لقد اتخذت منهج الطبيعة نفسها في تربية تلميذي ، وما لم أكن أخطأت في تطبيق هذا المنهج ، فإني أفلح ولا شك في توجيه هذا التلميذ عن طريق مملكة الحواس إلى حدود العقل الطفلي ". (روسو، 1958، 145).

3- أشار إلى أهم طرق تربية الطفل ، حيث أظهر ذلك في قوله : " أما أنا ، فليست طريقتي في التربية إلا الممارسة العملية للحياة ، والدروس العملية للفضيلة ، ومرادي أن يشب تلميذي طيبا فاضلا ومتعلما ، ولذا لا أطلبه مطلقا بالصدق ، حتى لا يضطر إلى إخفاء الحقيقة، ولا أطلبه أن يعدني بعمل شيء ، خوفا من أن يحنث بوعده . وإذا حدث في غيابي أي خطأ أجهل فاعله ، فسأتحرج أن أسأل أميل : أهو أنت ؟ " . (روسو، 1958، 108).

4 - ورأى روسو أن المقارنة بين جملة إحساسات يكون حكما ، ووضح ذلك في قوله : " وهأنذا أصبحت موقنا بوجود الكون ووجودي ، وبعد ذلك سأفكر في موضوعات إحساسي ، وأجد أنني قادر على المقارنة بينها ، فأحس أنني حائز لقوة إيجابية لم أكن أعلم بحصولها عندي من قبل الحس الفردي ، أما المقارنة بين جملة إحساسات فهذا يكون حكما ، فالحكم والإحساس ليسا شيئا واحدا ، لأن الإحساسات تقدم لي موضوعاتها متميزة منفصلة كما هي في الطبيعة ، وبالمقارنة فيما بينها أقيس تلك الموضوعات بعضها إلى بعض لأدرك أوجه الاختلاف والتشابه فيما بينها . وعبثا أفتش عن هذه القوة العاقلة الحاكمة في الموجود الحاس ، فذلك الموجود الحاس سلبي ، ويحس كل موضوع على حده . أما المقارنة بين عدد من الموضوعات فلا سبيل له إليها ، ولا سبيل له بالتالي إلى الحكم عليها إطلاقا ، فالحكم فرع عن إدراك العلاقة بين الموضوعات . (روسو، 1958، 201-202) .

5- ورأى أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وبين ذلك في قوله : " ولكنني أعلم أن الحقيقة قائمة في الأشياء وليست في فكري الذي يحكم على الأشياء...، إن جميع ما أدركه بالحواس هو مادة ، فأستنتج الخواص الجوهرية للمادة من الصفات الحسية الملازمة لإحساسي بالمادة ... ، فما لم تؤثر علة محركة في المادة لا تتحرك إطلاقا . ومن حيث إن المادة يستوي عندها السكون والحركة ، فحالتها الطبيعية الأصلية أن تكون ساكنة " . (روسو، 1958، 202-203).

- 6- وقال روسو أنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة، التي تعلمنا حب الخير وكرهية السوء، واتضح ذلك في قوله: " ينبغي أن نميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، لأننا نحس بالضرورة قبل أن نعرف ، ولا نتعلم إطلاقاً أن نريد خيرنا ونفر من شرنا ، بل نحن نتلقى تلك الإرادة من الطبيعة ، وكذلك نتلقى منها حب الخير وكرهية السوء ، فذلك طبيعي فينا كحبنا لأنفسنا ". (روسو، 1958، 214).
- 7- يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التي نحدثه عنها ، وأظهر ذلك في قوله: " ويجب عند المصارحة أن أتخير المناسبة ، والزمان والمكان ، وأن أحدثه في الموضوع ببساطة ورزاقه ولكن ليس في جفاف ، بل بحيث يدرك أنني مشترك معه في الإحساسات التي أحدثه عنها ، وسأحدثه عن الحب والنساء والملذات حديثاً صريحاً أكسب به قلبه وأكون موضع سره في هذه الأمور بعد ذلك. (روسو، 1958، 223).
- 8- وضح روسو أيضاً أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النافع فقط ، يجعل طريقه واضح المعالم، واتضح ذلك في قوله: " لن يندفع وراء الآراء الجديدة والبدع الشائعة، لأنه ليس سطحياً في تفكيره أو مغرماً بالغرائب ، بل يحسن تقدير الآراء ويعلم أن المجتمعات تقوم على المتين من الآراء والمعتقدات لا على الزخرف البراق منها . ولئن كانت آفاق معرفته مقصورة على المفيد النافع ، فإن ذلك يجعل طريقه قليل الاتساع واضح المعالم غير متشعب ، فلا يغريه شيء بالانحراف عن سبيله السوي ، وهذا في حد ذاته كفيلاً أن يجلب له الاحترام والتقدير ". (روسو، 1958، 226).
- 9- وفصل روسو بأن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، واتضح ذلك في قوله: " فكم كان بودي لو استغنت الفتاة في تربيتها عن معلم ومعلمة على السواء ، وأن تتعلم بحريتها التامة كل ما تهفو نفسها إلى تعلمه ، ولا سيما الفنون ... ويجب أكثر من ذلك ألا ندفع الفتاة في طريق التعلم دفعا ، بل نتركها لميلها الفطري .وأما أن تقرر الدرس ، فليس بذى أهمية عندي أن يكون المعلم رجلاً أو امرأة ". (روسو، 1958 ، 258). 10- رأى أن مصدر تعلم الفتاة من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد فيقول: " إن الدرس الأول في تهذيب الفتاة يأتيها من الطبيعة ، أما الاكتساب فلا يأتي إلا سندا للطبيعة وتوجيها لنبوغها الأصلي في مجاري عرفنا وعاداتنا الاجتماعية . (روسو، 1958، 260).
- 11- وضح روسو أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، ووضح ذلك في قوله: " إن سلوك المرأة خاضع للرأي العام ، وعقيدتها خاضعة للسلطة ، ولهذا يجب أن تعتنق كل فتاة ديانة أمها ، وأن تعتنق كل زوجة ديانة زوجها ، وأن المرأة يجب أن تتلقى حكم أبيها وزوجها كما تتلقى حكم الكنيسة " . (روسو، 1958، 261).

12- أظهر روسو القدوة كمصدر للتعلم ، ووضح ذلك في قوله : " فلكي نعلم الدين للفتيات الصغيرات يجب ألا نجعل الديانة موضوعا للضيق أو الكآبة ، أو واجبا ثقيلًا مفروضا. ولهذا لا تعلموهن إطلاقا شيئا عن ظهر قلب ، حتى ولا الصلوات ، ويكفي أن تؤدوا صلواتكم أمامهن بانتظام من غير أن تجبروهن على الاشتراك فيها ، ولتكن تلك الصلوات قصيرة كما أوصانا بذلك السيد المسيح ... ولهذا من الإجرام تخويف الفتيات الصغيرات من المولى ، وتصويره لهن غاضبا عليهن ، أو استغلال اسمه ووصاياه لمطالبتهن بالقيام بواجبات شاقة يرين بأنفسهن أنكم لا تقومون بها بأنفسكم ... القدوة ! القدوة . بغير القدوة لن تفلحوا في تعليم الصغار أي شيء ، حتى ولا الدين " . (روسو، 1958، 262).

13- وأكد روسو على تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة ، عندما قال : " إن العادة جرت بأن يعرف الشبان هذه الحقائق الحيوية من أصحابهم لا من أساتذتهم ومؤدبيهم ... إن السبب هو استبداد أولئك المؤدبين به . فلو لم يجبره استبدادهم على التخفي والتستر لما تخفى أو تستر . أما إميل فلا حاجة به إلى الالتجاء لصديق سواي . فقد تعود أن يفتح لي قلبه بكل حرية . وأن يقول لي ما يحسه بسرور . وليس لدي ما أخشاه من هذه الجهة ، بيد أي متى لاحظت عليه الخجل والتحفظ سأدرك أن غريزته بدأت في التيقظ أو الثوران ... وإنني ما لم أعجل بتنوير ذهنه ، نشد المعرفة بعيدا عني ورغم أنفي " . (روسو، 1958، 221).

وخلاصة الأمر أن مصدر المعرفة عند الكندي ما جاء به الرسل من عند الله سبحانه وتعالى، وكذلك من الحس والعقل ، فيما عدَّ القابسي- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصادر المعرفة الرئيسة ، أما روسو فأعتبر الحواس هي مصدر المعرفة .

السؤال الثالث :

ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور النفسية عند الفلاسفة كانت كمايلي :

أولا : حقيقة النفس الإنسانية عند الكندي والقابسي و روسو

أ- حقيقة النفس الإنسانية عند الكندي:

رأى الكندي النفس في هذه الحياة عابرة سبيل إلى العالم الشريف الأعلى ، فإذا فارقت البدن انتقلت إلى عالم الربوبية ، "مسكن الأنفس العقلية " ، خلف السموات ، حيث العالم الإلهي والنور الإلهي وحيث العلم الشامل واللذة العليا . ووصف الكندي النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط ، شريف الطبع جوهرها من جوهر الله ، فيها روح منه ، وهي نور من نوره ؛ مستقلة عن الجسم ، تعارض القوتين الشهوانية والغضبية ، وتضبطهما عند حدود لا تصح مجاوزتها ؛ فهي أشرف وأعلى ما في الإنسان . وهذه النفس ، حتى وهي في البدن ، تتجاوز في المعرفة حدود البدن الضيقة ، كما تتجاوز حدود العالم المحسوس ؛ فتعلم الحقائق والأسرار ، حتى إذا فارقت البدن ، انكشفت لها جميع الحقائق ، وصارت في عالم الحق أو عالم العقل أو عالم الديمومة . ورأى الكندي بأن النفس ترى الغيب نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1 - وصف الكندي النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، واتضح ذلك في قوله : "إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ؛ جوهرها من جوهر البارئ عز وجل ، كقياس ضياء الشمس من الشمس...وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ؛ فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الغيظ وترته ، وتضبطه ، ... وهذا دليل بين على أن القوة التي يغضب بها الإنسان غير هذه النفس التي تمنع الغضب أن يجري إلى ما يهواه ... فأما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات ففكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ وأنه يؤدي إلى حال رديّة ، فتمنعها عن ذلك وتضادها ؛ وهذا أيضا دليل على أن كل واحدة منها غير الأخرى " (الكندي، 1950، 273).

2- بين الكندي بأن هذه النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، ووضح ذلك في قوله: " وهذه النفس التي هي من نور البارئ ، عز وجل ، إذا هي فارقت البدن ، علمت كل ما في العالم ، ولم يخف عنها خافية . (الكندي ، 1950 ، 274 -275).

ب- حقيقة النفس الإنسانية عند القابسي :

رأى القابسي- أن الله الذي خلق الإنسان لعبادته ، خلقه في مراحل مختلفة تكاد تكون متشابهة حتى يكبر الإنسان، وأن الله يعلم ما توسوس له نفسه ، حيث رأى بأن هذه النفس توسوس للإنسان لتحيدته عن طريق الصواب . وطالب الإنسان النظر في نفسه لرأى قدرة الله، والصفات التي وضعها فيه، والعلاقة بين العبد وربه، حيث يؤدي العبد طاعته لله ، ويعرف أن الله يراقبه في ما يسر- أو يعلن ، وهو يوقن بأن الله يراه ، وأن الله يعلم ما في نفس الإنسان ، فيحذرنا ممّا لا يرضي الله أو يخالف ما أمر الله به ، وأنه من أفضل الإحسان في عبادة الله هو الشهادة له بالإلوهية وحده ، وأنه لا شريك له . وبين القابسي بأن الذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، ويؤدبه فيحسن تأديبه ، له أجر وأنه سيضاعف له الأجر جزاء على هذا العمل . ولا يجوز للمعلم أن يضرب الطفل وهو غضبان ، لأن ذلك ليس من العدل ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولأن المعلم إذا ضرب الطفل وهو غضبان ، فإن في ذلك شفاء لغضبه . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي بأن الله خلق الإنسان لعبادته في هذه الأرض عندما قال: " فأما عبد الله يؤدي طاعته إليه ، فلا يغفل عن مراقبة ربه فيما يطيعه به في السر- والعلانية ، فإنك أيها العبد ، إن لم تكن ترى ربك بعينك في حين عبادتك إياه ، فقد أيقنت أنت أنه يراك ، ولا يخفى عنه ما تسر وتعلن ، فأخلص العمل له والتزم مراقبته " . (القابسي ، 1967 ، 236). وذكر الآيات القرآنية التالية :

قال تعالى : (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ) (البقرة: من الآية 235).

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق: 16).
وقال تعالى : (وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف: 205).

2- ذكر القابسي- عن أفضل ما في عبادة الله . إنه واحد ، لا شريك له، ووضح ذلك في رسالته عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبادة الإنسان لله تعالى : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فمعناه : أن هذا هو إحسان عبادة الله في كل ما تعبد، من الشهادة له بالإلوهية وحده ، ومن كل ما أمر به من عمل بطاعته ،

أن يكون العامل بذلك يعلمه الله - وهو يعلم أن الله يراه - فيما يؤديه من طاعته ، ولا يخفى عنه ما في سره من ذلك ، وكذلك فيما تعبد به ، من الانتهاء عما نهاه عنه " . (القاسبي ، 1967 ، 235) .

3- رأى القاسبي- أن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى وأظهر في قوله : " فالذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، فيؤدبه فيحسن تأديبه ، فقد عمل في ولده عملا حسنا ، يرجى له من تضعيف الأجر فيه " . (القاسبي، 1967 ، 249 ، 250).

قال الله عز وجل : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة:245) .

4 - شدد القاسبي- على أن المعلم لا يجوز أن يضرب الطفل وهو غضبان ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث وضح ذلك في قوله : " وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقضي القاضي وهو غضبان ، وأمر عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه - بضرب إنسان ، فلما أقيم للضرب قال: اتركوه فليل له في ذلك فقال: وجد في نفسي- عليه غضبا، فكرهت أن أضربه وأنا غضبان . فقال أبو الحسن : كذا ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أديهم لمنافعهم ، وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه ، ولا شيء يريح قلبه من غيظه ، فإن ذلك إن أصابه فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه ، وهذا ليس من العدل" . (القاسبي، 1967 ، 270).

ج- حقيقة النفس الإنسانية عند روسو :

رأى روسو أن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها، وأن نفس الإنسان مجبولة على الإيمان ، وأنه له حرية يختار من خلالها ما يناسبه . ووضح روسو حقيقة النفس الإنسانية بأنهم يولدون عرايا فقراء ، متشابهين في غالب الأمور والظروف ، ويتعرضون في حياتهم الدنيا إلى مختلف الظروف من الأمراض والآلام وغيرها ثم يموتون. وأن صفات الإنسان في نفسه ، تحتل مكانة وترتيباً بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده الله ، فيجد الإنسان أن له إرادة، ولديه وسائل لتنفيذ إرادته ، وعنده قدرة للتأثير على الأجسام ، وتجنب تأثيرها ، ولا يوجد مخلوق غير الإنسان في هذا العالم يملك أن يلاحظ ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به غير الإنسان . وهذه الصفات غير موجودة في الكائنات الأخرى. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، ووضح ذلك في قوله : " إني أؤكد أنه لا سبيل لتذوق الخير العظيم إلا إذا عرفنا جانبا من الشرور الهينة .هذه طبيعة الإنسان ، فإذا كان الجسد على أحسن حال ، فسدت الروح ، والشخص الذي لا يعرف الألم لا يمكن أن يعرف الحنان الإنساني ولا عذوبة الرحمة والشفقة ، لأن قلبه لن يتحرك لشيء ، ولن يكون اجتماعيا ، بل سيكون بين نظرائه وحشا أو مسخا . (روسو، 1958، 87) .

2- إن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها ، ووضح ذلك في قوله: " ولكن اجعل رفضك دائما قاطعا لا رجعة فيه، ولا تنزحزح أمام توسلاته أو تهديداته.ولتكن كلمة (لا)سورا من الفولاذ تبدد جهود الطفل دون التأثير فيه ، وبهذا لن يحاول بعدها أن يتصدى لتغير تلك الكلمة. إنك بهذا تجعله إنسانا صبورا ، مستقر النفس ، هادئا ، حتى ولو لم يحصل على ما كان راغبا فيه . فمن طبيعة الإنسان أن يتجلد صابرا لضرورات الأشياء ، وللضرورة أحكامها النافذة كما يقولون ، ولكن ليس من طبيعة الإنسان أن يتجلد صابرا لتحكم إرادة الغير السيئة فيه . (روسو، 1958، 97) .

3- رأى أن نفس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ، وبين ذلك في قوله : " إنه كان يؤمن بالفضيلة إيمانا جعله يجازف في سبيله برأسه ، بحياته .لأن نفسه العظيمة كانت مجبولة على ذلك الإيمان .فكان تجرعه لذلك السم إعلانا مدويا لذلك الإيمان . وما من بشر أعلن إيمانه بالفضيلة بأسمى من ذلك الإعلان وأجل " . (روسو، 1958، 122) .

4 - وبين أن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر على نفس الطفل ، ووضح ذلك في قوله : " واعلم أن الطفل متى اعتقد أنك غير طيب النفس ، صار شريرا ، أما إذا اعتقد أنك ضعيف فسرعان ما يغدو مستبدا ، فيجب أن تلبى عند أول إشارة ما لست كنت عازما عزمًا أكيدا على رفضه . لا تكن متطرفا متعنتا في الرفض ، ولكن لا تتراجع مطلقا عن رفضك متى أبديته. (روسو، 1958، 85) .

5- رأى روسو بأن الله أوجد صفات يراها الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيبًا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده ، وأظهر ذلك في قوله : " أما وقد أيقنت بصفات الله التي أثبتت عندي وجوده تعالى ، فإني أعود إلى نفسي- ، وأبحث عن الطبقة التي أحتملها في ترتيب الأشياء ونظام العالم . فأجد أني بالتأكيد في الطبقة الأولى بحكم جنسي ، فلي إرادة ، ولدي وسائل لتنفيذ إرادتي ... فأين هو المخلوق غير البشري في هذا العالم الذي يملك أن يلاحظ، ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به . فأني سخافة في الاعتقاد بأن كل هذا الذي حولي قد جعل لي ومن أجلي ،

ما دمت أنا الوحيد الذي أعرف كيف أستفيد من ذلك .إنه لصحيح إذن أن الإنسان هو ملك الأرض التي يسكنها. (روسو، 1958 ، 208).

6- رأى أن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه ، ووضح ذلك في قوله : " فمتى أدرك المرء أن الإنسان فعال في أحكامه ، وإن إدراكه ليس إلا القدرة على المقارنة والحكم ، تبين أن حريته ليست إلا قدرة مماثلة لهذه القدرة أو ناجمة عنها . فالإنسان يختار الخير مثلما يحكم بالحق . ومن يسيء الحكم يسيء الاختيار . فما هي إذن العلة التي تعين إرادة الإنسان ؟ إنها حكمه . أي ملكة الحكم عنده وما هي العلة التي تعين حكمه .إنها ملكة الذكاء وقدرة الحكم. فالعلة المعينة له موجودة فيه .(روسو، 1958 ، 211).

ثانيا : طبيعة النفس الإنسانية عند الكندي والقاسبي و روسو

أ- طبيعة النفس الإنسانية عند الكندي :

رأى الكندي أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائم ، يكسبه الشر- ، وجانب شريف يظهر الإنسان نفسه . وأن هناك فضيلة العالم القائم بعبادة ربه الذي هجر الدنيا ومتعتها ، عن الجاهل الملطخ البدن بالمسك والعنبر الذي اهتم بالحياة الدنيا . ويؤمن الكندي بأن الدوام والثبات للإنسان في هذا الكون فاني ، وإن الإنسان مكون من نفس وجسد ، والنفس هي الباقية ، والجسد هو الدائر . ويؤكد بأن هذه النفس لا تنام أبدا ، ويوضح الكندي طبيعة الإنسان بأنه يأتي إلى هذه الحياة الدنيا ، ويعيش الإنسان في هذا العالم ، إلى أن يموت الإنسان ، وينتقل إلى الدار الآخرة بنفسه لا بجسده . ويوضح الكندي أن صفات الكائنات الحية ومنها الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى الكندي أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائم ، وجانب شريف يظهر الإنسان نفسه، حيث وضح ذلك في قوله: " والعجب من الإنسان كيف يهمل نفسه ويبعدها من باربيها ، وحالتها هذه الحالة الشريفة ... فقل للباكين ، ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة : ينبغي أن يبكي ويكثر البكاء على من يهمل نفسه ، وينهك من ارتكاب الشهوات الحقيرة الخسيسة الدنية المموهة التي تكسبه الشرّة ، وقمّل بطبعه إلى طبع البهائم ". (الكندي ، 1950 ، 279 - 280).

2- وعرف الكندي الحزن بأنه " ألم نفسي يعرض لفقد المحبوبات أو فوت المطلوبات " ، ولا يسلم منه أحد في هذه الحياة ، كما بين أن الدوام والثبات غير موجودين في هذا العالم الفاني الذي يحكمه قانون التغيير والذي يسمى من أجل ذلك عالم الكون والفساد ، وإن الحزن ينشأ عن اعتماد الإنسان في سعادته على أنواع القنية الحسية التي لا ثبات لها. (الكندي ، 1950 ، 276).

3- وكما رأى الكندي بأن هذه النفس لا تنام أبداً ، لكنها لا تستعمل الحواس إبان النوم ووضح ذلك في قوله : " وهذه النفس لا تنام بته ، لأنها في وقت النوم تترك استعمال الحواس وتبقى محصورة ، ليست بمجردة على حدثها ، وتعلم كل ما في العوالم وكل ظاهر وخفي ؛ ولو كانت هذه النفس تنام ، لما كان الإنسان - إذا رأى في النوم شيئاً - يعلم أنه في النوم ، بل لا يفرق بينه وبين ما كان في اليقظة . (الكندي ، 1950 ، 276 - 277).

4 - ورأى الكندي أن النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت وأظهر ذلك في قوله : " كما أن شأن الإنسان شأن كل حي ، إنما هو إنسان بنفسه لا بجسده ، وكانت النفس هي الباقية والجسد هو الدائر ، وكانت هي السائس والبدن هو المسوس ". (الكندي ، 1950 ، 280). 5- وإن صفات الكائنات الحية خصوصاً الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها وأظهر ذلك في قوله : " وقد نرى الأشياء المؤثرة فينا الحرارة مماستها أبداننا تؤثر فينا آثاراً مختلفة ، على قدر اختلاف الحرارة في الشدة والضعف ... فكذلك ينبغي لنا أن نعقل تأثير الأشخاص العالية فينا بتسخينها أبداننا والهواء المحيط بنا على قدر تأثير كل واحد منها في سرعته وإبطائه وقربه وهبوطه وعظمه وأضداد هذه وكثرتها وقتها واجتماعها وافتراقها واختلاف أحوالها ". (الكندي ، 1950 ، 234 - 235).

ب - طبيعة النفس الإنسانية عند القابسي :
نظر القابسي- إلى ذات الإنسان ككل وليست أجزاء وبأنها تتقرب من الله عز وجل ، وأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لدعاء الإنسان إذا دعاه ، وأكد القابسي أنه يجب مراعاة المعلم لتلاميذه وأن يرفق بهم ، وكذلك أن يعدل بينهم في التعليم في وقت التعليم. ورأى بأنه لا يجب أن يجمع بين الذكور والإناث باختلاطهم في التعليم ، وكما يجب مراعاة المرحلة السنوية للتلاميذ ، وأن يراعي الفروق الفردية بينهم. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي- أن الله يستجيب لدعاء الإنسان الصالح إذا دعاه ، ووضح ذلك في قوله : " فإن هم به الشيطان أن يلبس عليه شيئاً فاستغاث ربه ، واستعاذ به منه ، كفاه عدوه ، وأعاناه عليه ، فلم يجد إليه سبيلاً كما يجده إلى من كان في شأنه غافلاً في غمرة الوسوس والشهوات".(القابسي، 1967 ، 239).

2- رأى أنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعاملهم معاملة إنسانية وحسنة ، وأظهر ذلك في قوله: " ومن رفق بالصبيان أن الصبي إذا أرسل وراءه ليتغدى فيأذن له ولا يمنعه من طعامه وشرابه ، ويأخذ عليه في سرعة الرجوع إذا فرغ من طعامه. ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض، وإن تفاضلوا في الجعل...ومن صلاحهم ،ومن حسن النظر لهم، ألا يخلط بين الذكران والإناث ..".(القابسي، 1967، 268-269)

ولقد جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول اله صلى الله عليه وسلم ،قال : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فيه فأرفق به " وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، وإمّا يرحم الله من عباده الرحماء " .

3 - بين أنه يجب مراعاة الخصائص السننية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلة المراهقة ، عندما قال: " وإنه لينبغي للمعلم أن يحترس الصبيان بعضهم من بعض إذا كان فيهم من يخشى- فساده ، يناهز الاحتلام ، أو يكون له جراءة " .

وقال : " وسألت هل للصبيان الصغار، أو الكبار البالغين، أن يقرأوا في سورة واحدة ، فإن كنت تريد يفعلون ذلك عند المعلم ، ينبغي على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لتعلمهم ، فليأمرهم به، ويأخذ عليهم فيه ".(القابسي، 1967، 270).

ج- طبيعة النفس الإنسانية عند روسو :
اعتبر روسو أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بالإقليم الذي تعيش فيه ، ورأى أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وأن على الأب أن يعدل بين أبنائه ، وأن يترك الأطفال يمارسون حياتهم باستخدام القوى التي منحهم إياها الطبيعة . ويقول روسو إن نمو الطفل في مراحل حياته الأولى تحدث في الوقت نفسه ، وأن يتركوه يستمتع بحياته ، وكما يجب مراعاة المرحلة السننية للإنسان.

وأضاف روسو؛ إن السعادة تكون بوجود الإنسان داخل ذاته ، طفلا أكان أم رجلا ، وتكون بعدم الطموح بالرغبات إلى ما ليست في متناول اليد ، وقدم روسو بعض النصائح للآباء ومنها: أن يشعر الطفل بحريته في ما يفعل أو نفعل نحن ، ووصف بعضا من طبائع الإنسان ، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وبين روسو أنّ للإنسان طبيعة فيها مبدآن : الأول يسمو إلى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله .عبر سلطان الأهواء والانفعالات .

وقد أوضح أن الكائن الأعظم قد أعطى الرجل ميولا ورغبات ، وفي الوقت نفسه حدد القانون الذي ينظم هذه الميول وهو العقل . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي يعيش فيها ، ووضح ذلك في قوله: " ويبدو لي أيضا أن تكوين المخ في الأقاليم المتطرفة أقل كمالا منه في الأقاليم المعتدلة ، فالزنج واليسكيمو أقل توقدا من الأوروبيين ... ونلاحظ أن الناس في الشمال يستهلكون الكثير ، وأرضهم شحيحة ، وأن أهل الجنوب يستهلكون القليل ، وأرضهم سخية ، ومن هنا يتولد فرق جديد ، يجعل أهالي البقعة الأولى ذوي نشاط وجد في العمل، ويجعل أهل البقعة الأخرى ذوي تأمل".(روسو، 1958، 47).

2- وقال روسو: إن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه ، ووضح ذلك في قوله : " ومهما يكن من شيء ، فالتربية الطبيعية ينبغي أن تعد الرجل كي يكون لائقا للحياة في جميع الظروف البشرية . فما يستقيم أن نربي الفقير تربية من سيعيش في الثراء ولا أن نربي الثري تربية من سيعيش في الفاقة " . (روسو، 1958، 48).

3- ورأى روسو أن على الأب أن يعدل بين أبنائه الذين وهبهم الله له ، وأظهر ذلك في قوله: " ويفترض هذا الكتاب مقدما أن الولادة كانت يسيرة ، وأن الطفل حسن التكوين سليم في بنيته ذو قوة . فالوالد لا يملك اختيار ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي أفاءها الله عليه ، فأبناؤه جميعا سواسية لديه ، ينبغي أن يعدل بينهم في الرعاية وفي شمولهم بربه وحنانه ... وكل طفل من أطفال الرجل وديعة في يده يؤدي عنها حسابا إلى اليد التي منحتها إياها، وهي يد الطبيعة الخالقة. (روسو، 1958، 50).

4 - وأراد روسو أن يترك الأطفال يمارسون حياتهم باستخدام القوى التي منحهم إياها الطبيعة ، ونساعدهم ونوفر ما ينقصهم من ذكاء وقوة ، حيث وضح ذلك في قوله : " إن الأطفال ليست لديهم قوة فائضة عن حاجتهم ، بل إن قواهم ليست كافية لجميع مطالب طبيعتهم، فيجب أن تترك لهم حرية استخدام جميع القوى التي منحهم إياها الطبيعة

... وهذه هي الوصية الأولى .ويجب أن نساعدهم ومدهم بما ينقصهم ،سواءً من حيث الذكاء ،أم القوة، بما يكفيهم احتياجاتهم البدنية ، وهذه هي الوصية الثانية . ويجب فيما نقدمه إليهم من مساعدات أن تكون تلك المساعدات في حدود المنفعة الفعلية فحسب ، ولا نساعدهم في أي شيء يتصل برغباتهم أو نزواتهم غير المعقولة ... وهذه الوصية الثالثة .ويجب أن ندرس لغتهم الصوتية وإشاراتهم ، كي نتمكن في سنهم التي يعجزون فيها عن التمويه ، أن نتبين في رغباتهم ما هو طبيعي وما هو نزوة أو ميل إلى الاستبداد والتحكم ، وهذه هي الوصية الرابعة. (روسو، 1958، 71).

5- ورأى روسو أن نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا ، وأظهر ذلك في قوله : "وجميع نواحي النمو الأولى في فترة الطفولة تحدث في وقت واحد فالطفل يتعلم الكلام والأكل والمشي— في آن واحد تقريبا،فهذه هي بمعنى الكلمة الفترة الأولى من الحياة".(روسو، 1958 ، 73).

6- ووضح روسو أن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها، وأظهر ذلك في قوله : " ولكي لا نضل كثيرا بالجري وراء الأباطيل ، لا ينبغي أن ننسى— ما يتلاءم مع ظروفنا ، فالإنسان له مكانه المحدد في ترتيب الموجودات الطبيعية ، والطفولة لها مكانها المحدد في ترتيب الحياة البشرية،لذا يجب أن نعتبر الرجل في الرجل ، وأن نعتبر الطفل في الطفل.(روسو، 1958، 82).

8- ورأى روسو أن الإنسان يطمح إلى السعادة ، ووضح ذلك في قوله : " ولكي يسعد الإنسان يجب أن يحرص— وجوده داخل ذاته ، ويمارس إرادته وحريته داخل نطاق قدراته واستطاعته .ومن هذه الناحية وحدها يمكن أن نقول : إن سعادة الطفل هي بعينها سعادة الرجل ، فالسعادة في الحالتين هي عدم الطموح بالرغبات إلى ما ليس في متناول اليد ". (روسو، 1958، 83).

9- ونصح روسو الآباء في معاملتهم للأبناء، حيث يظهر ذلك في قوله : " لا ينبغي أن يعرف الطفل ما هي الطاعة حين يعمل ،ولا ما هو التسلط حين نعمل نحن من أجله ، بل يجب أن يشعر بحريته في أفعاله وفي أفعالنا على السواء، ولا تضاف إلى ما ينقصه من قوة إلا بمقدار ما يحتاج إليه بالضبط كي يغدو حرا لا متسلطا.(روسو، 1958، 84).

10- وصف روسو بعضا من طبائع الإنسان في قوله : " ومن طبع الإنسان أن يعتبر كل ما في استطاعته وكأنه ملكه ، والطفل الذي لا يشتهي شيئا إلا حصل عليه، سيخيل إليه أنه مالك الكون. وسينظر إلى جميع الناس وكأنهم عبيده ، فإذا أضطر أحد إلى رفض أي مطلب له ، سيعتبر ذلك الرفض عصيانا لسلطانه .

ولن يصدق الأسباب التي نقدمها له لأنه في سن لا تزن الأمور بميزان العقل والمنطق ، فيعتقد أن كل تلك الأسباب تعلات أو معاذير ، ويفترض سوء النية في الجميع ، ويشعر بالظلم والغبن شعورا باطلا وهميا ، ولكنه سيورثه الحدة والحقد . وإن الطفل الذي يشعر بالغضب والحقد وبشهوات لا ترتوي لا يمكن بأي حال أن يكون سعيدا . وكيف يكون سعيدا ؟ إنه طاغية ، والطاغية المستبد هو أذل العبيد وأشقى المخلوقات في آن واحد . (روسو، 1958، 88).

11- ودعا إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، حيث وضح ذلك في قوله: " ولذا أقول لكم استخدموا القوة مع الأطفال والعقل مع الرجال ، فهذا هو نظام الطبيعة وترتيبها . والحكيم ليس بحاجة إلى قوانين . عاملوا التلميذ بما يوافق عمره ، وضعوه أولا في مكانه الطبيعي ، ولا تحاولوا إخراجه منه ، ولا تسمحوا له بالخروج منه . (روسو، 1958، 96)

12- كما رأى بأن هناك مبدئين في طبيعة الإنسان ، وضحا في قوله: "ولما تأملت طبيعة الإنسان، خيل إليّ أني وجد فيه مبدئين مميزين ، أحدهما يسمو به إلى دراسة الحقائق الأبدية وحب العدل والجمال المعنوي ، ويسمو به إلى آفاق العالم العقلي الذي يجد الحكيم في تأمله غبطته ومسرتة . أما الآخر فيحبسه في درك ذاته ، ويذله لسلطان الحواس ، وتوابعها من الأهواء والانفعالات. فكان هذا المبدأ يقاوم فيه كل ما يوحيه المبدأ الأول. (روسو، 1958 ، 209).

ثالثا : مصير الإنسان عند الكندي والقاسبي و روسو

أ – مصير الإنسان عند الكندي :

آمن الكندي بأن مصير الإنسان ونهايته هو الموت ، ويكون بانفصال النفس عن البدن، ورأى الكندي في موت الإنسان ومصيره ، بأن النفس ستبقى ، أما الجسم فيتحلل ويفنى. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى الكندي أن مصير الإنسان هو الموت ، وأن مقام النفس بعد الموت هو في العالم الإلهي، ووضح ذلك في قوله : " وليس كل نفس تفارق البدن تصير من ساعتها إلى ذلك المحلّ ، لأن من الأنفس ما يفارق البدن ، وفيها دنس وأشياء خبيثة ؛ فمنها ما يصير إلى فلك القمر ، فيقيم هناك مدة من الزمان ، فإذا تهذّبت ونقيت ، ارتفعت إلى فلك العطار ، فتقيم في كل فلك مدة من الزمان ؛ فإذا صارت إلى الفلك الأعلى ونقيت غاية النقاء ،

وزالت أدناس الحسّ وخیالاته وخبثه منها ارتفعت إلى عالم العقل ، وجازت الفلك ، وصارت في أجلّ محلّ وأشرفه ، وصارت بحيث لا تخفى عليها خافية ، وطابقت نور البارئ ، وصارت تعلم كل الأشياء قليلها وكثيرها " . (الكندي، 1950، 278).

2- اعتبر الكندي أن نهاية الإنسان في هذه الحياة هو الموت، ووضح ذلك في قوله : " وإنما نجىء في هذا العالم في شبه المعبر والجسر الذي يجوز عليه السيّارة ، ليس لنا مقام يطول ؛ وأما مقامنا ومستقرنا الذي نتوقع ، فهو العالم الأعلى الشریف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت ، حيث تقرب من بارئها " . (الكندي، 1950، 277).

3- وأظهر بأن نهاية الإنسان هي الموت ، وبقاء النفس وتتحلل الجسم، ووضح في قوله : " فإن النفس على رأي أفلاطون وجلة الفلاسفة باقية بعد الموت ، جوهرها كجوهر البارئ عز وجل " . (الكندي، 1950، 275).

ب- مصير الإنسان عند القابسي :
رأى القابسي- أن مصير الإنسان بعد أن ينتهي عمره في هذه الحياة الدنيا هو الموت ، والعودة إلى الله سبحانه وتعالى حيث يعرض عليه ليحاسبه على أعماله في الحياة الدنيا ، وسيدخل الله سبحانه وتعالى الجنة من اتبع الحق وعمل بما أمر الله ، وسيؤول إلى النار من أدبر عن ذلك. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح القابسي- بأن مصير الإنسان بعد الموت إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى. (القابسي-، 1967، 236، 254). وبين ذلك في ذكره الآيات التالية قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان:14).

ج - مصير الإنسان عند روسو :

أكد روسو أن مصير الإنسان هو الموت ، ولا يقاوم الإنسان الموت ويخضع له ، لأن هذا هو ما ستسمح به الطبيعة لدى الجميع ، ووصف الموت بأنه نهاية للآلام التي نسبها لأنفسنا ، وأن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد ، وأن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بين روسو أن مصير الإنسان هو الموت ، ووضح ذلك في قوله : " فإن وافاه الموت الآن فلن نبكي موته وحياته معا ولن تنحسر— لما حرمانه من ملذات الطفولة وسببناه له من آلام. بل سنجد العزاء في أنه استمتع بطفولته في كل لحظة ولم نحرمه من أي نعمة أفاضتها عليه الطبيعة . (روسو، 1958، 150).

2- وبين روسو أن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير ، ووضح في قوله : " وأما من جهة الموت فهو لا يعرف ما هو . بيد أنه تعود الخضوع بلا مقاومة لقانون الضرورة ، فمتى وجب أن يموت سيموت من غير تأوه . وهذا كل ما تسمح به الطبيعة في تلك اللحظة البغيضة لدى الجميع . فإن تعيش حرا غير متعلق بالأمور الدنيوية ، ذلك خير وسيلة تتعلم بها كيف تموت.(روسو، 1958، 175).

3- ذكر روسو بأن الموت هو نهاية للآلام عند الإنسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد، وأظهر ذلك في قوله : " أما الموت فمن ذا الذي يشتهي أن يعيش أبدا ؟ إن الموت هو علاج الآلام التي نسبها لأنفسنا ، فالطبيعة شاءت ألا تتعذب إلى الأبد ، وكم من إنسان يعيش في بساطة الحياة البدائية لا يعرف الآلام إلا القليل فهو يعيش من غير أمراض تقريبا ، كما أنه يعيش من غير أهواء تقريبا؛ فلا يتوقع الموت ولا يشعر به . وحينما يشعر بالموت تكون متاعبه قد حبت إليه الموت ، فلا يكون في نظره شر ولا ألم . (روسو، 1958، 212).

وخلاصة ذلك أن الكندي يعتبر النفس في هذه الحياة عابرة سبيل، وأن النفس الناطقة جوهر بسيط وذات شرف وكمال. فيما يرى القابسي- أن الإنسان خلق كي يعبد ربه في هذه الأرض ، أما روسو فرأى أن النفس مكونة من جسد وروح وأنها تتأثر بطريقة معاملتها ، وأنها مجبولة على الأيمان. أما طبيعة النفس الإنسانية عند الكندي فلها جانبين جانب شهوي غريزي بهائم يكسبه الشر- ، وجانب شريف يظهر الإنسان نفسه ، وان هذه النفس لا تنام ، وان النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت، فيما نظر القابسي- الى طبيعة الإنسان ككل وليست أجزاء، اما روسو فرأها تتأثر بالأقاليم الذي تعيش فيها. وأن نواحي النمو في الجسم تحدث في الوقت نفسه تقريبا. ورأى الكندي والقابسي أن الإنسان مصيره الموت ، وبقاء النفس وتحلل الجسم.

السؤال الرابع :

ما مدى تأثير الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، وروسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

للإجابة عن هذا السؤال كان تأثير مجالات الجذور الفلسفية عند الفلاسفة والمدرستين الإسلامية واليونانية كانت كمايلي :

1- الذات الإلهية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد وأن الجرم محدث اضطرارا، وبأن الله مدبر أول وغير متكثر،- سبحانه وتعالى- لا يشبه خلقه .

وبين القرآن الكريم وحدانية الله سبحانه، وأنه خالق السموات والأرض، العالم بكل شيء، واتضح ذلك في قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). (البقرة:255).

وبين القرآن الكريم أن آثار التدبير لله تتضح في البدن الإنساني ، واتضح ذلك في قوله تعالى: (سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت:53).

وبين القرآن الكريم أيضا صفات هذا الخالق، وأسمائه، الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، والقادر، القوي ، الرزاق والعزيز ، واتضح ذلك في قوله تعالى :

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الحديد:3).

وقوله تعالى: (كَذَّابٍ آلٍ فَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (لأنفال:52).

وقوله تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (المجادلة:21).

وقوله تعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) (الشورى:19).

وقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: من الآية11).

وقوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الأنعام:103).

كذلك اتفق القاسبي مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد أحد، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وبين القرآن الكريم بأن الله واحد أحد، ليس له ولد، ولا شريك، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) (4) (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (الكهف:5).

وقوله تعالى: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان:2).

وقوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) . (الإخلاص:1-4).

واتفق مع المدرسة الإسلامية، بأن القرآن هو كلام الله - سبحانه وتعالى -

وبين القرآن أن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، وأنه نزل باللغة العربية، وأن الله عظم هذا القرآن، واتضح ذلك في قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء:82).

وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (يوسف:2).

وقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (النمل:6).

واتفقت المدرسة الإسلامية مع روسو على وجود عقل مدبر وراء حركات الكون،

وبين القرآن الكريم أن الله لا يشبهه شيء، وهو العقل المدبر وراء حركات الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى: { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الشورى: 11).

وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف:54). ورأى روسو أن الكون في مجموعه شيء واحد، بدليل تناسق عناصره في الفعل، والحركة،

وهذا يدل على أن عقلا واحدا يدبر الكون كله .

وبين القرآن الكريم أن الله يعلم ما خلق، وأنه خير، وبصير، ولا يخفى عليه شيء، وهو وراء تناسق حركات الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس:38).

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ) (إبراهيم:32).
واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن صفات الله تعالى تتجلى في مخلوقاته .

وبين القرآن الكريم أن صفات الله تعالى تتجلى في مخلوقاته؛ واتضح ذلك في قوله تعالى: (فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى:11).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن على الإنسان الإيمان بالله، واتضح ذلك في قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (آل عمران:193) قال تعالى : (وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) (لنجم:45).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على قدرة الله في خلق الإنسان، وميزاته، وبين القرآن الكريم قدرة الله في خلق الإنسان، وميزاته وغيره من المخلوقات ، في قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة:117).

وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الحشر: 24).

وقوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين:4).

وقوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} (الكهف: 45).

وقوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (الطور: 35).

وقوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة: 28).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على العمل في هذه الأرض، وبين القرآن الكريم أن الله خلق الإنسان لعبادته، وعلى الإنسان العمل في هذه الأرض؛ واتضح ذلك في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56).

وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (المملك: 15).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الله يعرف كل شيء عن الإنسان. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (الحج: 5).

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق: 16).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية في ما وجده في كتب التعليم الديني الكاثوليكي؛ واختلفت أيضا في العلة الأولى للحركة.

وبين القرآن الكريم أن الله - سبحانه وتعالى - أرسل الرسل، لبيان تعاليم الدين الحنيف، واتضح ذلك في قوله تعالى: (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) (القيامة: 39).

وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (الزخرف: 23).

وبين القرآن الكريم أيضا أن إرادة الله تتجلى في هذا الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة: 164).

واختلف الكندي والقاسمي - مع المدرسة اليونانية في مفهوم الذات الإلهية ، وجاء ذلك بنظرة أفلاطون الى الله على أنه خير محض، لا يضر- ولا يؤذي ولا يصنع الشر، ومع أرسطو الذي قال أن الإله كائن حي أبدي وخير، منعزل عن العالم ومنفصل عنه. وكذلك اختلفت مع روسو الذي يعد الذات الإلهية بأنها العلة الأولى للحركة .

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحدا قديرا، هو الله سبحانه وتعالى، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (البقرة:29).

وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف:54).

كذلك اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن طبيعة الكون، وما بها من أجرام سماوية تسير بصورة منتظمة، وفعل بعضه ببعض، وانقياد بعضه لبعض، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (الأنعام:73).

وقوله تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس:40).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الذي يحرك الأجرام السماوية بالصورة اللطيفة هذه، هو موجود بحركة هذه الأجرام، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (فصلت:37).

وقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فصلت:39).

وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأنعام:97).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أهمية طبيعة الحركة لهذه الكواكب وأوضاعها بالنسبة إلى الأرض. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعَبْرٍ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (الرعد:2).

وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس:5).

واتفقت معه كذلك على بداية الزمان ونهايته؛ إذ بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة:8).

وقوله تعالى: (أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ بَاهِتُونَ) (النمل:64).

وقوله تعالى: (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (الروم:11).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على معرفة معاني آيات القرآن الكريم المتصلة بالكون. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لَلَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} (الرعد:31).

وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (الحج:18).

كذلك اتفق معها على حركة الشمس، وطلوعها من المغرب عند اقتراب قيام الساعة. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة:258).

واتفق معها على ملاحظة ارتباط السماء بحركة الأرض. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). (يونس:5).

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ) (إبراهيم:32).

واتفق معها على أن هناك كائنا موجودا وراء الحركات من أجزاء هذا الكون، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (يونس:3).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (الرعد:2).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية ، على دوران الأرض حول محور، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ نُورًا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنبياء:16) واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية ، على دوران الأرض حول محور، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ نُورًا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) (يونس:5).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية في أن إدراك العلاقات الطبيعية يكون بالمشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في كيفية توصيل المعلومة للناس؛ إذ يقول: " يخيل إلي أن الشمس أمس مساء، غربت هناك في ذلك الموضع، وها قد أشرقت علينا من هناك هذا الصباح . فكيف أمكن أن يحدث هذا ؟ كيف تشرق الشمس من غير الموضع الذي غربت منه؟ "

أما القرآن الكريم فبين كيفية توصيل المعلومة للناس واتضح ذلك في قوله تعالى: (فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (طه:130).

وقوله تعالى:(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْنًا يَا دَا الْقُرَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) (الكهف:86).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في ملاحظة الظواهر الفيزيائية في الكون ، ووضح ذلك في قوله : " لقد لاحظت أنا وتلميذي منذ زمن طويل، أن الزجاج والشمع والكهرمان ، وأجساما أخرى، متى دلكت جذبت القش. وأن سائر الأجسام لا تجذبه، ثم نكتشف صدفه خاصة أخرى أكثر غرابة، وهي أن جسما معيناً يجذب على مسافة، ومن غير ذلك برادة حديد والدبابيس. فتسلينا هذه الظاهرة، ونلهو بها وقتا طويلا من غير أن نفطن إلى شيء آخر .وأخيرا نكتشف أن هذه الخاصة تنتقل إلى الدبابيس نفسها، فتصبح ممغنطة وتجذب سواها على نحو خاص . وبالتدرج نكتشف قوانين الفيزياء المغناطيسية بكل تفاصيلها وقوانينها . في حين بين القرآن الكريم ما في الكون من ظواهر فيزيائية ، وذلك في قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) (الرعد:12).

وقوله تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (البقرة:19).

كذلك اختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، أنه يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة ، إذ قال روسو: " إن هذا الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة، لا يربط بينه ما يربط بين أعضاء الجسم الحي. وهذا العالم متحرك، وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية؛ إذن فهذا العالم ليس حيوانا كبيرا متحركا بذاته"

وبين القرآن الكريم بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان، واتضح ذلك في قوله تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا). (الإنسان:3).

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). (الإسراء:70).

أما المدرسة اليونانية اختلفت مع الكندي والقابسي في نظرتها الى العالم ،حسب رأي أفلاطون الذي رأى العالم عالمان (عالم الحس وعالم العقل)، وفيه المثل العقلية والصور الروحانية ، وقال بقدم العالم وأزليته . واتفق أرسطو مع الفكر المثالي الفلاطوني في مسألة قدم العالم وأزليته.

كما اختلفت المدرسة اليونانية مع روسو الذي رأى أن توضيح العلاقة بين الأشياء في الطبيعة يكون بالمشاهدة المباشرة والتجربة .

3 - الغيب

اختلفت المدرسة الإسلامية مع الكندي في أن هناك كثيرا من الفلاسفة ، إذا تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، وأطلعوا على أسرار الناس . وبين القرآن الكريم أن الله وحده يعلم الغيب، وقد اعلم الله سبحانه وتعالى بعض الغيب، واتضح ذلك في قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (الحشر: 22). وقوله تعالى: (وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة: 281).

واختلفت معه أيضا في درجة مكانة النفس وعلم الغيب. واتضح ذلك في قوله تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: 17). وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران: 185).

واتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ مَمُوتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: 34).

واتفقت معه أيضا بأن الشمس ستطلع من المغرب عند اقتراب قيام الساعة .

كذلك اتفق القاسبي مع المدرسة الإسلامية بأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة

وبين القرآن الكريم كذلك بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، واتضح ذلك في قوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل: 65).

قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:25).

واتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية بأن الله أخبر عن الجنة ، وبين القرآن الكريم بأن الله أخبر عن الجنة في كثير من الآيات ، واتضح كذلك في قوله تعالى:(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (النساء:124).

في حين اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الجنة والنار تأتيان من خلال قراءة ألفاظ الكتب السماوية بعد الإيمان بالله .

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:82).

و قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (النساء: 136).
وقوله تعالى: {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ} (ص: 53).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الله جعل ثوابا وعقابا للإنسان؛ رجلا كان أم امرأة ، بناء على ما قدم من عمل في وظائفه في هذه الحياة الدنيا التي يعيشها ، وأن هناك متعة نتيجة ممارسة هذه الوظائف بشرف. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة:62).

وكذلك اتفقت معه على أن الله يعلم كم من الأطفال يهلكون ، ومتى موعد موتهم ، وغيره من الغيب . وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة:8)

أما المدرسة اليونانية اتفقت مع الكندي في أنه ممكن رؤية بعض الغيب نتيجة انفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، وبين هذا تأثر روسو بأفلاطون وأرسطو.

بيما اختلفت المدرسة اليونانية مع القاسبي و روسو الذي قال بأن الغيب لا يعلمه الا الله .

4 - الحياة الدنيا

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الحياة الدنيا زائلة، وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (آل عمران:185).

وقوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنعام:32).

كذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله سبحانه خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله) (صحيح بخاري / 461).

كذلك اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أهمية الأجرام السماوية وحركتها في الحياة الدنيا على وجه الأرض، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (الرعد:2)

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية؛ الذي يعد الحياة مظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك ، وبين ذلك في قوله : " فالفلك هو العلة القريبة للكائنات الحية ، أعني أنه هو الذي يؤثر على الحياة فيها" .

أما القرآن الكريم فبين أن كل ما في الكون هو من صنع الله ، واتضح ذلك في قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ) (الملك: 2).

وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف:54).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن حركة الفلك حركة حيوانية، ولها تأثيرها على الحياة في الأرض . في حين بين القرآن الكريم أن حركة الفلك لها تأثيرها على الحياة في الأرض ، في قوله تعالى:(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس:38)

اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأن الله سيجزي من قام بعبادته حقا خير الجزاء، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل:97).

وقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) (غافر:40).

واتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية على أن قراءة القرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته التي يعيشها ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص:29).

وقوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأعراف:204).

وقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء:9).

وبين القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على قراءة القرآن، وما يقوم به من العبادات؛ واتضح كذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ) (1) (فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) (2) (نُصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) (3) (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (4) (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) (5) (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (المزمل:1-6).

وقوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة:5).

واتضح ذلك الجزاء أيضا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران ".

واتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا، بما جاء به كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لن يضل أبدا ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَمْ نُؤْمَرْ بِاللَّحْمِ لَأَكَلْنَا مِنْهُ لَبِئْسَ الْأُمَّةَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلَقُونَ فِيهَا الْحَمِيمَ) (الفرقان:32).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على كيفية وصول الإنسان إلى السعادة في حياته ،

ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص:77).

واتفق معها أيضا على أهمية الزواج للإنسان في حياته ، ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:21).

وقوله تعالى : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَقْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَقْبَابًا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ} (النحل: 72).

واتفق أيضا معها في أهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما ، ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان:74).

وقوله تعالى : {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} (التحریم: 5).

واتفق أيضا معها على أن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة، وبين القرآن الكريم بأن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة أيضا، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (آل عمران:185).

وقوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) { (الأنعام: 32).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن واجب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده، ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) { (سورة البقرة: 21).

وقوله تعالى: (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة:5).

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (المؤمنون:23).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية الذي يقول إنه يجب أن يستمتع الأطفال بحياتهم ، وأظهر ذلك في قوله : " إذن ولا تزرعوا حسراتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها. يجب عليكم متى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم حتى إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة " .
في حين يبين القرآن الكريم أن على الإنسان أن يستمتع في هذه الحياة الدنيا بما أعطاه الله، ابتغاء للآخرة.

واختلفت أيضا معه في أن روسو رأى في أنه رأى أن الإنسان- الذي استمتع بحياته- إذا جاء الموت لن يتحسر عليه لعدم حرمانه من النعم.

وبين القرآن الكريم أن الإنسان عندما يموت، ويعرض للحساب، ويفوز بالجنة، هنالك ستكون السعادة الأبدية، واتضح ذلك في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) (آل عمران:185).

واختلف أيضا معها بقوله إن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت ، وأظهر ذلك في قوله : " ولما كان أشد ما تنفرنا منه الطبيعة هو الموت ، فمن الواضح أن كل شيء مباح عند الضرورة، للاستمرار في الحياة ودفع غائلة الموت . أما المبادئ التي يتعلم منها الرجل الفاضل ازدرأ حياته، وإهدارها في سبيل واجبه ، فما أبعدها عن هذه القاعدة الطبيعية التي تقرر حفظ النفس ... وبمجرد أن يعرف إميل ما هي الحياة ، سيكون واجبي الأول أن اعلمه كيف يحافظ عليها " .

وبين القرآن الكريم أن الله خلق الموت والحياة؛ لرأى عمل الإنسان ، واتضح في قوله تعالى:(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ) (المملك:2).

كذلك اختلف معها في قوله إن الطبيعة تساوي بين الناس، ولا تفرق بينهم بعكس الحالة المدنية.

فيما بين القرآن الكريم أن الله أمر بالعدل بين كل الناس، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء: 58).

واتفق الكندي مع المدرسة اليونانية فيما قاله أفلاطون في أن الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك ، فيما اختلفت معه في أن وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا يرتكز على العقل وان جميع الأشياء الحقيقية تأتي من العقل. واختلفت مع ما قاله أرسطو

واتفق القاسبي- معها الذ رأى أن الله يدعو الناس أن يعملو بما أمر باستخدام العقل، وأن الإنسان له الحرية في الاختيار بين الصواب والخطأ. بينما اختلف مع أرسطو الذي رأى أنه يمكن التعرف على العالم عن طريق الأحاسيس والخبرات .

واتفق روسو مع المدرسة اليونانية على أهمية تعلم الفتاة العلاقات الاجتماعية. وأن يستمتع الأطفال في حياتهم .

5 - الحياة الآخرة

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة بدخول الجنة، وأن سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة؛ بناء على ما قدم من أعمال صالحة في الحياة الدنيا . وبين القرآن الكريم أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة؛ بدخول الجنة، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا) (النساء:124).

وقوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ} (هود: 108).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على مكانة الإنسان في الحياة الآخرة، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (القصص: 83).

وقوله تعالى {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (آل عمران: 145).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلة وخالدة ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 72).

وقوله تعالى: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 89).
اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الفوز باليوم الآخر؛ لابد أن يعمل الإنسان اقتداء
بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يلتزم بأداء الطاعات التي أمر الله بها، والابتعاد عن ما
حرم؛ فإنه سيفوز بالآخرة. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: 21).

وقوله تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} (سورة آل عمران: 32).

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} (طه: 112).

اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أنه رأى أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة
آخرة، وبين القرآن الكريم أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة، واتضح ذلك في قوله
تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (آل عمران: 19).

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران: 85).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الكائن الأعظم (الله سبحانه وتعالى) سيجزي الناس الثواب
على أعمالهم ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: 85).

السؤال الخامس :

ما مدى تأثير الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو مع المدرسة
الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

للإجابة على هذا السؤال كان تأثير الجذور المعرفية عند الفلاسفة والمدرستين الإسلامية واليونانية كمايلي

:

1- مصدر المعرفة

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله، عن طريق الرسل. وبين القرآن الكريم أيضا أن من مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله، عن طريق الرسل، واتضح ذلك في قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْنَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأعراف: 35).

وقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (المائدة: 92).

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (النساء: 59).

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء: 170).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أن مصدر المعرفة يأتي من الحس، والعقل ومأثورات الأوائل، واتضح ذلك قول الكندي: " فكتب أرسطو طاليس المرتبة التي يحتاج المتعلم إلى استطرأها على الولاء، على ترتيبها ونظمها، ليكون بها فيلسوفا؛ بعد علم الرياضيات هي أربعة أنواع من الكتب، فأما أحد الأربعة فالمنطقيات؛ وأما النوع الثاني فالطبيعات؛ وأما النوع الثالث ففيها كان مستغنيا عن الطبيعة، قائما بذاته غير محتاج إلى الأجسام؛ فإنه يوجد مع الأجسام مواصلا لها بأحد أنواع المواصلة؛ وأما النوع الرابع ففيها لا يحتاج إلى الأجسام ولا يواصلها ألبتة".

في حين بين القرآن الكريم أن مصادر المعرفة هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واتضح ذلك في قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (يوسف: 2).

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (سورة الممتحنة: 1).

وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج:46).

وقوله تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (القصص:60).

اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية على أهمية القرآن الكريم، كمصدر لمعرفة الإنسان؛ لتعليمه أبناءه القرآن الكريم ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (يوسف:2).

واتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية أيضا بأن مصادر المعرفة عنده بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء: من الآية 59).

و اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأن من يرغب بأن يجعل الله له من ذريته قرة أعين، لم يبخل على ولده بما ينفق عليه بتعليمه القرآن.

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَأَنْ أَتَلَوْا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ} (النمل: 92).

كذلك اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية على مصدر آخر للمعرفة هو في عمل أهل المدينة، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (النساء: من الآية 59).

و اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأن الإجماع مصدر آخر للمعرفة ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران: 159).

و اتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأن القياس الشرعي هو مصدر للمعرفة، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة:51).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر القدوة مصدرا للتعلم؛ إذ يوضح ذلك في قوله: " فلكي نعلم الدين للفتيات الصغيرات، يجب ألا نجعل الديانة موضوعا للضيق، أو الكآبة، أو واجبا ثقيلًا مفروضًا؛ ولهذا لا تعلموهن إطلاقًا شيئًا عن ظهر قلب ، حتى ولا الصلوات ، ويكفي أن تؤدوا صلواتكم أمامهن بانتظام من غير أن تجبروهن على الاشتراك فيها ، ولتكن تلك الصلوات قصيرة كما أوصانا بذلك السيد المسيح " .

في حين بين القرآن الكريم أن القدوة مصدر للتعلم، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (الحشر: من الآية 7).
وقوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (الممتحنة: 4).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر الحواس مصادر المعرفة عند الطفل ، ووضح ذلك في قوله: " وفي مطلع الحياة ، حينما تكون الذاكرة والمخيلة غير نشيطتين ، لا يتنبه الطفل إلا لما يؤثر فعلا في حواسه؛ فإحساساته هي المادة الأولى لمعارفه ... ، يكفي جدا أن نبين له بوضوح العلاقة بين هذه المحسوسات وبين الأشياء التي تحدثها " .

في حين بين القرآن الكريم أن الله جعل للإنسان السمع والبصر والأفئدة لعله يشكر، واتضح ذلك في قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (النحل: 78).

وقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } (الإسراء: 36).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا الذي اعتبر منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل؛ يتعلمه عن طريق مملكة الحواس. في حين بين القرآن الكريم أن الله أكرم الإنسان بالهدى؛ ليسلك طريق الصواب ويبتعد عن طريق الضلالة.

ووضح ذلك في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (المائدة: 48).

وقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء: 9).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في طرق تربية الطفل. وظهر هذا الاختلاف في قول روسو: "أنا، فليست طريقتي في التربية إلا الممارسة العملية للحياة، والدروس العملية للفضيلة، ومرادي أن يشب تلميذي طيبا فاضلا ومتعلما، ولذا لا أطلبه مطلقا بالصدق، حتى لا يضطر إلى إخفاء الحقيقة، ولا أطلبه أن يعدني بعمل شيء، خوفا من أن يحنث بوعده. وإذا حدث في غيابي أي خطأ أجهل فاعله، فسأتخرج أن أسأل إميل: أهو أنت؟"

في حين بين القرآن الكريم أن كل ما في الكون هو من صنع الله، ولا يجب المقارنة بين الله سبحانه وتعالى والكون، واتضح ذلك في قوله تعالى: {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ} (3) {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُئُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (4) {وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الجاثية: 3-5).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا الذي رأى أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة، وبين ذلك في قوله: "ولكنني أعلم أن الحقيقة قائمة في الأشياء، وليست في فكري الذي يحكم على الأشياء، وكلما ابتعدت عن التدخل في أحكامي التي أصدرها على الأشياء، كان ذلك أدعى لاقتراحي من الحقيقة... إن جميع ما أدركه بالحواس هو مادة؛ فأستنتج الخواص الجوهرية للمادة من الصفات الحسية الملازمة لإحساسي بالمادة".

أما القرآن الكريم فيبين أن الله سبحانه وتعالى جعل السمع والأبصار والأفئدة للإنسان ، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:78).

كذلك اختلف روسو معها الذي رأى أنه بالحواس عرف أن هناك اختلافا بين الكون والإنسان ، وأظهر ذلك في قوله : " إن هذا الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة ، لا يربط بينه ما يربط بين أعضاء الجسم الحي . وهذا العالم متحرك ، وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية ."

في حين بين القرآن الكريم أن الله سخر هذا الكون للإنسان، لخدمته وسعاده، واتضح ذلك في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (12) (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثية:13).

وهناك اختلاف آخر بين المدرسة وروسو، فروسو اعتبر أنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة؛ التي تعلمنا حب الخير وكرهية السوء ، واتضح ذلك في قوله : " ينبغي أن نميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، لأننا نحس بالضرورة قبل أن نعرف ، ولا نتعلم إطلاقاً أن نريد خيرنا ونفر من شرنا ، بل نحن نتلقى تلك الإرادة من الطبيعة ، وكذلك نتلقى منها حب الخير وكرهية السوء؛ فذلك طبيعي فينا كحبنا لأنفسنا " .

فيما بين القرآن الكريم أن الله ورسوله قد دعانا لعمل الخير؛ لما له من أهمية كبيرة ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران114).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في أنه يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التي نحدثه عنها ، وظهر ذلك في قول روسو: " ويجب عند المصارحة أن أتخير المناسبة ، والزمان والمكان ، وأن أحتث في الموضوع ببساطة ورزانة ولكن ليس في جفاف ، بل بحيث يدرك أي مشترك معه في الإحساسات التي أحدثه عنها ، وسأحدثه عن الحب والنساء والملذات حديثا صريحا أكسب به قلبه، وأكون موضع سره في هذه الأمور بعد ذلك " .

فيما بين القرآن الكريم للإنسان الشهوات في هذه الحياة الدنيا، ويدعوننا إلى الأخذ بها بما أمر الله سبحانه وتعالى ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ} {آل عمران: 14}.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية كذلك، إذ اعتبر روسو أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النافع فقط ، فذلك يجعل طريقه واضح المعالم، واتضح ذلك في قوله : " لن يندفع وراء الآراء الجديدة والبدع الشائعة ، لأنه ليس سطحيا في تفكيره أو مغرما بالغرائب، بل يحسن تقدير الآراء ويعلم أن المجتمعات تقوم على المتين من الآراء والمعتقدات، لا على الزخرف البراق منها . ولئن كانت آفاق معرفته مقصورة على المفيد النافع ، فإن ذلك يجعل طريقه قليل الاتساع، واضح المعالم، غير متشعب، فلا يغيره شيء بالانحراف عن سبيله السوي ، وهذا في حد ذاته كفيلا أن يجلب له الاحترام والتقدير ".
أما القرآن الكريم فيبين للمسلمين كيف كانوا خير أمة أخرجت للناس ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} {آل عمران: 110}.

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية ؛ إذ فضل روسو أن يكون مصدر معرفة الفتاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، واتضح ذلك في قوله : " فكم كان بودي لو استغنت الفتاة في تربيتها عن معلم ومعلمة على السواء ، وأن تتعلم بحريتها التامة كل ما تهفو نفسها إلى تعلمه ، ولا سيما الفنون ... بل نتركها لميلها الفطري .وأما إن تقرر الدرس ، فليس بذي أهمية عندي أن يكون المعلم رجلا أو امرأة ".
في حين بين القرآن الكريم تأثير الوالدين على الأبناء ، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} {الأحزاب: 4}.

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أن مصدر تعلم الفتاة من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد، إذ يقول: " إن الدرس الأول في تهذيب الفتاة يأتيها من الطبيعة ، أما الاكتساب فلا يأتي إلا سندا للطبيعة، وتوجيها لنبوغها الأصلي في مجاري عرفنا وعاداتنا الاجتماعية ".

أما القرآن الكريم فبيّن أهمية الوالدين في معرفة مصادر المعرفة ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (التوبة: 23).

وقوله تعالى: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّقَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ} (فصلت: 25).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، واتضح ذلك في قوله : " إن سلوك المرأة خاضع للرأي العام ، وعقيدها خاضعة للسلطة ، ولهذا يجب أن تعتنق كل فتاة ديانة أمها ، وأن تعتنق كل زوجة ديانة زوجها ، وأن المرأة يجب أن تتلقى حكم أبيها وزوجها كما تتلقى حكم الكنيسة " .

في حين بيّن القرآن الكريم أهمية الوالدين كمصدر للمعرفة ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {قَالَ أَوْلَوْا جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} (الزخرف: 24).

وقوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ} (البقرة: 200).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية كذلك في تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة؛ واتضح ذلك في قوله : " إن العادة جرت بأن يعرف الشبان هذه الحقائق الحيوية من أصحابهم لا من أساتذتهم ومؤدبيهم ، فلماذا يحدث ذلك ؟ لماذا يختار الشباب خلاءه بعيدا عن دائرة مؤدبيه ؟ إن السبب هو استبداد أولئك المؤدبين به . فلو لم يجبره استبدادهم على التخفي والتستر لما تخفى أو تستر . أما إميل فلا حاجة به إلى الالتجاء لصديق سواي . فقد تعود أن يفتح لي قلبه بكل حرية . وأن يقول لي ما يحسه بسرور . وليس لدي ما أخشاه من هذه الجهة ، بيد أي متى لاحظت عليه الخجل والتحفظ سأدرك أن غريزته بدأت في التيقظ أو الثوران، وأن فكرة الشر - بدأت تقترن بالغريزة لديه ، وهذا إيذان بأن الوقت قد أوفى . وإنني ما لم أعجل بتنوير ذهنه ، نشد المعرفة بعيدا عني ورغم أنفي " .

فيما بيّن القرآن الكريم أهمية العلاقة بين المعلم والتلميذ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (البقرة: 129).

واختلف الكندي والقاسبي- مع المدرسة اليونانية في مصدر المعرفة الذي وضحه أفلاطون بأنه تذكرا للمعاني الفطرية الموجودة في النفس، والتي تعرفها عندما كانت في عالم المثل، ولكن نسيتهما عندما هبطت الى الأرض واتصلت بالجسم. وأن عملية التعلّم هي عملية استرجاع الأفكار الكامنة في العقل وبأسلوب استقرائي. وكذلك فيما قاله أرسطو أن مصدر الحقائق هو هذا العالم (عالم الواقع) عالم التجربة والخبرات، فالعالم كما يراه الماديون تتحكم فيه وتسيّره قوانين ثابتة، ووظيفة الإنسان إذا كان يريد السيطرة عليه أن يتوصل الى معرفة هذه القوانين، والمعارف تصل الى العقل عن طريق الحواس. واتفق روسو مع المدرسة اليونانية في اعتبار الحواس مصدر المعرفة عند الطفل.

السؤال السادس :

س6: ما مدى تأثير الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات: (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان؟

للإجابة عن هذا السؤال من خلال البحث في تأثير كل من الكندي والقاسبي و روسو بهذه الجذور ظهر مايلي :

1- حقيقة النفس الإنسانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية تنتقل إلى العالم الأعلى بعد الموت، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الزمر: 42). وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (27) {ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} (28) {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} (29) {وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر: 30).

وقوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 259).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أنه يصف النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، ويبن ذلك في قوله : "إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ؛ جوهرها من جوهر الباري عز وجل".

في حين بين القرآن الكريم أن النفس الإنسانية جوهرها ليس من جوهر الباري عز وجل ، وأنها ستموت ، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ} (الأنبياء: 35).

وقوله تعالى: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} (القيامة: 2).

واختلفت الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن هذه النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، واتضح ذلك في قوله: " وهذه النفس التي هي من نور الباري ، عز وجل ، إذا هي فارقت البدن ، علمت كل ما في العالم ، ولم يخف عنها خافية".

في حين بين القرآن الكريم أن النفس الإنسانية لا تعلم من الغيب شيئا، واتضح ذلك في قوله تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} (26) {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى- مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (الجن: 27).

كذلك اختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية ، الذي قال أنه نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، فإنها ترى بعض الغيب ، واتضح ذلك في قوله : " وقد وصف أرسططاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما آفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحدثهم بما رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة من أهل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كلّ ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد سنة ، وأن سيلا يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال .

وذكر أرسططاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إنما علمت ذلك العلم؛ لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك. فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة؟ لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " .

أما القرآن الكريم فبيّن أن النفس الإنسانية لا تعلم من الغيب شيئاً ، لا بالانفصال الجزئي ولا الكلي ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مَيِّتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَجَّزِيَ الشَّاكِرِينَ} (آل عمران: 145).

وقوله تعالى: { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ مَيِّتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (لقمان: 34).

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم - إذا هو نام - ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل، فارق فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». (صحيح بخاري / 3199)

اتفق القاسبي مع المدرسة الإسلامية بأن الله خلق الإنسان لعبادته في هذه الأرض، وبيّن القرآن ذلك في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56). واتفق معها على أن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شريك له.

وبيّن القرآن الكريم أن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شريك له واتضح ذلك في قوله تعالى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا} (الفرقان: 2).

اتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن لتعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، وبيّن القرآن الكريم أن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، واتضح ذلك في قوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ} (سبأ: 37).

وقوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} (الزمر: 71).

وقوله تعالى: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ} (سبأ: 44).

وكذلك اتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية على أن المعلم لا يجوز أن يضرب الطفل وهو غضبان، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء: 58).

وقوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} (النحل: 126).

وقوله تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} (هود: 42).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (غافر: 67).

وقوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} (7) {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (8) {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا} (9) {وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (الشمس: 10).

وقوله تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة: 231).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن نفس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ،

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الروم: 30).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر في نفس الطفل. وبين القرآن ذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمُ آزَكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 232).

وقوله تعالى : { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أوصَاكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (لقمان: 17).

وقوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا } (النساء: 6).

وكما وافق روسو مع المدرسة الإسلامية في أن حقيقة الناس أنهم يولدون متشابهين عرايا ويعيشون ثم يموتون،

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ } (الحج: من الآية 5).

وافق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الله أوجد صفات يراها الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتبا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده .

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (النحل: 78).

وقوله تعالى: {سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت: 53).

وكذلك وافق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه .

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } (الإنسان: 3).

وقوله تعالى : {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } (البلد: 10).

وقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (البقرة: 256) .

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، واتضح ذلك في قوله : " إني أؤكد أنه لا سبيل لتذوق الخير العظيم إلا إذا عرفنا جانبنا من الشرور الهينة . هذه طبيعة الإنسان ، فإذا كان الجسد على أحسن حال ، فسدت الروح "

فيما بين القرآن الكريم أن النفس الإنسانية تعني الإنسان بجانبه المادي والروحي، واتضح ذلك في قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة:110).

وقوله تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران:30).

وقوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة:110).

اتفق الكندي مع المدرسة اليونانية على ان النفس الإنسانية جوهر بسيط، وأن النفس خالدة، واتفق الكندي معها ايضا في أنها اذا انفصلت عن البدن بعض الانفصال، فانها ترى بعض الغيب، واختلف الكندي مع المدرسة اليونانية في أن النفس عندما تفارق الجسد تعرف كل ما في العالم، ولن يخفى عليها شيء. واختلف القاسمي مع المدرسة اليونانية حول النفس بقول أرسطو أنها "أول تمام جرم طبيعي آلي". واختلف روسو مع المدرسة اليونانية الذي قال أن النفس مكونة من جسد وروح. بينما قال أرسطو أن الإنسان يتكون من من نفس (صورة) وبدن (هيولي).

2 - طبيعة النفس الإنسانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك جانبين لطبع الإنسان: جانب شهوي غريزي بهائم، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (آل عمران:14).

وقوله تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) (التوبة:108).

وقوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (الإنسان: 3).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بتعريف الحزن، الذي وضعه في قوله بأنه: " ألم نفسياني يعرض لفقد المحبوبات أو فوت المطلوبات"، ولا يسلم منه أحد في هذه الحياة، وبين أن الدوام والثبات غير موجودين في هذا العالم الفاني الذي يحكمه قانون التغيير والذي يسمى من أجل ذلك عالم الكون والفساد، وأن الحزن ينشأ عن اعتماد الإنسان في سعادته على أنواع القنية الحسية التي لا ثبات لها ولا يمكن تحصينها من عوادي التغيير، ولا يؤمن زوالها".

فيما يوضح القرآن الكريم الحزن ، حيث اتضح ذلك في قوله تعالى:

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} {فاطر: 34}.

وقوله تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} {التوبة: 92}.

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن هذه النفس لا تنام أبدا ، لكنها لا تستعمل الحواس إبان النوم ، واتضح ذلك في قوله : " وهذه النفس لا تنام بته ، لأنها في وقت النوم تترك استعمال الحواس وتبقى محصورة ، ليست بمجردة على حدثها ، وتعلم كل ما في العوالم وكل ظاهر وخفي ؛ ولو كانت هذه النفس تنام ، لما كان الإنسان - إذا رأى في النوم شيئا - يعلم أنه في النوم ، بل لا يفرق بينه وبين ما كان في اليقظة . وإذا بلغت هذه النفس مبلغها في الطهارة ، رأت في النوم عجائب من الأحلام ، وخاطبتها الأنفس التي قد فارقت الأبدان ، وأفاض عليها الباري من نور رحمته ."

فيما يوضح القرآن الكريم ، أن النفس تنام واتضح ذلك في قوله تعالى:

{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ كُتِّبَ فِيهَا مَنَاقِبًا فَلِيْمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ - عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الزمر: 42).

ويوضح القرآن الكريم، أن النفس والجسد مصيرهم الموت ، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مَيِّتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} {آل عمران: 145}.

وقوله تعالى : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ - خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} (78) {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} (يس: 79).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن صفات الكائنات الحية خصوصا الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها ، وأظهر ذلك في قوله : " وقد نرى الأشياء المؤثرة فينا الحرارة بمماسستها أبداننا تؤثر فينا آثارا مختلفة ، على قدر اختلاف الحرارة في الشدة والضعف ، بالإضافة إلينا ، واختلاف أبداننا في اليبس والرطوبة والاعتدال ... فكذلك ينبغي لنا أن نعقل تأثير الأشخاص العالية فينا بتسخينها أبداننا والهواء المحيط بنا على قدر تأثير كل واحد منها في سرعته وإبطائه وقربه وهبوطه وعظمه وأضداد هذه وكثرتها وقلتها واجتماعها وافتراقها واختلاف أحوالها ."

فيما يوضح القرآن الكريم ، أن الله خلق الناس ليعيشوا في أي مكان على هذه الأرض ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة: 30).

وقوله تعالى : {فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (الجمعة: 10).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى بأن الإنسان يسعى لرضا الله والتقرب إليه، ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } (الإسراء: 57).

وقوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا ذُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ } (سبأ: 37).

وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (الأنفال: 74).

وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا } (الكهف: 28).

واتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعاملهم معاملة إنسانية وحسنة ، ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } (النساء: 58).

وقوله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (التوبة: 103).

وقوله تعالى: {يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (لقمان: 17).

وقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَفِيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (الأنعام: 152).

واتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية بأنه يجب مراعاة الخصائص السنوية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلة المراهقة ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا } (الحج: من الآية 5).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي يعيش فيها ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات: 13).

وقوله تعالى: { وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } (الأعراف: 137).

واتفق معها في أن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه . وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (العنكبوت: 64).

وقوله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } (البقرة: 24).

وقوله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } (الإسراء: 9).

كذلك وافق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن على الأب أن يعدل بين أبنائه الذين وهبهم الله له، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (الأنعام: 152).

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة: 8).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه- بعد أن يولد الإنسان سليما قويا- ليس للوالد أي اختيار في ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي منحها الله له. ويريد روسو أن يترك الأطفال ليمارسوا حياتهم باستخدام القوى التي منحهم إياها الطبيعة ،

ونساعدهم ونوفر ما ينقصهم من ذكاء وقوة.

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ إِنَّهَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ} (الشورى: 49).

وقوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (الشورى: 50).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن جميع نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا، وأن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (غافر: 67).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الإنسان يطمح إلى السعادة، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة: 82).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه ينصح الآباء في معاملتهم للأبناء، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الفتح: 29).

وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ- إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال: 72).

وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (الأنفال: 74).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أنه دعا إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (البقرة: 286).

وقوله تعالى: {لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} (الطلاق: 7).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن هناك مبدئين في طبيعة الإنسان: أحدهما يسمو به إلى دراسة الحقائق الأبدية وحب العدل والجمال المعنوي ، ويسمو به إلى آفاق العالم العقلي الذي يجد الحكيم في تأمله غبطته ومسرتة. أما الآخر فيحبسه في درك ذاته، ويذله لسلطان الحواس، وتوابعها من الأهواء والانفعالات.

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج: 46).

وقوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (سورة الملك: 10).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن الخالق الأعظم أعطى الإنسان ميولا ورغبات ، وحددها بالقوانين التي تنظم ذلك . وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (2) {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (الإنسان: 3).

وقوله تعالى: {الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (إبراهيم: 1).

وقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} (غافر: 40).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية ، فهو يعتبر أن نمو الطفل في مراحل حياته الأولى تحدث في الوقت نفسه تقريبا، وبين ذلك في قوله: " إذن ولا تزرعوا حسرتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها .

يجب عليكم متى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم . حتى إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه ، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة .

فيما بين القرآن الكريم، أن مراحل نمو الطفل لا تحدث في الوقت نفسه ، واتضح ذلك في قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (الإنسان: 2).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في بعض من طبائع الإنسان، وبين ذلك في قوله : " ومن طبع الإنسان أن يعتبر كل ما في استطاعته وكأنه ملكه ، والطفل الذي لا يشتهي شيئاً إلا حصل عليه ، سيخيل إليه أنه مالك الكون، وسينظر إلى جميع الناس وكأنهم عبيده ، فإذا اضطر أحد إلى رفض أي مطلب له ، سيعتبر ذلك الرفض عصياناً لسلطانه، ولن يصدق الأسباب التي نقدمها له لأنه في سن لا تزن الأمور بميزان العقل والمنطق ، فيعتقد أن كل تلك الأسباب تعليقات أو معاذير ، ويفترض سوء النية في الجميع ، ويشعر بالظلم والغبن شعوراً باطلاً وهمياً ، ولكنه سيورثه الحدة والحقد . وإن الطفل الذي يشعر بالغيظ والحقد وبشهوات لا ترتوي لا يمكن بأي حال أن يكون سعيداً . وكيف يكون سعيداً ؟ إنه طاغية ، والطاغية المستبد هو أذل العبيد وأشقى المخلوقات في آن واحد.

وبين القرآن الكريم بعضاً من طبائع الإنسان في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: 16-18).

وقوله تعالى : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (82) (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (ص: 83).

اختلف الكندي مع المدرسة اليونانية حول طبع الإنسان فقال الكندي أن هناك جانب شهوي غريزي بهامي، يكسبه الشر-، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه، فيما رأى أفلاطون ثلاث قوى (قوى شهوانية، قوى غضبية، قوى عاقلة)، ورأى أرسطو قوتان للنفس (قوى مدركة وقوى محركة) تجمع بينهما اللذة

كما اختلف القابسي- معها الذي نظر الى ذات الإنسان ككل وليست أجزاء ، بينما قسم أفلاطون وأرسطو النفس الى أجزاء .

واختلف روسو مع المدرسة اليونانية أيضا الذي رأى مبدئين في طبيعة الإنسان الأول يسمو الى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، والثاني يسمو الى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله .

3 - مصير الإنسان

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية ، الذي اعتبر أن نهاية الإنسان في هذه الحياة هو الموت، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ - وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء:35).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية "في أن مقام النفس بعد الموت هو في العالم الإلهي، فمن هذه الأنفس ما يفارق البدن ، وفيها دنس وأشياء خبيثة ؛ فمنها ما يصير إلى فلك القمر ، فيقيم هناك مدة من الزمان ، فإذا تهذبت ونقيت ، ارتفعت إلى فلك العطار ، فتقيم في كل فلك مدة من الزمان ؛ فإذا صارت إلى الفلك الأعلى ونقيت غاية النقاء ، وزالت أدناس الحسّ وخيالاته وخبثه منها، ارتفعت إلى عالم العقل ، وجازت الفلك ، وصارت في أجل محلّ وأشرفه ، وصارت بحيث لا تخفى عليها خافية ، وطابقت نور الباري ، وصارت تعلم كل الأشياء قليلها وكثيرها ، كعلم الإنسان بإصبعه الواحدة أو بظفره أو بشعرة من شعره ، وصارت الأشياء كلها مكشوفة بارزة لها ، وفوض إليها الباري أشياء من سياسة العالم تلتذ بفعلها والتدبير لها " .

فيما بين القرآن الكريم ، أن النفس بعد الموت ترجع إلى الله سبحانه وتعالى .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أن نهاية الإنسان هي الموت ، وتحلل الجسم وبقاء النفس ، جوهرها كجوهر الباري عز وجل " .

فيما بين القرآن الكريم ، أن الموت للنفس يكون بجانبه المادي والمعنوي .

اتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية على أن مصير الإنسان هو الموت . وبأن مصير الإنسان بعد الموت هو العودة إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى . وبين القرآن الكريم ذلك أيضا في قوله تعالى:

{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} (السجدة: 11).

اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن مصير الإنسان هو الموت .

واتفق أيضا معها على أن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء: 18).

وقوله تعالى : {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرؤُوا عَنِّي أَنفُسِكُمْ الْمَوْتُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران: 168).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أنه رأى بأن الموت هو نهاية للآلام عند الإنسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد ، فيما بين القرآن الكريم أن الموت حق للإنسان، وخلق الله سبحانه وتعالى ، كما خلق الحياة ، ثم يبعثه للحساب ، فيخلد في الجنة أو في النار ،

وقوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنعام: 32).

واتفق الكندي والقاسمي- و روسو مع المدرسة اليونانية على أن مصير النفس الإنسانية هو الموت ، واختلف الكندي مع المدرسة اليونانية بقول أفلاطون أن النفس مفارقة للجسم عند الموت ، بينما رأى أرسطو أن النفس لا تفارق الجسم توجد بوجوده وتفنى بفنائه.

كما اتفق الكندي والقاسمي مع المدرسة اليونانية حسب قول أفلاطون في تحلل الجسم وبقاء النفس .

كما اختلف القاسمي مع المدرسة اليونانية في قول أرسطو أن النفس لا تفارق الجسم بوجوده أو فنائه.

واتفق روسو مع المدرسة اليونانية في أن الموت نهاية للآلام عند الإنسان ، وأنها لا تريد أن تتعذب الى الأبد .

الفصل الخامس
مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

تناول هذا الفصل عرضاً لمناقشة النتائج التي توصل إليها البحث في معرض إجابته على أسئلة الدراسة ، والتي هدفت إلى الكشف عن الجذور الفكرية الفلسفية والمعرفية والإنسانية التي ارتكز عليها كل من الكندي والقاسي- و روسو في بناء أفكارهم التربوية ، وكذلك تضمّن هذا الفصل التوصيات التي يقدمها الباحث في ضوء نتائج هذه الدراسة .

اتضح من خلال نتائج هذه الدراسة ، أن الجذور الفكرية الفلسفية والمعرفية والإنسانية التي اعتمدها الكندي ، لا تنسجم بجملتها مع حقيقة ما جاء به الوحي الإلهي؛ ذلك أن ما جاء به الوحي الحقيقي يعد حقيقة و يقينا ، في حين أن ما جاء به الكندي وغيره من الفلاسفة يعد توقعا وظنا ؛ فقد قال كبيرهم أفلاطون - زعيم المثالية وأستاذ أرسطو : إن الإلهيات لا يوصل فيها إلى يقين وإنما يقال فيها بالأحق الأول يعني الظن " . (القنوجي، 1978). وكانت منلقة النتائج على اساس المجال .

بالنسبة للسؤال الأول

ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسي-، و روسو في مجالات: الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

أولا: الذات الإلهية

أظهرت نتيجة هذه الدراسة أن مفهوم الكندي للذات الإلهية هو : " أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، ذو قدرة تامة ، وقوة كاملة ، وجود فائض ، محدث هذا العالم ، وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته؛ وأنه مدبر البدن الإنساني، عظيم القدرة وسعة الجود وكمال العناية بكل شيء ، وجعل الأشياء عللا لبعض الآخر".

واتفقت نتيجة هذه الدراسة للكندي مع قول القابسي: إن الله -سبحانه وتعالى- هو العلة الحقيقية أو الواحد الحق الذي لا علة له ، الأزلي الذي لم يسبق وجوده عدم وجوده ، الثابت الدائم الذي لا يعدم ، الكامل التام الذي ليس كمال منتظر ، الذي لا جنس له وليس جسما ، فلا يفسد ولا يتغير ولا يتكثر ولا يزول .

واتفقت نتيجة هذه الدراسة أيضا مع ما جاء به جان جاك روسو في كتابه إميل أو التربية ، بأن الله واحد ، وأن صفاته تتضح في مخلوقاته .

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع القابسي- الذي رأى أن الله واحد أحد حي لا يموت ، له الأسماء الحسنى والصفات العالية ، لا يشبهه شيء ، وهو يسمع ورأى ، ويشهد بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً- صلى الله عليه وسلم -عبده ورسوله .

واتفق روسو مع الكندي الذي رأى بأن هناك عقلا واحدا يدبر هذا الكون كله هو الله سبحانه وتعالى ، الذي يتصف بصفات القدرة والإرادة والتدبير والتي تتضح من خلال النظر في هذا الكون .

واتفق (الحياري ،1994، ب) مع القابسي- والكندي في كتابه "أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية " الذي تناول فيه موضوع الذات الإلهية ، مستمدا حقيقته من " كلام الله عز وجل الواضح والثابت والدقيق والصادق الذي يصف ذاته بأنه أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ، المالك ليوم الدين ، حي ، قيوم ، قديم عالم ، حكيم ، عادل ، غني ، سميع ، بصير ، جبار ، متكبر ، مدرك لكل شيء ، ولا يدركه شيء ، مريد للخير ويكافئ عليه ، كاره للشر- ويعاقب عليه ، صادق في وعده ووعيده ، قدوس ، مهيمن ، قاهر فوق عباده ، رأى ولا رأى في الدنيا والآخرة لأنه سبحانه ليس بجسم ولا مركب من شيء ولا متحد بشيء ، وأنه لطيف بعباده ، رؤوف رحيم" .

واتفق القابسي- مع الكندي الذي رأى بأن الله خلق السموات والأرض ، وخلق كل شيء ، واعتمد على القرآن الكريم في بيان ذلك ، والذي أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة العربية ، وقص به سبحانه وتعالى كثير من القصص ، كما وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنه هدى ونور ، وبالكتاب المبين .

وأياضا اتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته ، ومن قدرة الله في مخلوقاته الإنسان ، الذي خلق منه الذكر والأنثى وميّز كل منهما بصفات خاصة .

ورأى الكندي أن وجود هذا العالم له بداية وأول في الزمان ، فلا بد أن يكون له محدث ، وأن ما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي مركب ، وأنه تعتبه الوحدة والكثرة والتركيب وهذا العالم لابد أن يرجع إلى علة واحدة هي الذات الإلهية ، ولا يمكن أن يكون الشيء علة كون ذاته في هذا العالم .

وقد عارض (الحياري، 1994، ب) الكندي في هذا الرأي الذي بين أن الله هو الذي خلق العالم ، وكل ما هو موجود فيه ، وسخره لخدمة الإنسان .

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بين بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى . وكون المادة المتحركة تنبئ عن إرادة فإن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون ، وإن الكون بمجموعه شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ، والتي تتضح من خلال النظر في هذا الكون.

وتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن صفات الله سبحانه وتعالى تتضح في مخلوقاته ، ودعا روسو الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده ، وبين أنه وجد في كتب الدين الكاثوليكي ما بين قدرة الله سبحانه وتعالى في أنه خلق الإنسان وأتى به إلى هذه الحياة الدنيا ، حيث خلقه من ذكر وأنثى . وان الله خلق الناس لينتشر في هذه الأرض ويزرعوها ويعملوا فيها ، وبين روسو بأن الله يعلم صغائر الأمور وكبائرها عن الإنسان وغيره ، وأنه فقط وحده يعلم موعد موت هذا الإنسان .

وهذا اتفق مع ما بينه (الحياري، 1994، ب) مما جاء في المدرسة الإسلامية بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأن صفات الله تتضح في مخلوقاته ، كالإنسان الذي خلقه من ذكر وأنثى واستخلفه في هذه الأرض ، وبين له طريق الحق وطريق الباطل ، بالهدى الذي أنزله لعباده ، ليعملوا به ويتبعوه في هذه الحياة الدنيا قبل أن يموتوا ويعودوا إلى الله للحساب والخلود في الجنة أو في النار .

والكندي في هذه النزعة عبّر عن روح الآيات القرآنية التي تنزه الله عن الشبيه وثبت له في الوقت نفسه صفات الإلهية الكاملة .

كقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: من الآية 11).

وقوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الأنعام: 103) .

ووجد أيضا أن الكندي قد تهيأت له من الإسلام فكرة الإله الذي هو علة أولى مبدعة فعالة، قد رتبت نظام الأشياء ، عن إرادة وعلم وحكمة ، نحو غاية هي العلة نفسها.

وفي نظرة الكندي للعالم شيء من نظرة اليونان ، لكن نظرتة تغذت من فكرة القول بالإله الخالق المبدع كما جاء بها القرآن الكريم ، حيث وجد التنبيه المستمر إلى تأمل نظام السموات والأرض ، وما فيهن من عظمة الصنع وإتقانه ودقته ، وحيث يصف الله بأنه " أحسن الخالقين " الذي " أحسن كل شيء خلقه " وسواه على أحسن وجه .

واتفق روسو مع القابسي- الذي رأى الذات الإلهية بأنها عقلٌ واحدٌ يدبر هذا الكون كله هو الله سبحانه وتعالى ،الذي يتصف بصفات القدرة والإرادة والتدبير والتي اتضحت من خلال النظر في هذا الكون .

وأيد روسو القابسي حيث رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته ، ويبن من قدرة الله في مخلوقاته التي منها الإنسان ، والذي خلق منه الذكر والأنثى ويميز كل منهما بصفات خاصة . وبأن الله يعلم صغائر الأمور وكبائرها عن الإنسان وغيره ، ويعلم عن الإنسان أفراحه وأحزانه ، وأنه فقط وحده يعلم موعد موت هذا الإنسان .

واتفق القابسي- مع روسو الذي يدعو الإنسان إلى عدم الخروج عن دينه والابتعاد عن ما أمر ، وإنها يدعوه إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده .

واختلف القابسي- مع روسو ،حيث رأى أن الله خالق كل شيء ومسير كل شيء ، لكن روسو رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بين أن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى .

واختلف القابسي- مع روسو حول طبيعة الله وماهيته ، حيث بين روسو أنه لا يعرف عنها شيء ، وبأن هذا ليس من قدرات الإنسان .

وكما اختلف القابسي مع أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته . واعتمد على الحركة سبيلا لإثبات واجب الوجود.

واتفق (الحياري،1994،ب) روسو مع بأن الله هو الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض وأن قدرة الله تتضح في مخلوقاته ، التي منها الإنسان ، لينتشر في هذه الأرض ، ويعمل فيها ، وكذلك التناسق الموجود فيما هو في هذا الكون .

ويختلف روسو مع أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته . واعتمد على الحركة سبيلا لإثبات واجب الوجود، فيما رأى روسو أن طبيعة الله وماهيته لا يعرف عنها شيء وهذا ليس من قدرات الإنسان.

واتفق الباحث مع الكندي والقاسبي- و روسو في أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، محدث هذا العالم ، وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته ، وانه مدبر البدن الإنساني ، ورأى الباحث أن كثيرا من العلماء والباحثين أيدوا الكندي في رأيه هذا ، مثل الحيارى ، والقاسبي- ، وغيرهم ، كما وافق الباحث مع الكندي والقاسبي- حول طبيعة الله وماهيته ، فيما اختلف الباحث مع روسو الذي رأى في أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بين أن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى . ورأى روسو أيضا أن طبيعة الله وماهيته لا يعرف عنها شيء وهذا ليس من قدرات الإنسان.

ثانيا . حول طبيعة الكون:

اتفق القاسبي- مع الكندي على أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحد قدير هو الله سبحانه وتعالى ، وأن نظام هذا الكون يسير بترتيب معين في غاية الإتقان وبعلاقات متناهية في الدقة ، يؤثر بعضها في البعض الآخر.

واتفق روسو مع الكندي أيضا في التأمل الكلي في نظام هذا العالم لتحس بقدرة الله ، وفيض فضائله ، وسعة جوده، وإتقان تديره .

وعارض القاسبي- الكندي في أن حركة الشمس تطلع من المشرق وتدور إلى أن تغرب من جهة الغرب ، ولكن عند قيام الساعة فإن الشمس سوف تطلع من المغرب ، كما أشار لذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واتفق (الحيارى،1994، ب) مع الكندي في ما يتصف به الله من صفات الإبداع والإرادة الحكيمة الفعالة الساري فعلها في الكون ومن فيض الجود والرحمة ، بحيث يرتبط الله والكون في نظرة الكندي للوجود برباط فعل الخلق الحقيقي والتدبير الشامل والعناية الدائمة من جانب الله سبحانه وتعالى ، وبرباط استجابة الكائنات من جانبها لتحقيق مقتضيات الإرادة المبدعة ، وذلك بجريها على سنن الخلق وشهادتها بذلك لمنظما الحكيم . وهذا يبرز ما شاع في روح الكندي المؤمنة من معنى الإسلام ، إسلام الكائنات كلها لله ، وهو الذي تصرح به الآيات القرآنية

مثل قوله تعالى: (أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران 83).

وقال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (الإسراء 44).

ورأى الحيارى أن ما جاء به الإسلام من معلومات صادقة ودقيقة عن هذا الكون والتي تتعلق بخلقه ، فإن الحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه المكنون ما يكشف لنا نحن البشر عن جميع ما يدور حول هذا الكون ليعلم الإنسان أمورا لم يكن بوسع الإنسان أن يعلمها بدون طريق الكتب السماوية المقدسة، وما بعث الله للإنسان من أنبياء ورسول.

واتفق (الحيارى، 1994، ب) مع الكندي مع في كتابه "أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية " الذي تناول فيه طبيعة الكون بأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ، المالك ليوم الدين " .

واختلف القابسي— مع روسو الذي رأى أن وراء هذا الكون عقلا مدبرا ، وأن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون. وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة ، حيث تحدد هذه القوانين النتائج من غير أن تظهرنا على العلل .

وكما اتفق القابسي— مع روسو بأن الذي يحرك الأجرام السماوية بالصورة اللطيفة هذه ، هو موجود بحركة هذه الأجرام، ونراه في الأفلاك التي تدور ، وفي النجوم التي تنير ، ... ، و في النعجة التي ترعى العشب ، وفي الطائر الذي يحلق في الجو ، وفي الحجر الذي يسقط من شاهق ، وفي الورقة التي يحملها الريح إلى بعيد.

وعارض روسو القابسي— الذي رأى بأن حركة الشمس تطلع من المشرق وتدور إلى أن تغرب من جهة الغرب ، فيما رأى القابسي— عند قيام الساعة فإن الشمس سوف تطلع من المغرب ، كما أشار لذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي و روسو في أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحد قدير هو الله سبحانه وتعالى ، وأن نظام هذا الكون يسير بترتيب معين في غاية الإتقان وبعلاقات متناهية في الدقة ، يؤثر بعضها في البعض الآخر، وقد أيد الكندي كثير من الدراسات مثل دراسة الحيارى، والقابسي— ، وغيرهم. فيما اختلف الباحث مع روسو

الذي رأى أن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون . وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة.

ثالثا . حول الغيب

اتفق القابسي— مع الكندي في أن الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب ، فرأى الكندي أن هناك كثيراً من الفلاسفة ، إذ تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . و رأى القابسي— أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال عليه السلام: " إن جبريل عليه السلام جاء يعلم الناس دينهم ، قوله : متى الساعة ؟ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ما المسؤل عليه السلام بأعلم من السائل ... إلى قوله في خمس لا يعلمهن إلا الله سبحانه وتعالى " .

واتفق الكندي مع روسو أيضا بأن الذي رأى بأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ، وأنه هو الذي يعلم كم من الأطفال يهلكون ، ومتى موعد موتهم ، وغيره من الغيب . واختلف القابسي- مع الكندي حيث رأى بأنه إذا وصلت النفس المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بالتطهير من الأدناس في هذا العالم ، صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

واختلف القابسي مع الكندي أيضا على أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . فيما رأى القابسي- أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن بعض الغيب الذي بيئه له الله سبحانه وتعالى عندما أخبر عن طلوع الشمس من المغرب ، وإيمان كل الناس ، في وقت لا ينفع الناس إيمانهم ، حيث جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها " .

واتفق (الحيارى،1994،ب) مع الكندي والقابسي الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب لنفسه .

كما وضحه في قول تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) . (آل عمران:179).

واختلف (الحياري،1994،ب) مع الكندي بأنه إذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .
قال تعالى:(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا) (26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رُسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).(الجن:27).

واتفق روسو مع القاسي- بأن هناك ثواب وعقاب للإنسان على ما قدم من أعمال في حياته الدنيا .
فرأى القاسي- بأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة .
واتفق روسو مع الحياري بأن هناك ثواب وعقاب للإنسان حيث أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

واتفق الباحث مع الكندي والقاسي- و روسو حول حقيقة الغيب وبأنه لا يعلمه إلا الله ، وبأن هناك ثواب وعقاب للإنسان على ما قدم من أعمال في حياته الدنيا ، وأيدته كثير من الدراسات ، مثل دراسات الحياري ، والقاسي- ، وغيرهم . ويتفق الباحث مع القاسي- أيضا في أن الله اطلع من ارتضى- من الرسل على بعض الغيب ، فيما اختلف مع الكندي و روسو أن هناك كثيرا من الفلاسفة ، إذ تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس، وعارضه في هذا الجانب بعض العلماء.

رابعا . حول الحياة الدنيا

اتفق القاسي- مع الكندي على أن الحياة الدنيا زائلة وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش على هذه الأرض، فرأى الكندي أن الإنسان عابر سبيل في هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

وكما اتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن الحياة قصيرة الزمن ، ويجب عدم تضييع الوقت ، أو إساءة

استعماله . (روسو،1958، 115)

واتفق القابسي مع الكندي على أن وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي العمل بما أمر الله سبحانه وتعالى ، فرأى الكندي أن الإنسان يعمل فيم أمره الله سبحانه وتعالى ليسعد في حياته الدنيا . ورأى القابسي- أن على المسلمين أن يعملوا بالدعوة لما جاء به القرآن الكريم حتى قيام الساعة ، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي " .

واتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن المرأة لها دين ولا تكاد تكون له سوى المبادئ الأخلاقية ، وتخصص حياتها لخدمة الله عن طريق عمل الخير.

واتفق (الحياري ، 1994 ، ب) مع الكندي في أن الحياة قصيرة وزائلة . فيصف الحق سبحانه وتعالى طبيعة الحياة الدنيا وما تجسد فيها من متع شهوية ، وزخارف ، ومفاتيح جعلتها تتصف بالغرور وفتن بها من جعلها مبلغ علمه ومحط اهتماماته ، وكذلك فيما يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، وبين أن الباربي عز وجل طلب من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما يعملها الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) (فاطر: 5).

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكراهية الموت الذي لا محالة .

واختلف (الحياري،1994،ب) مع الكندي حيث رأى بأن العالم حي وبعضه يفعل الحياة في بعض، وأن الجرم الأقصى— هو سبب الحياة على وجه الأرض، ورأى أن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر هذه الأرض . أما الحياري فرأى أن الله خلق الحياة وأن الإنسان استخدمها باتباع النهج الإلهي في كافة أمورهم الحياتية عن طريق تصديقهم برسول الله واتباع ما جاء به القرآن الكريم.

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع الكندي في الهدف من الحياة الدنيا وما يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا. حيث بين أن الباربي عز وجل طلب من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما يعملها الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة الآخرة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) (فاطر: 5).

واختلف روسو مع القابسي- في الهدف من الحياة الدنيا ، حيث رأى القابسي الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحياة الآخرة بعد الموت . أما روسو فرأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكرهية الموت الذي لا محالة .

واختلف روسو مع الكندي في الهدف من الحياة الدنيا ، حيث رأى الكندي الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحياة الآخرة بعد الموت.

واختلف (الحياري، 1994، ب) مع روسو مع في الهدف من الحياة الدنيا .

واتفق الباحث مع روسو والقابسي- و الكندي على أن الحياة الدنيا زائلة وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وأنها قصيرة ، وأن وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي العمل بما أمر الله سبحانه وتعالى ، وقد أيدتهم كثير من الدراسات مثل دراسات الحياري ، والقابسي، وغيرهم . فيما اختلف الباحث مع الكندي الذي رأى بأن العالم حي وبعضه يفعل الحياة في بعض، وأن الجرم الأقصى- هو سبب الحياة على وجه الأرض، ورأى أن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر هذه الأرض، وكما اختلف الباحث مع روسو الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكرهية الموت الذي لا محالة . وقد اختلفت معه بعض الدراسات مثل الحياري ، والكندي ، والقابسي .

خامسا . حول الحياة الآخرة:

اتفق القابسي مع الكندي على أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة بدخول الجنة ، فرأى الكندي سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة بناء على ما قدم من أعمال صالحة في الحياة الدنيا ، ورأى القابسي من خلال ذكره للآية الكريمة:

قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:21)، وبأنه من أراد أن يفوز باليوم الآخر عند الله سبحانه وتعالى، عليه أن يعمل في الحياة الدنيا أسوة بما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقدوة للمسلمين ، وعليه أن يذكر الله كثيرا في مختلف الأوقات والمناسبات .

واتفق روسو مع الكندي بأن الجانب الديني للإنسان يعلمه أن هناك جنة ونارا ، سيؤول إليهما الإنسان بعد زوال هذه الحياة الدنيا، والذي بيّنه الله سبحانه وتعالى في كتبه السماوية. وكما اتفق روسو مع الكندي أيضا بأن الكائن الأعظم قد جعل ثوابا في اليوم الآخر لمن يمارس وظيفته بشرف سواء كان رجلاً أم امرأة ، وهذا هو الثواب نفسه الذي وعد الله به الناس جزاء على أعمالهم الخيرة في الحياة الدنيا . وسوف يعطيهم هذا الثواب في الحياة الآخرة .

واتفق (الحيارى،1994،ب) مع الكندي الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق (الحيارى،1994،ب) مع القاسي- الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى بين لنا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي له الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، له النار حيث العذاب المهين .

واتفق (الحيارى،1994،ب) مع روسو الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق الباحث مع روسو والقاسي- و الكندي بأن الجانب الديني للإنسان يعلمه أن هناك جنة وناراً، سيؤول إليهما الإنسان بعد زوال هذه الحياة الدنيا ، والذي بيّنه الله سبحانه وتعالى في كتبه السماوية. وقد جعل ثوابا في اليوم الآخر لمن يمارس وظيفته بشرف ، وهذا هو الثواب نفسه الذي وعد الله به الناس جزاء على أعمالهم الخيرة في الحياة الدنيا .وأيدّه في ذلك دراسات الدكتور الحيارى ، والعليمات.

بالنسبة للسؤال الثاني

ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقاسبي، و روسو ؟

سادسا. حول مصادر المعرفة:

اتفق القاسبي مع الكندي على أن أهم مصدرين للمعرفة هم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والذي يأخذهما الإنسان عن طريق العقل الذي وهبنا إياه الله سبحانه وتعالى .
واتفق القاسبي مع الكندي أيضا بأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وتعليم الصلاة لابد له من تعليم القرآن ، فرأى الكندي بلزوم الفضائل المرتضاة عند الله سبحانه وتعالى ، و رأى القاسبي أن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وأن الذي يرغب أن يجعل له الله من ذريته قرّة أعين ، لم يبخل عليه في تعليمه القرآن ، لان ذلك يعرفه بالدين.

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أن الحواس هي مصدر المعرفة ورأى بأنه عن طريق الحواس يمكن أن يقارن بين وجود الكون ووجود الإنسان ، لإدراك أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم.
واختلف روسو مع الكندي على أن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، كل ما يطيب لها ، وذلك كالفنون ، لان الاستعداد الفطري يساعدها على التعلم من الأب والأم والأخ والأخت والصديقات وغيرهم.

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أنه لا فرق في أن يعلم الفتاة رجل أو امرأة
واتفق (الحياري،1994،ب) مع الكندي في أن مصدر المعرفة جاء من المصادر الأساسية والتي تتمثل في النور والهدى الإلهي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون من عند الحق سبحانه وتعالى لبيّن المعارف والحقائق التي يحتاجها الإنسان لتضيء له السبيل للوصول إلى الصراط المستقيم .ويتميز هذا المصدر بالصدق والثبات والكمال . قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة:38).

ويتفق الكندي مع (العشري،1991) الذي رأى أن مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة ، والقول باتخاذ الفلسفة نصيرا للدين وسبيلا إلى تأييد عقائده إنما هو ضار بالدين والفلسفة جميعا ، كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة.

اتفق القابسي- مع الكندي على اعتبار أهم مصدرين للمعرفة هما القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والذي يأخذهما الإنسان عن طريق العقل الذي وهبه إياه الله سبحانه وتعالى ، وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وتعليم الصلاة لابد له من تعليم القرآن.

واتفق روسو مع القابسي- على أن الأبوين لهما اثر في مصدر المعرفة عند الأبناء ، فرأى القابسي- أن الإسلام أمر أن يعلم الناس أبناءهم ، ليعرفوهم بالدين ، وذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

أما روسو فرأى أهمية الأم كمصدر تعلم للفتاة ، حيث تعتنق ديانة أمها ، أو من زوجها ، ويجب على المرأة أن تأخذ أوامر أبيها أو زوجها كما تأخذها من الكنيسة . وهذا يؤكد دور الأبوين في كونهما مصدرا للمعرفة بالنسبة للفتاة يحدد سلوكها .

واتفق (الحيارى،1994،ب) مع القابسي- في أن مصادر المعرفة هي القرآن والسنة النبوية ، وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة والقرآن .

واتفق(العشري،1991) مع القابسي- الذي رأى كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة. واختلف القابسي- مع الكندي بأنه لا يجب على غير المسلمين من اليهود والنصارى ، تعليم المسلم القرآن أو الخط ، لأنهم نجس وهذا يمكنهم من المس بالقرآن الكريم .

واختلف روسو مع القابسي في أن الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفل. واختلف معه بأنه تَمَنَى أن يكون مصدر المعرفة للفتاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها كل ما يطيب لها بدون معلم ، وذلك كالفنون ، لأن الاستعداد الفطري يساعدها على التعلم من الأب والأم والأخ والأخت والصديقات وغيرهم .

واختلف معه أيضا في طريقة أخذ المعرفة ، فرأى القابسي بأن المعرفة تأتي عن طريق العقل ، مما أخبر الله سبحانه وتعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما قاله الرسول من سنة طيبة . أما روسو فرأى أن المعرفة تأتي عن طريق الحواس من الطبيعة ، وأنه يعتمد على منهج الطبيعة في تربية طفله .

واختلف (الحيارى،1994،ب) مع روسو مع في مصادر المعرفة من القرآن والسنة النبوية ، وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة والقرآن .

واختلف (العشري، 1991) مع روسو الذي رأى كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ ، أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة. اتفق الباحث مع القابسي- والكندي في أن مصادر المعرفة تكون من القرآن والسنة، وأن الإسلام أمر بتعليم الأولاد الصلاة وحفظ القرآن. وأن أهمية هذه المصادر كونها من عند الله سبحانه وتعالى ، وليس للإنسان فيها شيء .

واتفق الباحث مع روسو على أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، على أن تكون منحدره من (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) .

واختلف الباحث مع روسو في ابتعاده عن اعتبار مصادر المعرفة الإلهية (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) عن طريق العقل ، واعتماده بدل ذلك على الحواس والطبيعة.

بالنسبة للسؤال الثالث:

ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟
سابعاً. حول حقيقة النفس الإنسانية

اتفق القابسي- مع الكندي على أن النفس الإنسانية تتكون من جسد وروح، حيث رأى الكندي أن النفس هي الباقية والجسد هو الدائر.

واتفق روسو مع الكندي على أن النفس الإنسانية تتكون من جسد وروح .

واتفق (الرازي، 2004) مع الكندي على حقيقة النفس بأنها : "الشيء الذي يشير إليه الإنسان بقوله (أنا) حين يقول أنا فعلت ، وأنا أدركت.

واتفق (ناصر، 1977) مع الكندي مع على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها من جسد وروح.

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع الكندي على النفس الإنسانية ، حيث أكد القرآن الكريم أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزئيه المادي والمعنوي . وبالرغم من هذا الاتفاق مع دراسة الحياري إلا أنه هناك ثمة اختلاف مهم يمكن الإشارة إليه ، وهو رأي الكندي القائل بأن النفس الإنسانية في هذه الحياة عابرة سبيل إلى العالم الشريـف الأعلى ، فإذا فارقت البدن انتقلت - بعد التدرج في النقاء طورا عن طور - إلى عالم الربوبية ، "مسكن الأنفس العقلية " ،

خلف السموات ، حيث العالم والنور الإلهي ، وحيث العلم الشامل واللذة العليا . وهذه النفس حتى وهي في البدن ، تتجاوز في المعرفة حدود البدن الضيقة ، كما تتجاوز حدود العالم المحسوس ؛ فتعلم الحقائق والأسرار ، وذلك إذا تجرد صاحبها من الماديات وتفرغ للنظر والبحث ، حتى إذا فارقت البدن ، انكشفت لها جميع الحقائق ، وصارت في عالم الحق أو عالم العقل أو عالم الديمومة .

واتفق (الحياري،1994،ب) مع القابسي- و روسو على النفس الإنسانية ، حيث أكد القرآن الكريم أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزئيه المادي والمعنوي ، الجزء الأول من الإنسان يمثل الجانب الروحي ، والجزء الثاني هو الجانب المادي الملموس ، المتمثل في جميع أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة .

واتفق (الرازي،2004) مع القابسي- و روسو على حقيقة النفس بأنها "الشيء الذي يشير إليه إنسان بقوله (أنا) حين يقول أنا فعلت ، وأنا أدركت.

واتفق (ناصر،1977) مع القابسي على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها من جسد وروح.

واتفق روسو مع القابسي- على أن حقيقة النفس الإنسانية تمر بمراحل مختلفة متدرجة ، فرأى القابسي بأن الله الذي خلق الإنسان في مراحل مختلفة، تكاد تكون متشابهة حتى يكبر الإنسان، وأن الله يعلم ما توسوس له نفسه ، حيث رأى بأن هذه النفس توسوس للإنسان لتحجده عن طريق الصواب وجادة الحق. ورأى بان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء ، لأنه يعلم ما في نفس هذا الإنسان (ما يسر وما يعلن)، وحتى يبعد الإنسان عن ما ينزغ به الشيطان، من محاولات لثنيه عن عبادة الله . ورأى روسو أن حقيقة النفس الإنسانية بأنهم يولدون عراة فقراء ، متشابهين في غالب الأمور والظروف، ويتعرضون في حياتهم الدنيا إلى مختلف الظروف من أمراض وآلام وغيرها ثم يموتون .

وكما اتفق روسو مع القابسي- أيضا على الصفات الموجودة في الإنسان نفسه ، فرأى القابسي أن الله طلب من الإنسان النظر في نفسه لرأى قدرة الله ، والصفات التي وضعها فيه . وبين ذلك في ذكره الآية التالية قال تعالى:(وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (لأعراف:205).

وجد روسو أن صفات الإنسان يراها في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيباً بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده الله ، فيجد الإنسان أن له إرادة، ولديه وسائل لتنفيذ إرادته ، وعنده قدرة للتأثير على الأجسام ، وتجنب تأثيرها ، ولا يوجد مخلوق ،

في هذا العالم يملك أن يلاحظ ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به غير الإنسان . وهذه الصفات كلها غير موجودة في الكائنات الأخرى .

واتفق (الحيارى،1994، ب) مع روسو على أن النفس الإنسانية مجبولة على الإيمان.و قال الحيارى أن البارى عز وجل فطر الإنسان على عقيدة التوحيد ، لتنسجم بشكل متناسق ومرتزن مع الهدف الذي خلق الإنسان من أجله وهو عبادة البارى عز وجل.

قال تعالى:(فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم:30).

واتفق(الحيارى،1994، ب) مع روسو على أن للإنسان حرية يختار من خلالها الخير ، وأن له ملكة ذكاء تساعد الإنسان في تنفيذ إرادته فيما يختار ، ورأى الحيارى أن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار بين طريق الحق وطريق الضلالة، دون مخلوقاته.

واتفق روسو مع (ناصر،1977) على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها مكونة من جسد وروح.

ورأى الباحث أن النفس تعني بالضبط ذات الإنسان بجسده وروحه معا ، واستدل على هذا بآيات قرآنية عديدة وقال إنها تشير إلى أعمال تصدر عن الإنسان وليس عن جزء منه ، إلا أننا نجد القرآن الكريم يشير إلى النفس التي هي غير البدن ، وبوجه لا يمكن حمله على أنها تدل على ذات الإنسان ببدنه وروحه ، ومما يدل على ذلك : قوله سبحانه وتعالى: {وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} (النساء: 4).

وقوله عز وجل: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (المائدة: 30).

وقوله جل مجده: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَّمَ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} (سورة ق: 16).

واتفق الباحث مع ما جاء به الكندي والقاسبي- و روسو بأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح، والذي اتفق مع ما جاءت به دراسات (الرازي،2004) و(ناصر،1977) وغيرهم، وكما جاء في القرآن الكريم من أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيه المادي والمعنوي . فيما اختلف الباحث مع الكندي على مكان هذه النفس بعد الموت ، وأن النفس هي الباقية والجسد هو الدائر.

ثامنا .وحول طبيعة النفس الإنسانية

اتفق القابسي- مع الكندي على أن هناك جانين لطبيعة الإنسان ، جانب شهوي غريزي بهائم ، يكسبه الشر ، وجانب شريف يظهر الإنسان نفسه .

واتفق روسو مع الكندي بأن للإنسان طبيعة فيها مبدأين : الأول يسمو إلى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله .عبر سلطان الأهواء والانفعالات .

واتفق روسو مع الكندي في أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه ، سواء أكانت حارة أم معتدلة أم باردة ، حيث رأى الكندي تفسيراً علمياً لصفات الكائنات الحية خصوصاً الأجناس البشرية بحسب المنطقة التي تعيش فيها .

واتفق (الحياري،1994، ب) مع الكندي في أن طبيعة النفس الإنسانية بينها الله سبحانه وتعالى بأن النفس الإنسانية ركب فيها جانبا الفجور والتقوى ، ويقود جانب الفجور الإنسان إلى عدوه اللدود إبليس ، والابتعاد عن النهج الإلهي الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ، أما جانب التقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، فيقود ذات الإنسان إلى الإنابة للخط الإلهي والاستقامة عليه واتباع تعليماته في جميع أمور الحياة.

قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (7) (قَالَهُمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس:7-8).

اتفق القابسي- مع الكندي على أن هناك جانين لطبيعة الإنسان ، فرأى القابسي- بأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لدعاء الإنسان العاقل المطيع لله إذا استغاث به ، لدفع محاولة الشيطان نزغه، وهذا الإنسان يمثل الجانب الشر-يف من طبع الإنسان ، بغير الذي يكون غافلاً عن طاعة الله فيما أعطاه من شهوات، وهذا يمثل الجانب الغريزي البهائم ، وهنا الشيطان لا يجد مكانة عند هذا الإنسان العاقل ، مثل ما يجد عند من هو غافل في الوسوس والشهوات.

ويتفق (الحياري،1991) مع القابسي- على أن النفس الإنسانية تعني ذات الإنسان بجانبها الروحي والمادي ، وليس جزءاً منها كما اعتقد أغلب الفلاسفة والعلماء .

واتفق (الحياري،1994، أ) مع القابسي- في طبيعة النفس الإنسانية إن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح .

واتفق روسو مع الكندي على أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه ، سواء أكانت حارة أم معتدلة أم باردة .

واتفق (الحياري،1994، أ) مع روسو مع بأن هناك ثواب للإنسان على أعماله ، حيث رأى الحياري أن فترة البرزخ تنتهي في الفترة التي ينفخ فيها في الصور ثمانية للمثول أمام الحق ، وأخذ الجزاء على العمل . وأظهر ذلك في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر:68).

واختلف روسو مع القابسي- الذي قال أن السعادة تكون بالتقرب إلى الله عز وجل حتى يحبه الله ويدخله الجنة . أما روسو فرأى أن السعادة هي التي تكون من وجود الإنسان داخل ذاته ، طفلاً أكان أم رجلاً ، وتكون بعدم الطموح بالرغبات إلى ما ليست في متناول اليد.

واختلف روسو مع القابسي- الذي قال أن التربية يجب أن تكون بما أمر الله سبحانه وتعالى ، فيما قال روسو أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وليس لإعداده وتربيته بنمط معين من التربية ، كتربية الفقراء أو تربية الأغنياء .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي- على أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائم ، يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه ، كما اتفق مع روسو بأن للإنسان طبيعة فيها مبدئين : الأول يسمو إلى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله عبر سلطان الأهواء والانفعالات.

واتفق الباحث مع روسو والكندي على أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي تعيش فيه. واتفق معهم (الحياري،1994، أ) بأن طبيعة النفس الإنسانية كما بينها الله سبحانه وتعالى ركب فيها جانبا الفجور والتقوى .

واتفق الباحث مع القابسي الذي قال أن التربية يجب أن تكون بما أمر الله سبحانه وتعالى. فيما اختلف الباحث مع روسو الذي قال أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وليس لإعداده وتربيته بنمط معين من التربية ، كتربية الفقراء أو تربية الأغنياء .

وحول مصير الإنسان

اتفق القابسي مع الكندي على أن مصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو الموت .
واتفق روسو مع الكندي أيضا بأن مصير الإنسان هو الموت لا محالة ، ويصفه بأنه نهاية للآلام التي
نسبها لأنفسنا ، لكن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد.
واتفق (النفاوي،1994) مع الكندي في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني
وليس بجسماني.

واختلف القابسي- مع الكندي في أن النفس هي التي تبقى وتحاسب ، فيما رأى القابسي- أن الإنسان
بجانبيه الروحي والجسمي سيمثل أمام الله سبحانه وتعالى.
واختلف القابسي مع الكندي في محل النفس بعد الموت ، حيث قال الكندي أن محلها هو من وراء الفلك
في العالم الإلهي حيث نور الله . أما القابسي- فرأى الروح الطيب التي تفتح له أبواب السماء بعد خروجها
من الجسد ، والروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعود إلى داخل القبر ، ووضح ذلك في الآية
الكريمة التالية :

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (الأعراف:40)

واتفق (الحياري،1994،ب) مع الكندي والقابسي- بأن مصير الإنسان هو الموت ومن ثم المثل أمام الله
سبحانه وتعالى بجانبيه الروحي والجسمي وأن محل النفس يكون حسب نوع هذه الروح التي تسكن
جسم الإنسان وتفارقه في حالتي النوم والموت ،وهي نوعان : الأول الروح الطيبة التي تفتح لها أبواب
السماء بعد خروجها من الجسد ، فيصعد بها حتى السماء السابعة لترى مكانها في جنات النعيم ، ثم
تعود إلى الجسد في القبر. والنوع الثاني : الروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء فتعود إلى داخل
القبر ، وبين الحق سبحانه وتعالى حقيقة ، وماهية ، ونوعية هذه الروح وما ستؤول إليه بعد فراقها
الجسد بخلودها أو فنائها.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (الأعراف:40).

واختلف القابسي- مع الكندي في أن النفس هي التي تبقى وتحاسب فيما رأى القابسي- أن الإنسان
بجانبيه الروحي والجسمي سيمثل أمام الله سبحانه وتعالى.

واختلف (النفراوي،1994) مع القابسي الذي رأى في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واختلف القابسي- مع الكندي و روسو في محل النفس بعد الموت ، حيث رأى الكندي أن محلها هو من وراء الفلك في العالم الإلهي حيث نور الله . أما القابسي- فرأى الروح الطيبة التي تفتح لها أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، والروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعود إلى داخل القبر ، واختلف روسو مع القابسي- الذي رأى محل النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ، في العالم الإلهي، حيث نور الخالق.

اتفق روسو مع الكندي الذي قال أن محل النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ، في العالم الإلهي ، حيث نور الخالق ، ورأى روسو بأن مصير الإنسان هو الموت لا محالة ، ورأى بأن الموت هو نهاية حياة الإنسان ، ويصفه بأنه نهاية للآلام التي نسبها لأنفسنا ، لكن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد .

واتفق (النفراوي،1994) مع روسو الذي رأى في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واتفق الباحث مع الكندي و القابسي- و روسو في أن مصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو الموت، واتفق الباحث مع القابسي والذين أيدوه كالدكتور الحيارى في محل النفس بعد الموت. فيما اختلف الباحث مع الكندي و روسو في مسألة محل النفس بعد الموت من أن مقام النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ، في العالم الإلهي ، حيث نور الخالق، وأن المعاد نفساني وليس جسماني ، وأيده في هذا الرأي (النفراوي،1994) فيما عارضه (الحيارى،1994) و(القابسي،1967) وغيرهم .

بالنسبة للسؤال الرابع :

ما مدى تأثير الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

حول تأثير الجذور الفلسفية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق الكندي والقاسبي- مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد أحد، وبأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى ، واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية في نظرتهم إلى الذات الإلهية في أن الله وحده واجب الوجود بذاته ، فهو العلة الأولى والمبدأ الأول وعلّة العلل .

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية الذي يصف ذات الله بأنه أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض . (ومرشان، 1992) على أن كل شيء موجود أو سيوجد أو وجد إنما هو بإيجاد الله تعالى له ، كما اتفق الكندي و القاسبي— مع المدرسة الإسلامية الذين يرو بأن الله خلق السموات والأرض ، وخلق كل شيء ، وأيضاً اتفق معهم روسو الذي رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته .

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الله هو الذي خلق العالم

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، يبين بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى

واختلف روسو مع القاسبي- والمدرسة الإسلامية حول طبيعة الله وماهيته ، وبين روسو أنه لا يعرف عنها شيء ، وبأن هذا ليس من قدرات الإنسان.

واختلف القاسبي والمدرسة الإسلامية مع المدرسة اليونانية بقول أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته. واعتمد على الحركة سبيلاً لإثبات واجب الوجود.

كما اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على قدرة الله في خلق الإنسان وميزاته للعمل في هذه الأرض ، وأن الله يعرف كل شيء عن الإنسان.

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في ملاحظة ارتباط السماء بحركة الأرض ، وبأن هناك كائناً موجوداً وراء حركات أجزاء هذا الكون ، وعلى دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون ، وبال دوران للأرض حول محور.

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية مع بفضل ما يتصف به الله من صفات الإبداع والإرادة الحكيمة الفعالة الساري فعلها في الكون ومن فيض الجود والرحمة ، وبأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ، ومع (عبد الجبار، 1996) في كتابه " شرح الجذور الخمسة " وقال أن الله يخلق العالم بلا واسطة وأكد أنه على المسلم أن يعلم أنه تعالى عالما فيما لا يزال ، ومع (مرشان، 1992) على أن كل شيء موجود أو سيوجد أو وجد إنما هو بإيجاد الله تعالى له ، واتفقت أيضا مع الدراسة التي قام بها (أحمد، 1976) عن طبيعة العالم.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية بأن إدراك العلاقات الطبيعية يكون بالمشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، وبأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، وهو يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في ما وجده في كتب التعليم الديني الكاثوليكي ، وفي العلة الأولى للحركة. وتختلف أيضا مع روسو في أن وراء هذا الكون عقلا مدبرا ، وأن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون ، وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك كثير من الفلاسفة ، إذا تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس ، ويختلف معها أيضا في درجة مكانة النفس وعلم الغيب ، وفي انكشاف علم الغيب لبعض الناس ، واتفق القابسي- مع المدرسة الإسلامية بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، ومن ارتضى من رسله، وبأن الشمس ستطلع من المغرب عند اقتراب قيام الساعة، وبأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة .

واتفق (الحياري، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب لنفسه. وبأنه إذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

واختلف القاسبي- مع الكندي في قول الكندي بأنه إذا وصلت النفس المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بالتطهير من الأدناس في هذا العالم ، صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

واختلف القاسبي- مع الكندي أيضا على أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن الله يعلم كم من الأطفال يهلكون ، ومتى موعد موتهم ، وغيره من الغيب .

واتفق (الحياري،1994، ب) مع المدرسة الإسلامية بأن هناك ثواباً وعقاباً للإنسان حيث أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الحياة الدنيا زائلة وان الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وعلى أهمية الأجرام السماوية وحركتها في الحياة الدنيا على وجه الأرض .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية حيث اعتبر الكندي الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك وأن حركة الفلك حركة حيوانية ولها تأثيرها على الحياة على الأرض .

أما القاسبي- فاتفق مع المدرسة الإسلامية بأن الله سيجزي من قام بعبادته حقا خير الجزاء، وبأن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على ما يقوم به من العبادات وأن قراءة القرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته التي يعيشها .

واتفق معها في أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا بما جاء به كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لن يضل أبدا.

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في كيفية وصول الإنسان إلى السعادة في حياته ، وفي أهمية الزواج للإنسان في حياته ، وأهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في أهمية تعلم الفتاة الحياة وملذاتها والمناسبات الاجتماعية ، لتربيتها على الأخلاق ، وبأن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة ، وبأن واجب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي يقول أنه يجب أن يستمتع الأطفال بحياتهم ، وأن الإنسان الذي استمتع بحياته ، إذا جاء الموت لن يتحسر عليه لعدم حرمانه من النعم ، وأن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت .

واتفق (الحيارى، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الحياة قصيرة وزائلة، وفيما يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكرهية الموت الذي لا محالة ، وفي الهدف من الحياة الدنيا ، حيث ترى المدرسة الإسلامية أن الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحياة الآخرة بعد الموت.

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة بدخول الجنة، وأن سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة بناء على ما قدم من أعمال صالحة في الحياة الدنيا وأن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلة وخالدة . واتفق (الحيارى، 1994، ب) مع المدرسة الإسلامية الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى يبين لنا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق القاسبي- مع المدرسة الإسلامية بأن الفوز باليوم الآخر لابد أن يعمل الإنسان اقتداء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم، وبأن الذي يلتزم بأداء الطاعات التي أمر الله بها والابتعاد عن ما حرم، فإنه سيفوز بالآخرة.

وكما اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة ، وبأن الكائن الأعظم الله سبحانه وتعالى سيجزي الناس الثواب على أعمالهم .

واتفق الباحث بتأثر الجذور الفلسفية عند الكندي والقاسبي- و روسو بالمدرسة الإسلامية في بعض المفاهيم المدروسة مثل الذات الإلهية في أن الله واحد أحد ، وأن الحياة الدنيا قصيرة ، قبل موت الإنسان والعودة إلى الله سبحانه وتعالى ليحاسب على عمله ليخلد إما في الجنة أو النار. واتفق الباحث مع تأثر الكندي والقاسبي- في مفهوم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله أو من ارتضى- من الرسل ، وطبيعة الكون بأن الله خلقه وسخره للإنسان .

فيما اختلف الباحث مع الجذور التي تتعارض مع المدرسة الإسلامية، وتأثرت بالمدرسة اليونانية كعدم انسجام روسو معها في أنه قال بأن هناك كثير من الفلاسفة ، إذا تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدره الله سبحانه وتعالى ، وكذلك اختلف الباحث مع الكندي لعدم تأثره بالمدرسة الإسلامية في مسألة وجود هذا العالم بأن له بداية وأول في الزمان ، فلا بد أن يكون له محدث.

بالنسبة للسؤال الخامس :

ما مدى تأثير الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

حول تأثير الجذور المعرفية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق القاسبي- والكندي مع المدرسة الإسلامية بأن من مصادر المعرفة من ما جاء من عند الله ، عن طريق الرسل، وما سنّه الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا يبين تأثير الكندي بالمدرسة الإسلامية. واختلف الكندي معها على أن مصدر المعرفة يأتي من الحس والعقل ومأثورات الأوائل ، واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في اعتبار القدوة كمصدر للتعلم .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفل ، وأن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ، ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وعلى طرق تربية الطفل ، وكما اختلف معها في أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وأنه بالحواس يعرف بأن هناك اختلاف بين الكون والإنسان ، وأنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة، التي تعلمنا حب الخير وكرهية السوء، وأنه يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التي نحدثه عنها، واختلف أيضا معها في أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النافع فقط ، يجعل طريقه واضح المعالم، وفضل بأن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد ، واختلف أيضا مع المدرسة الإسلامية في أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، وعلى تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة .

وهذا بيّن هنا تأثير روسو بالمدرسة اليونانية بدرجة كبيرة في كثير من الأمور التربوية .
 واتفقت دراسة (الكحلوت،1986) و (الحياري،1994،أ) مع المدرسة الإسلامية على أن أهم مصدر
 للمعرفة هو الذي أتى به الأنبياء والمرسلون من عند الله سبحانه وتعالى ، وإن الرسل الصادقة صلوات الله
 عليها ، إنما أتت بالإقرار بروبوبية الله وحده ، وكذلك في ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة
 نبوية. وهذا يبيّن مدى تأثير الباحثين والفلاسفة بالمدرسة الإسلامية ، كون مصدره إلهي ، بعكس المدارس
 الأخرى التي في أغلبها مصادرها بشرية .

واتفق الباحث مع الكندي والقاسبي- في تأثيرهم مع المدرسة الإسلامية في ما جاء في فكرهم عن مصدر
 المعرفة كونه جاء من عند الله سبحانه وتعالى عن طريق الأنبياء والرسل ، وما سنّه الرسول من سنة طيبة
 ، واتفق مع الباحث العديد من الباحثين.
 واختلف الباحث مع روسو لعدم تأثيره بالمدرسة الإسلامية ، وتأثره بالمدرسة اليونانية في الجذور
 المعرفية والذي يعتبر الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفل ، وأن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ،
 ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وعلى طرق تربية الطفل أيضا .

بالنسبة للسؤال السادس :

ما مدى تأثير الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقاسبي- و روسو، مع المدرسة
 الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير
 الإنسان ؟

حول تأثير الجذور النفسية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية تنتقل إلى العالم الأعلى بعد الموت .
 واختلف الكندي معها على أنه يصف النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، وبأن هذه
 النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، وأنه نتيجة لانفصال النفس عن
 البدن بعض الانفصال ، فإنها ترى بعض الغيب . وهنا اتضح تأثير الكندي بالمدرسة اليونانية في موضوع
 النفس وبدرجة كبيرة.

واتفق القابسي - مع المدرسة الإسلامية بأن الله خلق الإنسان لعبادته في هذه الأرض، وأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وأن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شريك له، وأن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز للمعلم أن يضرب الطفل وهو غضبان ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم.

واتفق المدرسة الإسلامية مع روسو بأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها، وأن نفس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ، وأن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر على نفس الطفل ، وأن حقيقة الناس يولدون متشابهين عرايا ويعيشون ثم يموتون، وبأن الله أوجد صفات يراها الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيباً بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده ، وأن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جسد يبلى وروح خالدة . وهنا اتضح تأثير روسو في هذا الموضوع بالمدرسة اليونانية في موضوع النفس .

واتفق (الرازي، 2004) و(ناصر، 1977) و(الحياري، 1994) مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية حيث أكد القرآن الكريم بأن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيه المادي والمعنوي. أما عن طبيعة النفس الإنسانية فاتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائي ، وجانب شريف يظهر الإنسان نفسه.

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هذه النفس لا تنام أبداً ، لكنها لا تستعمل الحواس أبان النوم، وأن النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت، وبأن صفات الكائنات الحية خصوصاً الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها. وهذا الرأي تأثر بالمدرسة اليونانية.

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى بأن الإنسان يسعى لرضا الله والتقرب إليه، وأنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعاملهم معاملة إنسانية حسنة ، ويجب مراعاة الخصائص السنوية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلة المراهقة .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي تعيش فيها ، وبأن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه ، وأن على الأب أن يعدل بين أبناءه الذين وهبهم الله له ، وأنه بعد أن يولد الإنسان سليم قوي ، ليس للوالد أي اختيار في ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي منحها الله له .

واتفق معه في أن جميع نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا ، وأن الإنسان يطمح إلى السعادة وأن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها ، وكذلك في معاملة الوالدين للأبناء، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وأن الكائن الأعظم أعطى الإنسان ميولا ورغبات ، وحددها بالقوانين التي تنظم ذلك .

وكما اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية حيث اعتبر أن نمو الطفل في مراحل حياته الأولى تحدث في الوقت نفسه تقريبا.

واتفق دراسة (الحياري،1991) و دراسة (الحياري،1994،أ) مع المدرسة الإسلامية في طبيعة النفس الإنسانية إن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح بهدف عبادته سبحانه وتعالى كما وهبها حرية الاختيار. وهذا وضح مدى تأثير الباحثين بالمدرسة الإسلامية كونها تقوم على اساس واضحة مصدرها الباري عزوجل.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية .

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية حيث يعتبر أن نهاية الإنسان في هذه الحياة هو الموت. واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن مقام النفس بعد الموت هو في العالم الإلهي، وأن نهاية الإنسان هو الموت ، وبقاء النفس وتحلل الجسم، وهذا تأثر بالمدرسة اليونانية .

واتفق الكندي والقاسبي- و روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن مصير الإنسان هو الموت والعودة إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أنه رأى الموت هو نهاية للألام عند الإنسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد . واختلف أيضا مع (النفراوي،1994) الذي رأى في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واتفق الباحث مع تأثر الكندي والقاسبي- و روسو بالمدرسة الإسلامية في أن النفس الإنسانية تتكون من جسد وروح ، وأن نهاية الإنسان هو الموت ، وبقاء النفس وتحلل الجسم. واتفق معهم في تأثرها في مكان هذه النفس بعد الموت وبأن الجسد يبلى والروح خالدة ، لكن اختلف الباحث مع الكندي في عدم تأثره بالمدرسة الإسلامية وتأثره بالمدرسة اليونانية في موضوع انفصال هذه النفس عن البدن فإنها ترى بعض الغيب ، واختلف معه أيضا في المعاد لهذه النفس بعد الموت . وبأن المعاد نفساني وليس جسماني . وما يمكن استنتاجه أن فلسفة الكندي :- اعتمدت على المصدر الديني الإسلامي، والفلسفة اليونانية ، وبيّن أدلة وجود الله الواحد الدائم الذي لا يزول وقدراته ، في النظر في آثار التدبير في البدن الإنساني ، والتأمل في نظام العالم السماوي والأرضي الفاني ، واعتبر الجرم الأقصى هو سبب الحياة على هذه الأرض. وبنان في نظرة الكندي للعالم شيء من نظرة اليونان ، لكن نظرتة تغذت من فكرة القول بالإله الخالق المبدع كما جاء بها القرآن ، وما أتت به الرسل من الإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرترضاة عنده وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها

وكما تأثر بالفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو ، حيث ذكر إشارة متعلقة فيه بأنه يجوز للإنسان في هذه الحياة الدنيا أن يصل بتطهير نفسه إلى درجة من الصفاء فيها يعلم أمورا غيبية ، كما يجوز أن تتعدى النفس حدود الإنسان الطبيعي ، حتى تشهد حقائق أخرى .

وكما بين أن مصير الإنسان هو الموت والانتقال إلى الحياة الآخرة للخلود في الجنة أو النار.

وما يمكن استنتاجه أن فلسفة القاسبي- تأثرت بالمدرسة الإسلامية واعتمدت على الشرع والدين الإسلامي مباشرة، واتضح ذلك من خلال ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، في بيان وحدانية الله والإيمان به، والإسلام ، والإحسان، والاستقامة، والصلاح، وأنه خلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان في أحسن صورة وميزه بصفات عن جميع الكائنات الحية، واعتمد في مصادر المعرفة على كتاب الله والسنة النبوية والإجماع والقياس، ودعا حسن معاملة التلاميذ ومراعاة ظروفهم ، والعدل فيما بينهم، ومراعاة الفروق الفردية، وعدم الاختلاط بين الذكور والإناث، وبيّن أن الإنسان سيموت ويبعث يوم القيامة ليحاسب عن عمله، الذي سيخّله في الجنة أو النار .

وما يمكن استنتاجه أن فلسفة روسو اعتمدت على الحواس والمصدر الديني المسيحي الكاثوليكي، بالاعتراف بالوجود الإلهي ، وواجب الإنسان عبادته ، وأن الله خالق كل شيء، وأن السلوك الأخلاقي مكتوب في أعماق كل إنسان بشكل طبيعي ، ودعا إلى الحرية ، واعتماد مراكز الاهتمام ، والمشاركة في التعلم ، وتشجيع التعليم المهني والاتجاهات العلمية، والعمل على حل عقد العملية التربوية ، وتنوع الأساليب العلمية المستخدمة، ومراعاة الفروق الفردية ، وأن التربية للحياة ، وأن الطفل محور العملية التربوية ، والله وحده يعلم الغيب ، وأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وتتأثر بالمكان الذي تعيش فيه ، ومصير الإنسان هو الموت ، وجعل الكائن الأعظم ثوابا لمن أحسن استغلال وظائفه . وهذا يوضح تأثيره بالمدرسة اليونانية من جهة لما لها من أثر على الموضوعات التربوية وبالمدرسة الإسلامية من جهة أخرى لأهميتها وتأثيرها القوي على الموضوعات التربوية .

وقد بين الباحث أن الكندي والقاسبي و روسو، اعتمدوا على المصدر الديني في نتاجهم الفكري وقد تأثر كل منهم بالبيئة التي عاشوا فيها، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون، وأرسطو .

وفي ضوء ما اثبت عن هذه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي :

- 1- اعتماد المبادئ التربوية التي جاء بها روسو والقاسبي والكندي في الكتب المدرسية .
- 2 - دراسة المجالات التربوية الأخرى عند الكندي والقاسبي وروسو غير المطروحة في هذه الدراسة.
- 3 - أن تأخذ هذه المبادئ بعين الاعتبار جميع الجوانب الحياتية من فكرية وإنسانية ومعرفية...الخ في المناهج التربوية على مستوى المدارس والجامعات لما لها من دور بارز في بناء الشخصية الإسلامية وذلك لاتفاق كثير من أفكارهم مع الفكر التربوي الإسلامي.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- القرآن الكريم

- أحمد، عبد الجبار (1996)، " شرح الأصول الخمسة " ط3، تحقيق: عبد الكريم عثمان، القاهرة ، مكتبة وهبة .

- ابن فرحون (1351هـ-)، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب "، القاهرة، مطبعة عباس بن عبد السلام .

- ابن النديم (1338 هـ) ، " الفهرست " ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى .

- أرسطو (2003)، "كتاب النفس ، كتاب النبات " ط1، تحقيق :موفق الجبر ، دمشق ، دار الينابيع .

- إسماعيل ،فاطمة(1998)، " منهج البحث عند الكندي " ، ط1 ،المعهد العالي للفكر الإسلامي .

- أفلاطون(1994)، " أفلاطون المحاورات الكاملة.الجمهورية " (ترجمة:شوقي تمارز). بيروت، الأهلية للنشر

والتوزيع

- الأهواني،احمد فؤاد (1967) ، "التربية في الإسلام " ، ط3 ، مصر، دار المعارف .

- الأهواني،احمد فؤاد (1986) ، "الفلسفة الأولى للكندي-إلى المعتصم بالله " ، ط2، بيروت ،دار التقدم للطباعة والنشر والتوزيع ومؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع .

- بدوي ،عبد الرحمن (1979)، " أفلاطون " ، الكويت ، وكالة المطبوعات .

- بدوي ،عبد الرحمن (1984)، " موسوعة الفلسفة " ، ج2 من ش إلى ي ، ط1 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

- بستاني،كاميليا(1995)، " الجوانب التربوية في فكر جان جاك روسو " ،مجلة بحوث، جامعة حلب .

- بني مفرج ،أحمد حسن (2006) ، " أصول الفكر التربوي عند ابن سينا " ، دراسة تحليلية نقدية مقارنة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك ،الأردن .

- بور ، دي (1981) ، " تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة الكندي " ، دار النهضة العربية

- تمارز، شوقي داود .(1994)، " أفلاطون والديانات السماوية " ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع .

- تيزيني ، طيب (1971)، " مشروع رؤية جديدة في الفكر العربي " ، دمشق، دار دمشق .

- الثعالبي، محمد بن الحسن (1354هـ)، "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، الرباط، إدارة المعارف.
- الجابري، محمد عابد (1984)، "إشكاليات الفكر العربي المعاصر"، مجلة المستقبل العربي، العدد 69، السنة السابعة.
- محمود، حربي (2003)، "ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان"، القاهرة، دار المعرفة الجامعية
- الحيارى، حسن (1989)، "تحديد الخير والشر"، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة العالمية الإسلامية، العدد الثاني، المجلد الرابع والعشرين، باكستان.
- الحيارى، حسن (1990، أ)، "حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي"، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة العالمية الإسلامية، العدد الثاني، المجلد الرابع والعشرين، باكستان.
- الحيارى، حسن (1990، ب)، "علم الغيب ماهيته وأنواعه"، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة العالمية الإسلامية، العدد الثاني، المجلد الخامس والعشرين، باكستان.
- الحيارى، حسن (1991)، "حقيقة النفس الإنسانية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 16، المجلد الأول، جمهورية مصر العربية.
- الحيارى، حسن (1993)، "أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلامياً وفكرياً"، دار الأمل.
- الحيارى، حسن (1994، أ)، "أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية"، ط1، اربد، دار الأمل.
- الحيارى، حسن (1994، ب)، "طبيعة الذات الإنسانية"، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة العالمية الإسلامية، العدد الثالث، المجلد التاسع، باكستان.
- حمادة، حسين (2005)، "دراسات في الفلسفة اليونانية" ط1، بيروت، دار الهادي.
- الرازي، فخر الدين (1987)، "المطالب العالية من العلم الإلهي"، ط1، تحقيق أحمد حجازي السقا، بيروت، دار الكتب العربية.
- الرازي، فخر الدين (2004)، "الأربعين في أصول الدين"، تحقيق أحمد حجازي السقا، ج1، بيروت، دار الجيل.
- راشد، رشدي (2003)، "علم المناظر وعلم انعكاس الضوء"، ترجمة نزيه المرعبي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- روسو، جان جاك (1958)، " إميل أو تربية الطفل "، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، الشركة العربية.
- السيد أحمد، عزمي طه (1976)، "الكندي وراية في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، الكويت.
- شربل، مورييس وأبي فاضل، ميشال (1978)، " روسو-حياته ومؤلفاته وأثره "، سلسلة أعلام الفكر العربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- شمس الدين، عبد الأمير (1985)، " الفكر التربوي عند ابن سحنون والقاسبي "، بيروت، دار اقرأ.
- شمس الدين، عبد الأمير (1981)، " التربية عند ابن سحنون والقاسبي- "، الفكر العربي، عدد 21، السنة الثالثة، بيروت، معهد الإماء العربي للعلوم الإنسانية.
- شنشو، حسن (2002)، " الكندي "، مجلة التربية 3000، السنة الثالثة، العدد 3، دمشق، المكتبة المركزية بجامعة دمشق .
- صليبيبا، جميل (1970)، " تاريخ الفلسفة العربية "، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني .
- عبد الرزاق، مصطفى (1945)، " فيلسوف العرب والمعلم الثاني "، دار إحياء الكتاب العربي.
- العشري، جلال (1991)، " حقيقة الفلسفات الإسلامية " ط1 القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- عميرة، محمد حسن (1999)، " أصول التربية "، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- فخري، ماجد (1977)، " دراسات في الفكر العربي "، بيروت، دار النهار .
- فروخ، عمر (1970)، " المنهاج الجديد في الفلسفة العربية "، بيروت: دار العلم للملايين.
- الفنيش، أحمد (1991)، " أصول التربية "، ط1، بنغازي، دار الكتب الوطنية.
- القاسبي، أبو الحسن (1967)، " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين "، تحقيق احمد فؤاد الأهواني ط3، القاهرة، دار المعارف بمصر .
- القدرة، عبد لعال حسن (2002)، " تأثير جان جاك روسو على فرح أنطون - دراسة مقارنة "، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول ص 213-248.
- الكحلوت، محمد سليم (1986)، " الإنسان في فلسفة الكندي "، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن .
- كرم، يوسف (بدون تاريخ)، " تاريخ الفلسفة اليونانية "، بيروت، دار القلم .

- كرم، يوسف (1977)، " تاريخ الفلسفة الحديثة " ، ط5 ، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف .
- الكندي ، يعقوب بن اسحق (1950)، " رسائل الكندي الفلسفية " ، تحقيق محمد عبد الهادي الكندي ، مصر ، دار الفكر العربي.
- مرحبا، محمد عبدا لرحمن (1985)، " الكندي، فلسفته، منتخبات "، بيروت ، منشورات عويدات.
- مرشان ، سالم (1992)، " الجانب الإلهي عند ابن سينا " ط1، بيروت ، دار قتيبة للطباعة والنشر.
- المستكاوي ، نجيب (1989)، " جان جاك روسو - حياته ، مؤلفاته ، غرامياته " ، ط1 ، القاهرة ، دار الشروق.
- المقدسي ، ابن طاهر (1899)، " كتاب البدء والتاريخ "، باريز، الخواجة أرنست.
- الجذور والمبادئ " ، تونس.
- ناصر، محمد (1977، أ)، " الفكر التربوي العربي الإسلامي " ، الكويت.
- ناصر، محمد (1977، ب)، " قراءات في الفكر التربوي " ، ط2 ، الكويت، وكالة المطبوعات.
- ناصر ، إبراهيم (1994) ، " أسس التربية " ، ط1 ، عمان، دار عمار .
- النجار، إبراهيم والبشير الزريبي (1985) ، " الفكر التربوي عند العرب " ، تونس ، الدار التونسية للنشر .
- النحلاوي ، عبد الرحمن (1979) ، " أصول التربية الإسلامية " ط1، دمشق ، دار الفكر.
- النشار ، على سامي (1947) ، " مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ونقد المسلمين للمنطق الأرسطوطاليسي " ، ط1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي.
- ألنعمي، عبدا لله الأمين (1992) ، " المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون " ط3 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

- Duharcourt E P .(1938),"Emile Ou De L·Education" Les Edition Larousse ،Classique Larousse ، Extraits II ، I، P 108.
- Field,G.(1948),"plato&his Contemporaries".London.p4.
- Freeman ،William h .(1987). Physical Education and Sport in a changing Society. Macmillan publishing company : New York
- Kohanski ، Alexander S.(1984).The Greek Mode of thought in western Philosophy . London and Toronto: Fairleigh Dickinson University Press.
- Rousseau J.J.(1967),"Julie Ou La Nouvelle Heloise " – LeS Editions Garnier Flammarion ،No .8179 ،Paris ،P 610 .
- Rousseau J.J.(1968),"Les Reveries D·un Promeneur Solitaire " Les Editions Bordas ،No .261، 682009 ،Paris ،P 192 .
- Taylor.A.E.(1948),"plato the man &his work" London, p 3.